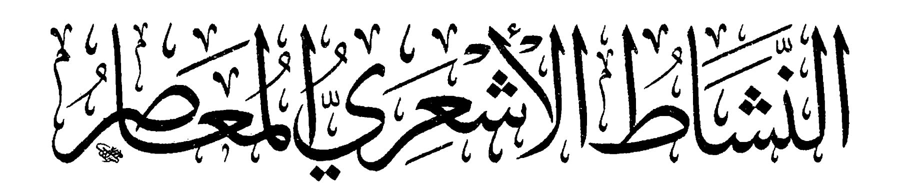


النشاط الأشعري المعاصر

السمات ومكونات الخطاب والعلاقات

كتبه

محمد براء ياسين



السمات ومكونات الخطاب والعلاقات

كتبه

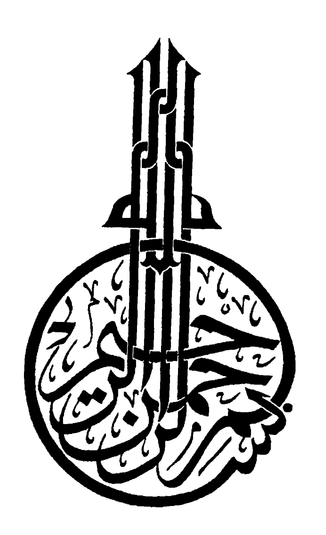
محمد براء ياسين

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

رقم الإيداع

بدار الكتب والوثائق القومية المصرية

٢٠١٨/٧٦٢٨



مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأصلي وأسلم على مَن بُعِثَ رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد كان وصف الأشعرية لأنفسهم بأنهم «أهل الحقِّ» وصفًا متداولاً في مدوَّناتهم[1]، كما أننا نجدُ فيها أيضًا دعوات لكي يكونَ «أهل الحق» هم أهل الحل والعقد الذين تحصل بهم الشرعِيَّة الدينية لولاة الأمر.

يقول القاضي أبو بكر ابن الطيب: «وإن كان ما اختلفت فيه الأُمَّة مما يوجب التكفير والتفسيق والتضليل؛ **فعقدُ الإمامة لأهل الحق منهم دون غيرهم،** ممن كفَر أو فسَق وضلَّ بتأويله الخطأ في الدين، وقد قام الدليل على أنَّ هذه الفِرْقَة هم أصحابنا دون المعتزلة والنجَّارية، وغيرهم من الفِرَق المنسوبة إلى الأُمَّة.

---

(١) يشيع تلقيب الأشعرية بأهل الحق في كلام الجويني، وانظر تعقيب ابن تيمية عليه في ذلك في «التسعينية» (٣/ ٩٠٣-٩٠٦)، وبلغ الأمر بأبي إسحاق الشيرازي أن قال في ختام رسالته «الإشارة إلى مذهب أهل الحق» (ص١٩١): «فمن اعتقد غير ما أشرنا إليه من اعتقاد أهل الحق المنتَمِين إلى الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه= فهو كافر».

فإن تمكنَّا من ذلك= حملناهم على الانقياد لمن نعقدُ له، فإن دفعونا عنه وعقدُوا لبعض مُوافِقيهم؛ فليس له إمامةٌ ثابتةٌ، ولا طاعةٌ واجبةٌ، وكنا نحن في دار قَهْرٍ وغلبةٍ»[1].

وهذا النصُّ يُعطِي مدلولاً عميقًا عن مستوى الشعور بالأحقية لدى «أهل الحق»، ومنه يُعلَم أنَّ الولايات الدينية على تعدُّدها تَرنُو إليها أبصار الأشعريَّة.

وقد يكون العلم بوجود هذه الغاية في الفكر الأشعري، والتي يمكن التعبير عنها أيضًا بـ«السيطرة على مراكز التوجيه الديني في المجتمع»، هو الذي أدَّى ببعض المهتمين بمجال الدراسات العقدية لملاحظة تأثيرِ نشاطٍ معاصرٍ يُعْزَى إلى المدرسة الأشعرية، ورأوا ضرورة تقديم دراساتٍ حوله، وإن لم يكن حجم هذا النشاط كبيرًا مقارنة بغيره من الاتجاهات الإسلامية المعاصرة.

و«النشاط الأشعري المعاصر» هو نشاط يتبنَّى في خطابه التكوينَةَ الثُّلاثيَّة التقليديَّة؛ الدعوة إلى الأشعرية أو الماتريدية في الاعتقاد، وإلى المذاهب الأربعة وفقًا للمنهجيات المذهبية المتأخرة في الفقه، وإلى التصوّف البدعيّ في السلوك.

ثم لهذا النشاط أدواتُه التي يسعى للتأثير بها؛ بواسطة وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، وبواسطة التأليف والتحقيق، والدروس

(١) «تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل» (ص٤٧٠-٤٧١).

والمحاضرات والندوات والمؤتمرات، كما يسعى هذا النشاط إلى الاتصال بجهات سياسية محليَّة ودولية بقصد الحصول على الدعم، الذي يدَّعي رموز هذا النشاط أنه دعمٌ غيرُ مشروطٍ. ويرسم هذا النشاط عدة أنواع من العلاقات بينه وبين أصحاب التوجهات الدينية ذات التأثير في الواقع، السُّنيَّة منها والبدعيَّة.

وملاحظة هذا «النشاط الأشعري المعاصر»، حدَت بالمهتمين من الباحثين للاعتناء به؛ وذلك عبر مسارين:

الأول: المسار النقدي: وذلك بتقديم دراسات نقديَّة تُعنَى بالإجابة عن الشبهات العقدية، والفقهية، والفكرية التي يُثيرها رموز هذا النشاط[1].

الثاني: المسار الوصفي التحليلي: الذي لا يُعنَى بتوجيه النقد للمذهب الأشعري في نصوصه التراثية، ولا بنقد دعاوى وآراء مَن يشكلون هذه الظاهرة مِن الأشخاص المعاصرين، سواء اتصلت بذلك التراث أو لم تتصل، كما أنه لا يُعنَى بتوجيه نقدٍ للمدارس أو الطرق الصوفية في ممارستها العملية في الماضي أو الحاضر، وإنما يُعنَى بوصف هذه الظاهرة، وتحديد معالمها، ثم بتفسيرها، وتحليلها.

---

(١) صدرت مؤخرًا بعض الدراسات النقدية لنتاج «النشاط الأشعري المعاصر»، وأهمها كتاب «مقالة التفويض بين السلف والمتكلمين» للأخ الدكتور محمد محمود خضير، وهو ردٌّ على كتاب «القول التمام» لسيف العصري، و«الانتصار للتدمرية» للأخ الشيخ ماهر أمير، وهو ردٌّ على كتاب «نقض التدمرية» لسعيد فودة.

وهذا المسار يُمَهِّد للمسار الأول ويعين عليه، ويُحدِّدُ المواضع التي ينبغي أن يتجه لها.

وهذه الدراسة التي بين يديك تدخل في المسار الثاني.

وقد اخترتُ أن أقدِّمَ توصيفًا لهذه الظاهرة «النشاط الأشعري المعاصر» بثلاثة أمور:

الأول: ببيان سماتها: وهي ثلاث سمات؛ النشاط والحركة، والتوظيف السياسي والقابلية له، والعداوة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

والأمر الثاني: ببيان مكونات خطابها، وهي التكوينة الثلاثية آنفة الذكر.

والأمر الثالث: ببيان علاقاتها بالاتجاهات الإسلامية التي من شأنها أن تتخذ موقفًا منها لاعتبارٍ ما، وذكرت خمسة اتجاهات: السلفية المعاصرة، وجماعة الإخوان المسلمين، والتنظيمات القتالية، والتنويريين، والرافضة.

وسعيت في هذه الدراسة عند ذِكْر قضية من القضايا أن أتتبع جذرها التاريخي، على وجهٍ يفيد في التحليل ومُلاحظة مواطن الفصل والوصل بين «النشاط الأشعري المعاصر»، وبين التحقيقات التاريخية السابقة للمذهب الأشعري.

كما سعيت لذكر مواطن الخلاف داخل «النشاط الأشعري المعاصر»؛ حيثُ وقفت عليها.

آملاً أن تُظهِر هذه الدراسة معالمَ لـ«النشاط الأشعري المعاصر» لم تكن واضحةً من قبل، يستفيد من المعرفة بها الباحثون في مزيدٍ من الرصد والتحليل والنقد والمناقشة لأطروحات هذا الاتجاه وأفكاره ومواقفه.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

مدخلٌ مهمّ

إنَّ الكتابة في هذا الموضوع تستدعي التنبيه إلى جوانب مُهمَّة تتبينُ بها حدود هذه الدراسة، بسبب وجود شيء من التداخل الذي يحتاج إلى الكشف والتمييز، فلا بدّ أن يكون القارئ على ذِكْرٍ منها:

أولاً: بيان حال هذا النشاط المخالِف لعقائد أهل السنة والجماعة، والذي يسعى لإحياء عقائد الجهمية في التوحيد والإيمان، وإحياء البدع السلوكية؛ **هذا البيان**: مما يُطلَبُ ويُقصدُ شرعًا، وهذا المقام مقامٌ مختلف عن مقامِ تنزيل الأحكام الشرعية على أعيان هذا الاتجاه، فليس هذا من اختصاص البحث، غير أنني أحبُّ التذكير هنا بمسألتين فقهيتين يُنَبِّه إليهما أهل العلم، وهما:

المسألة الأولى: الفرق بين الحكم العام وحكم المعيَّن لدى التعامل مع مقالات أهل الأهواء.

والمسألة الثانية: الموازنة بين الحسنات والسيئات في التعامل مع الرجال والطوائف، فيُمْدَح الرجل على ما معه من السنة والهدى، ويُذَمُّ على ما معه من البدعة والضلال.

ثانيًا: حيث استُعمل في هذه الدراسة لقبُ «النشاط الأشعري المعاصر» فلا يُقصَد به جميع الأشعرية المعاصرين، وإنما المقصودُ فئةٌ محدَّدة، اشتركت في سماتٍ محدَّدَة، سيأتي بيانُها، أما لقب «الأشعرية المعاصرين» فيمثل إطارًا أوسع، تدخل فيه الفئة التي هي محلُّ الدراسة، ويدخل فيه غيرُهَا.

ثالثًا: ستجدُ في هذه الدراسة ذكرًا لأقوال بعض الماتريدية: محمد زاهد الكوثري، ومصطفى صبري التوقادي[1]، وسببُ ذلك تعظيم «النشاط الأشعري المعاصر» لهما، واعتبارهما ممثِّلين لأهل السنة والجماعة، فأنقل عنهما في هذه الدراسة ما يعدُّه «النشاط الأشعري المعاصر» مُعَبِّرًا عنه.

وقد ذكر بعضُ المتأخرينَ أن لقب الأشاعرة قد يدخل فيه الماتريدية، فيسمى الجميع أشاعرةً تغليبًا للأشعرية على الماتريدية[2]، ومن المعلوم أن بين الفريقين خلافًا في مواضع محدودة من مباحث الاعتقاد.

رابعًا: ظهر جليًا في مؤتمر الشيشان الذي نظمته «مؤسسة طابة» سنة ٢٠١٦م أنه تمَّ تقديم رموز «النشاط الأشعري المعاصر» – ممن

---

(١) مع الإشارة إلى أن الشيخ مصطفى صبري لما خرج من تركيا، واستقر في مصر، أخذ بقول الأشعرية في الجبر، وترك مذهب الماتريدية، انظر «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين» (٣/ ٣٩٣).

(٢) انظر ما نقله في «عداء الماتريدية للعقيدة السلفية» (١/ ٤٣١-٤٣٢) عن بعض المتأخرين.

سيأتي ذِكْر أسمائهم خلال هذه الدراسة - تم تقديمهم على أنهم الواجهة العلميَّة في الوصول إلى غايات المؤسسة، ومنها مناكفة «السلفية» و«الدعوة الإسلامية المعاصرة»، غير أنك لن تجدَ في هذه الدراسةِ اعتناءً برصد وتحليلِ النشاط الذي تمثله «مؤسسة طابة» والحبيب الجفري، إلا من حيثيَّةٍ واحدة، وهي صلتُه بـ«النشاط الأشعري المعاصر»، كما حصل في المؤتمر، أما الجوانب الأخرى لنشاط الجفري ومؤسسته، أو نشاط بعض الشخصيات الصوفية التي لها نشاط على المستوى الدولي مثل: محمد هشام قباني، وفتح الله كولن= فليست من موضوعات هذه الدراسة.

كما أن أطروحات بعض المفكرين ذوي الخلفية الصوفية، مثل طه عبد الرحمن، وهو ممن تحتفي به «مؤسسة طابة»، ليس من موضوعات هذه الدراسة كذلك. وقد ظهر للباحث أن المفهوم الذي تتبناه «مؤسسة طابة» للتسامح، ويُشكِّل منطلقًا لتحركاتها ليس محلَّ اتفاقٍ بينها وبين «النشاط الأشعري المعاصر»[1].

---

(١) لست هنا في مقام تحليل الأصل الفلسفي لمفهوم التسامح الذي تطرحه مؤسسة طابة، أعني: هل يصح الربط بين ذلكم المفهوم وبين مفهوم وحدة الأديان الذي قال به الاتحادية؛ أمثال ابن عربي وأتباعه؟ ليس هذا من موضوعات البحث، غير أنني أكتفي هنا بالإحالة لمحاضرة علي العمري، أحد تلاميذ فودة، التي ألقاها في الكويت بعنوان «التجديد الديني بين النظرية والتطبيق»، وقد وجَّهَ فيها نقدًا للأسس الفكرية لأطروحة طه عبد الرحمن.

خامسًا: التأكيد على ما تقدم بيانه من أن هذه الدراسة دراسة وصفية لا نقدية، وإن كانت لم تَخْلُ من إشاراتٍ نقديَّةٍ قليلة.

وليس من شرط كل دراسة تتصل بمقالاتِ فرقةٍ مبتدعةٍ أن تتناول تلك المقالات بالنقد. ومعلوم أنَّ في التراث العقدي كتبًا عُنِيَت بعرض المقالات دون مناقشتها ونقدها، كما أنَّ فيه كتبًا عُنِيَت بالردِّ والنقد الإجمالي أو التفصيلي.

فالقصد أن هذه القضية قضية صناعيَّة صرفة، فلا يُنكَرُ على مَن أورد مقالةً مبتدعةً في مقام التعريف والإيضاح، ولم يفصِّل في نقدها وردِّها، وإنما يُنكَر عليه إذا أوردها في مقام المناظرة والردِّ، ثم قصَّر في ردِّها، ويكون الإنكار عليه بحسب ما وقع فيه من تقصير.

والباحث في هذه الدراسة في مقام تعريفٍ ورصدٍ، وليس في مقام مناظرةٍ وردٍّ.

الفصل الأول

سمات «النشاط الأشعري المعاصر»

يتضمن هذ الفصل تعريفًا بثلاث سمات بدا أنها تُمِّيِّز مَن يُمثِّل الاتجاه الأشعري الذي نَعنيه في هذه البحث عن غيرهم من الأشعرية المعاصرين.

وهي:

السمة الأولى: التوظيف السياسي أو القابلية له.

والسمة الثانية: النشاط والحركة.

والسمة الثالثة: العدائية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وفي المباحث التالية الإيضاح والتفصيل.

المبحث الأول

القابلية للتوظيف السياسي

في القرن السابع الهجري إبَّان هجوم التتار الخارجين عن شرائع الإسلام على ديار الإسلام أراد بعض شيوخ الباطنية والرافضة الاستفادة من الوضع الجديد في تمكين مذهبهم، فتقرَّبَ النَّصير الطُّوسي من ملك التتار المشرك؛ هولاكو، حتى غدا من علماء البلاط، وأنشأ هولاكو له مرصَدًا فلكيًّا عُرِفَ بمرصد مراغة[1].

عمل بعض علماء الأشعرية في إيران مع الطوسي في بناء مرصد مراغة، ومن أبرزهم نجمُ الدين علي بن عمر الكاتبي، المعروف بدَبِيْران، وهو من تلاميذ تلاميذ الفخر الرازي، وكان النصير الطوسي يُجِلُّه، ويصفه بالإمام الكبير نجم الملّة والدين، عزّ

(١) ويتأوّل الرافضة للنصير الطوسي دخوله في موالاة التتار المشركين أن ذلك كان فيه نصرٌ حقيقيٌّ للإسلام والمسلمين. انظر «الحكومة الإسلامية» للخميني (ص١١٩).

الإسلام والمسلمين، أفضل العالم[1].

كما تمَّ تعيين النجم الكاتبي مُدرِّسًا في المدرسة التي بناها وزير التتار شمس الدين الجويني[2]، الذي أهدَى له الكاتبي رسالَتَه في المنطق وسمَّاها باسمه: «الرسالة الشمسية»[3]، وأهدى له أيضًا «المنصّص شرح الملخص»[4]. وعمل مع الكاتبي تلميذُه قطبُ الدين الشيرازي مُعيدًا لدروسه في تلك المدرسة.

كان قطب الدين الشيرازي من المقرَّبين من ملوك التتار، يُعظِّمُه قازان ويُعطيه[5]، وهو الملك التتري الذي انتسب للإسلام مع عدم الالتزام بشرائعه، والذي قاد الحملات العسكرية الدموية على بلاد الشام (٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٢هـ). وقد تتلمذ القطبُ الشيرازي

(١) من مناقشته لـ«رسالة إثبات الواجب» للكاتبي (ص٨٤). والنصير الطوسي يُجِلُّ الفخر الرازي، رأس هذه المدرسة الأشعرية الإيرانية المتفلسفة، وقد تتلمذ على جَمْعٍ من تلاميذه، منهم أفضل الدين الخونجي، وشمس الدين الخسروشاهي، وأثيرُ الدين الأبهري. انظر «الخواجة نصير الدين الطوسي.. حياته وآثاره» (ص١٣٨-١٤٠، ١٤٣-١٤٥، ١٥٧-١٥٨).

(٢) «تاريخ علماء بغداد» لابن رافع (ص١٧٨).

(٣) انظر مقدمتها في «تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية» (ص٣)، وفيها أوصاف الثناء الوافرة على وزير التتار الشمس الجويني.

(٤) «الخواجة نصير الدين الطوسي.. حياته وآثاره» (ص١٦٩)، و«الملخص في المنطق والحكمة» الذي شرحه الكاتبي من تصانيف الفخر الرازي على الطريقة الفلسفية، من نمط «المطالب العالية» و«المباحث المشرقية».

(٥) «تاريخ علماء بغداد» لابن رافع (ص١٧٨)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٥/ ٤١١).

على النصير الطوسي، وأهدى أحدَ كتبِه لولده أصيل الدين، ولقبه بالألقاب الفخمة[1].

ويذكر ابنُ الفوطي في ترجمة عضد الدين الإيجي قُربَه من وزير التتار اليهودي المتفلسف رشيد الدولة الهمذاني[2].

هذه الحوادث؛ وإن كانت تدل على اندماج بعض رموز **هذه المدرسة الإيرانية الأشعرية المتفلسفة**[3] مع وضع الاحتلال الجديد، فقد قابل هذه المدرسة في مصر والشام شخصيات أشعرية أخرى موالية للمعسكر المملوكي الإسلامي، ساهمت في الحثّ على جهاد التتار، كالشيخ الفقيه أبي محمد عزّ الدين ابن عبد السلام.

وبالنسبة لما سمَّيناه «النشاط الأشعري المعاصر»: نرصدُ أولاً الموقفَ الذي اتخذه «النشاط الأشعري المعاصر» من الخارجين على شرائع الإسلام على **المستوى العملي**، ثم نُتْبِعه بما تضمَّنه النتاج التنظيري لـ«النشاط الأشعري المعاصر» من آراء في ذلك على **المستوى النظري**.

---

(١) «الخواجة نصير الدين الطوسي.. حياته وآثاره» (ص٥٩).

(٢) «مجمع الآداب في معجم الألقاب» الترجمة (٦٣٤).

(٣) مع أن ابن تيمية يربط في أكثر من موطن بين نشوء دولة التتار وبين نشوء المدرسة الاتحادية، فإنه يربط في بعض المواضع بين نشوء دولة التتار – أيضًا- وبين نشوء هذه المدرسة الأشعرية. انظر: «جامع المسائل» (١/ ١٣٧).

فعلى **المستوى العملي** ثمة عدَّة مواقف تدلُّنا على نوع العلاقة بين «النشاط الأشعري المعاصر»، والخارجين عن شرائع الإسلام.

ففي **سوريا**: تكوَّنت علاقة بين رئيس الدولة «حافظ الأسد»، وهو بعثي نُصَيْري، وبين أحد الوجوه التي لها مكانة كبيرة في «النشاط الأشعري المعاصر»؛ وهو محمد سعيد رمضان البوطي، مما أتاح له مساحةً من الظهور في «الفضائية السورية» أوائل التسعينيات، كما كانت له دروسٌ في مساجد دمشق من بينها الجامع الأموي، وكان المقابل الذي قدَّمه البوطي هو الثناء على حافظ الأسد وتقديم الشرعية الدينية له. إلى أن تُوفِّي «الأسد» سنة ٢٠٠٠م، فكان البوطي إمامَ الناس في الصلاة عليه، ثمَّ استمرَّ في تقديم ولائه لابنه بشار الذي خلَفه في الحكم، وقال في خطاب له إذ ذاك يثني فيه ثناءً طويلاً على «حافظ الأسد»: «السيد الدكتور بشار الأسد: لقد آل الأمرُ في هذا اليوم إليك بمشيئة الله أولاً، ثم ببيعة صادقة صافية من الشوائب من هذا الشعب ثانيًا، بيعة - لا والله - لا يمكن أن تُتَرْجَم إلا بالولاء الصادق، وبالحبِّ العفوي الصافي عن الشوائب؛ بيعة لا تستطيع الديمقراطيات المطبوخة المصطنعة أن تتسامى إليها، ولم تستطع المزايدات أن تُغْشِي على شيء منها بشكل من الأشكال.

هذه حقيقة نعرفها جميعًا؛ هذه البيعة تَمَّت من هذا الشعب لسيادتك، جاءت على موعد منك، استبشرت به الأمة؛ موعد منك بأن الفساد ستمتلق جذوره بالكفاية التي ستترسخ لكل مواطن في هذه الأمة !!».

وبعد اندلاع الثورة السورية ضد «بشار الأسد» ونظامِه النصيري سنة ٢٠١١م استمر البوطي على ولائه للنظام، وصرح تصريحات موغلة في تقديم الشرعية لأفعال «بشار الأسد» وجرائمه، حتى إنه قال عن حسن نصر الله الرافضي اللبناني قائد «حزب الله» عقب دخول الحزب مقاتلاً إلى جانب النظام في سوريا؛ قال البوطي: «إنه يتمنى أن يكون عند الله كأصبع من أصابع حسن نصر الله».

في إطار التحليل: يمكن إرجاع هذه التصرُّفات إلى عدة أسباب؛ منها: أن النظام قدَّم في فترة من الفترات مساحة للبوطي لنشر دعوته، في ظل ظروف القمع الشديد التي مارَسها النظام، ومنها: أن الثورة حمَلَت نفَسًا سلفيًّا، مما حمله على الوقوف ضدها، ويمكن بالنظر إلى بعض خطابات البوطي أن يُرجِع ذلك أيضًا إلى قضية أعمّ لا تشغل «النشاط الأشعري المعاصر» أساسًا، وهي القضية الفلسطينية، وما يُدَّعى من تأييد النظام السوري لها، كما أن البعضَ يُشير إلى صفات شخصيَّة في البوطي ترجع إلى

سذاجته في التعاطي مع الطاغية[1].

وقد قُتِل البوطي خلال إلقائه لدرسه في مسجد الإيمان بدمشق في ظروف غامضة سنة ٢٠١٣م، واتُّهِم النظام السوري بوقوفِه وراء مقتله.

ولدى مقتله توالت التعازي الصادرة عن «النشاط الأشعري المعاصر»، فكتب علي جمعة على صفحته في تويتر: «الدكتور البوطي عاش حميدًا، ومات شهيدًا، فدلَّ بحياته على ظلم الظالمين، وطغيان الطاغين، ودلَّ بمماته على الخارجين المارقين والظلمة الفاسقين».

وأصدر الأزهر بيانًا في نعيه .

---

(١) يقول الأستاذ أحمد عبد الكريم نجيب: «كان الشيخ البوطي من السَّذَاجة بمكان لا يُحسَد ولا يُغبَط عليه؛ فقد حدثني -شفاها- شيخنا الدكتور وهبة الزحيلي أنَّ هاتف البوطي رنَّ كثيرًا في ليلةٍ من ليالي شتاء عام ١٩٨٠م بينما كان نائمًا فرفعت زوجته سماعة الهاتف، فبادرها المتصل بالسؤال عن الشيخ، فأجابت بأنه نائم! فقال المتصل: إذا استيقظ -ولو في آخر الليل- فأعطيه هذا الرقم ليتصل بنا عليه! سألَتْهُ: من المتصل فأجابها: حافظ أسد! اضطربت المرأة اضطرابًا شديدًا، وأيقظت زوجها وأبلغَتْهُ بالرقم وباسم المتصل، فسارع إلى الاتصال به؛ ليسمع جوابًا لم يكن يتوقعه؛ حيث قال له حافظ: هنيئًا لك يا أبا توفيق تنام مِلْءَ عينيك لأنك لن تُسأل يوم القيامة إلا عن أسرةٍ فيها بضْعةُ أفراد! أما أنا فكيف لي أن أنام وفي عنقي مسؤولية وطن فيه أكثر من سبعة ملايين مواطن! قال لي الشيخ وهبة -رحمه الله-: منذ ذلك الحين أكل البوطي الطُّعْمَ؛ ولا عجب أن يأكله مثلُه فهو غِرٌّ كريم! وأخبرني غيرُ الشيخ وهبة أن حافظ وأبناءَه كانوا يرسلون الأموال إلى الدكتور البوطي ويطلبون منه إنفاقها على مستحقيها -بحسب اجتهاده وتقديره- على أنها زكوات أو صدقات من أموالهم!».

وكتب الجفري على صفحته في الفيس بوك خاطرة في الثناء عليه، وتعداد مناقبه، ووصفه بالشهيد[1].

والكلمة التي سُجِّل فيها استنكار لعلاقة البوطي بالنظام السوري هي الكلمة التي كتبها سعيد فودة، حيث يقول: «ونحن ندعو المشايخ والعلماء بهذه المناسبة أن تكون هذه الحادثة مُحَفِّزَةً لهم لفهم العالم بطريقة أكثر صحة؛ فلا يَجروا وراء الحُكام الذين لا يلتزمون بأحكام الإسلام ولا يعملون على نُصرته بشتَّى الطُرق»[2].

وفي كلمة سعيد فودة يُلاحَظ نوعٌ من الانسجام مع **الموقف النظري** الذي سيأتي عرضُه، وهو أن الحكومات التي لا تلتزم بشريعة الإسلام ليست لها شرعية، فلا ينبغي الجري وراءها.

إلا أنَّ **مؤتمر الشيشان** الذي عُقِدَ بعد وفاة البوطي بثلاث سنوات تقريبًا - سنة ٢٠١٦م- برعاية روسيا ورئيس الشيشان - المعيَّن من قِبَلها - رمضان قاديروف لدعم «النشاط الأشعري المعاصر»؛ دلَّ على أن بعض رموز «النشاط الأشعري المعاصر» لديهم قابلية للجري وراء الحكام الذين لا يحكمون بشريعة الإسلام، متى ما لَمسوا منهم الدعم لمذهبهم.

---

(١) وكتب بعد ذلك في الدفاع عن مواقف البوطي مع النظام السوري، واستنكار ردود الأفعال الفَرِحَة بمقتله مقالًا بعنوان «تحدّي الأخلاق» وهو في كتابه «الإنسانية قبل التديّن» (ص٣٤٧-٣٥٣).

(٢) من مشاركة في صفحة سعيد فودة على الفيس بوك.

عاد بعض مَن حضر المؤتمر يقصُّون السردية الرسمية للحرب الشيشانية، وكتب سيف العصري يقول: «ورئيس الجمهورية داعمٌ ومؤيِّد لانعقاد المؤتمر وليس ممليًا لما يقال فيه، وهو خصم للإرهابيين وهم قتلة والده المفتي للشيشان ورئيسها السابق، ولكنه مُحِبّ لله ولرسوله، أولاده يحفظون القرآن، وهو مُحافِظ على دينه، لا يترك صلاة الجماعة، يصلي معه الفجر كل يوم معاونوه ومساعدوه، وبشكل مستمر .. نقل شعبه: من الخوف والحرب إلى الأمن والسلم، حافظ على السلم والهدنة، فبنى المساجد لا في الشيشان بل في عموم روسيا، وبنى مراكز العلم ومدارس التحفيظ، وعمَّرَ البلاد، واطمأن الناس، وحفظت الأرواح.

والمتهوِّرُون يُريدون منه أن يدخل شعبه في هلكة ودمار، ويطلبون منه ما لا يُطاق، ... وإلا رموه بكل أوصاف الذم»[1].

هكذا؛ يغيب في تقييم هذه الدولة القواطعُ الدالَّة على كونِهَا لا تحكُم بشرع الإسلام، ويُصَار إلى اختراع مزايا من جنس المزايا التي اخترعها البوطي للنظام السوري؛ مما يعطي دلالة على أنَّ «النشاط الأشعري المعاصر» لديه قابلية للتغافل عن كون تلك الحكومات تحكم بالقوانين الوضعية، والانجرار وراء الترهات التي تعتبرها تلك الدول فضائل لها، طالما أنها تدعم «النشاط

(١) صفحة سيف العصري على الفيس بوك.

الأشعري المعاصر»، مع أن الوصف الأول - وهو تحكيم القوانين الوضعية - أشدّ تأثيرًا من الناحية الفقهيَّة في جوانب عديدة في التعامل مع تلك الحكومات.

وقد نُظِر إلى «النشاط الأشعري المعاصر» عقب **مؤتمر الشيشان** على أنه نشاط لديه قابلية للتوظيف لمواجهة روح المقاومة للقوى الغربية، ووجهُ ذلك أنَّ عُنصرَ الخصومةِ الشديدة للسلفية لدى «النشاط الأشعري المعاصر» يمكن توظيفه لإخماد روح المقاومة للقوى العالمية؛ لكون السلفية من روافد هذه الروح المقلقة دوليًّا ومحليًّا.

تُقدِّم بعض الجهات الرسمية في بعض الدول العربية دعمًا مُعلنًا يستفيد منه «النشاط الأشعري المعاصر» بشكل مباشر، إلا أنه لا يُشترط أن تصح النظرة آنفة الذكر في تفسير بواعث كل دعم للنشاط الأشعري؛ لكون تلك الدول قد تسلك مسالك أخرى في مواجهة روح المقاومة أو إضعافها، سيما في خططها الأمنية، لا يشترط أن يكون «النشاط الأشعري المعاصر» أداةً فعَّالة فيها، وربما كانت الأداة الأكثر توظيفًا هي بعض الشخصيات والاتجاهات المنتسبة للتصوف.

ويحرص «النشاط الأشعري المعاصر» في توصيف علاقته بالدول التي يتلقى الدعم منها على أنه تعاملٌ لا يصل إلى درجة

التبعية، أو تلقي الأوامر[1]، وهذا ما أكَّد عليه سعيد فودة في تعليقه على التساؤل عن انعقاد المؤتمر في الشيشان فقال: «المهم في المؤتمر أنه لم تُمارس حكومة البلاد أيّ ضغوط سياسية ولا توجيهية على العلماء والمشاركين فيه، ولم يحدث شيء من الإملاء والتوجيه أبدًا، وأنا لا أقبل بذلك لنفسي أبدًا»[2].

ويقول علي الجفري في تعليقٍ له على توصيات تقرير مؤسسة راند الأمريكية بدعم الصوفية سنة ٢٠٠٧م[3]: (أريد منكم أمرًا؛ لا تجعلوا تشنيع إخوتنا الذي يشنّعون عليكم وعلينا يهزكم قيد أنملة عن مبادئكم، ستسمعون بعد هذه الليلة كلامًا؛ السفير الأمريكي رحَّب وجاء، وهذا تحالف الصوفية مع الأمريكان، وتقرير راند سنة ٢٠٠٧م قد تحدث عن أن الولايات المتحدة ستدعم التوجهات

---

(١) وبنفس هذا الاعتذار يعتذرون للنجم الكاتبي في اشتغاله بمرصد مراغة مع النصير الطوسي؛ يقول محمد أبو غوش: «وكون الإمام الكاتبي قد ساهم في بناء مرصد مراغة لا يعني تبعيته للطوسي، بل هو مهندس مشارك». من مقدمته لـ«رسالة الكاتبي في إثبات الواجب» (ص٢٩).

(٢) عربي٢١ تحاور الداعية والمنظر الأشعري الأردني سعيد فودة، حوار منشور في موقع عربي ٢١.

(٣) جاء في تقرير الإسلام الديمقراطي المدني لشيريل بينارد، ترجمة ونشر تنوير للنشر والإعلام (ص٩٠): (يمثل التصّوف التفسير الفكري المنفتح للإسلام، وينبغي دعم التأثير الصوفي في المدارسِ والمقررات التعليمية والمعايير الاجتماعية والأخلاقية والحياة الثقافية دعمًا فعالاً في البلاد التي يوجد بها تقليد صوفي مثل أفغانستان والعراق. ومن خلال الشعر والموسيقى والفلسفة التي يتفرد بهم التصوف؛ يستطيع التقليد والممارسة الصوفية القيام بدور الجسر الذي ينقل هذه المجتمعات خارج نطاق التأثيرات الدينية).

الصوفية حتى تُوجِد نوعًا من الشراكة مع ما تسميه الإسلام المعتدل، إي هذا موجود في تقرير راند، وراند بالنسبة لي مؤسسة مشبوهة؛ لأنها مؤسسة تنفق عليها القوات الجوية الأمريكية التي نعاني نحن مما يهطل من طائراتها؛ هذا شيء واضح، لكن من قال أننا نحن تبع لقرار آخرين؟ إذا جاء من يمدّ يده لي بالسلام سأمد يدي له، إذا جاء أمريكي أو روسي أو أيًّا كان من أيّ بلد يخاطبني عن مسلَّماتي الدينية، ومشتركي الإنساني على وجه من الاحترام سأجلس إليه، وسأناقشه وسأخالفه في ما نختلف فيه، وأقول له: أنت مخطئ في هذه، وأنت معتدٍ في هذه، وهذه أنت مُصِيب فيها، وأنا عندي منهج أسير عليه، لا أخشى من مقابلة أحد، لكن يا أحبابنا الذين تتحدثون عن راند ٢٠٠٧م ما لي لا أسمعكم تتحدثون عن تقرير راند ٢٠١٢م الذي تحدث عن ضرورة التركيز على الشراكة مع شباب الإخوان المسلمين والسلفية، أم أن ٢٠٠٧م هو فقط الذي نتحدث عنه؟ هذا ٢٠١٢م موجود، ترجموه إلى العربي واقرأوه، أرجوكم: دعونا نرتقي فوق هذا، أنا لا أقصد هنا اتهام الإخوان ولا السلفية، لكن أريد أن أوصل رسالة: دعونا نسمو عن هذا، نحن نجالس الصاحب والعدو»[١].

(١) كلمة له في مؤتمر في السودان:
https://www.youtube.com/watch?v=87bylaUvRxk

بالرغم من هذا؛ فإن عدم التوجيه أو الإملاء أو التبعية لا ينفي الوعي لدى القوم بالغايات التي تقصدها تلك الجهات المحلية والدولية من دعمهم، بل والسعي لتحقيقها، ومن جملة تلك الغايات الواضحة إضعاف السلفية؛ لأن الحسابات الأشعرية المعاصرة تؤدِّي إلى أنَّ إضعاف السلفية مهمةٌ نبيلةٌ، وعمل صالح؛ إذ هو إضعاف لمبتدِعة لن ينتصر الإسلام مع قُوَّتهم، كما سيأتي إيضاحه في الفصل الثالث.

وفي مقابل هذا التوجُّه الحريص على الظهور إعلاميًّا بمظهر الاستقلالية وعدم التبعية للداعمين؛ فإننا نجد بعض رموز «النشاط الأشعري المعاصر» المُتحالفين مع بعض الأنظمة قد خطوا باتجاه آخر، وهو مصادرة الإشكال من أساسه؛ حيث يقول علي جمعة: «القضية واضحة، مصر تطبِّق الشريعة دستورًا، وقانونًا، وخطابًا سياسيًّا، وعملاً مؤسسيًّا، وتاريخًا، وثقافة، لا تشعر أننا غرباء عن تطبيق الشريعة، نحن نطبق الشريعة»[1].

أما على **المستوى النظري** فلدى النظر في نتاج «النشاط الأشعري المعاصر»، يبرز **مَعلَمَان** في النظرة إلى الحكومات التي لا تحكم بالشريعة الإسلامية، بل بالقوانين الوضعية.

---

(١) من كلمة له لطلبة جامعة القاهرة:
https://www.youtube.com/watch?v=qo8xjaqKH6Y
وله كلام أطول من هذا في ادّعاء تطبيق الدولة المصرية للشرع في بعض لقاءاته في برنامج (والله أعلم).

أما **المعلم الأول**: فهو النظر إلى تلك الحكومات على أنها لا تقوم بواجبها في إقامة الشريعة الإسلامية في الناس، بل تُحَكِّم القوانين الوضعية، ويفرِّعون على هذا تجويزَ الخُرُوج على تلك الحكومات، والتصريحَ بكفرها. فلدى تعرُّض سعيد فودة لبحث تقليدي في كتب العقائد، وهو مسألة حكم الخروج على ولاة الأمر، وذلك في كتابه «شرح الطحاوية» قال بعد أن بيَّن أن عقيد أهل السنة المنع من الخروج على ولي الأمر الجائر: «وهذا كله لا يجوز قياسه على الدول والحكومات المعاصرة بلا شك ولا ريب، فإنها كلها لا تحكم بما أنزل الله تعالى، بمعنى أنها لم تلتزم على نفسها الحكم بالشريعة الإسلامية، وإن أخذت منها أحكامًا في عدة جوانب، كالأحكام الشخصية والبيوع وغيرها، ولكنها خلطت بها أحكامًا لم تأخذها منها، بل أتت بها من قوانين غربية، أو من عند أنفسها، وإنما الخلاف السابق فيمن حكم بالإسلام، والتزم به إلا أنه ظَلَم، وأما مَن غيَّر وبدَّل شرائع الدين والدولة؛ فأمره بيِّن، وهذا هو المندرج قطعًا تحت قول الرسول عليه السلام: «إلا أن تروا كفرًا بواحًا»، والله أعلم»[1].

ويقول أيضًا في موضع آخر: «إن المسلمين لا إمامَ لهم في هذه الأيام، بل لا دولة لهم، وعدم وجود دولة لهم لا يستلزم سقوط

(١) «الشرح الكبير للعقيدة الطحاوية» (٢/ ١٠٥٠-١٠٥١).

الواجب المتعلق بهم جميعًا لإقامة الدولة الإسلامية»[1].

وهذا **الموقف النظري** الصارم من الحكومات العلمانية له نظائر في التاريخ الأشعري القريب، فقد كان الباب الرابع من كتاب «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين» في مسألة عدم جواز فصل الدين عن السياسة، وهذا الكتاب من تأليف الشيخ مصطفى صبري أحد أبرز الوجوه الأشعرية التي خاضت في النوازل والقضايا الفكرية التي طُرِحَت في النصف الأول من القرن العشرين، وقد شهد سقوط الدولة العثمانية، وتحكيم العلمانية في **تركيا**؛ فاعتنى في الباب المذكور بالرد على المُجوِّزِين لفصل الدين عن السياسة، بتنظيرٍ علميٍّ، بيَّن فيه أوجُهَ خطورة هذه الدعوة، ومزايا إقامة الشرع المطهَّر. وذلك في أعقاب الانقلاب «الكمالي» على الشريعة الإسلامية في **تركيا**.

يقول: «وماذا الفرق بين أن تتولَّى الأمرَ في البلاد الإسلامية حكومةٌ مرتدَّة عن الإسلام وبين أن تحتلَّها حكومةٌ أجنبية عن الإسلام؟ بل المرتد أبعدُ عن الإسلام من غيره وأشد، وتأثيره الضارّ في دين الأُمَّة أكثر؛ من حيث إن الحكومة الأجنبية لا تتدخل في شؤون الشعب الدينية، وتترك لهم جماعة فيما بينهم تتولى الفصل في تلك الشؤون، ومن حيث إن الأمة لا تزال تعتبر الحكومة

---

(١) بحث منشور في الشبكة لسعيد فودة بعنوان «الإمامة».

المرتدة عن دينها من نفسها، فترتد أيضًا معها تدريجيًّا إن لم نقل بارتدادها معها دفعة، باعتبارها مضطرة في طاعة الحكومة، ومن حيث إن موقفها الاضطراري تجاه حكومة تأخذ سلطتها وقوتها من نفس الأمة ليس كموقفها الاضطراري تجاه حكومة أجنبية لها قوة أجنبية مثلها.

ومن هذه النقاط الدقيقة المهمة كان ضررُ الحكومة الكمالية بأمةِ الترك المسلمة أشدَّ من أيِّ حكومة أجنبية مفروضة الاستيلاء على بلادها»[1].

وهذا الكتاب يُثني عليه «النشاط الأشعري المعاصر» ويُوصِي بالرجوع إليه.

وقد كتب نزار حمادي مقارنةً شبيهة بالمقارنة التي ذكرها الشيخ مصطفى صبري بين الحكومات الأجنبية والحكومات المحلِّيَّة العلمانية، ولكن بالنسبة للحالة **التونسية**؛ إذ يقول في المقارنة بين الاحتلال الفرنسي ، وعهد «بورقيبة»: «في آخر مجلسٍ قبل يومين مع الشيخ غلام بن علي الزيتوني حقيقة -حفظه الله- أكثرت عليه من الأسئلة فيما يتعلق بالحياة العلمية والسياسية والثقافية والتربوية بتونس في سنوات الاحتلال الفرنسي مع مقارنة بينها وبين ما آل

---

(١) «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين» (٤/ ٢٨٦- ٢٨٧).

إليه الأمر بعد الاستقلال ومسك بورقيبة للحكم، فكانت خاتمة جوابه قوله:

رُبَّ يـوم بكيتُ منه فلما

صرتُ في غـيره بكيتُ عليهِ

وقد فهمتُ منه أن الفرنسيين لم يكونوا يتدخَّلون في شؤون التونسيين الدينية ولا الثقافية الإسلامية لا بتعتيم ولا بمحاربة ولا بتضييق، بل كل تلك الشرور حدثت بعد الاستقلال؛ حيث استَعَرَتْ الحرب على جامع الزيتونة وعلمائه الذين رفضوا الدخول في اللعبة السياسية، ولم يوالوا بورقيبة وحزبه، فشنَّ عليهم حربًا استأصل فيها عروقهم عرقًا عرقًا بأيدي بعضهم، وبأيدي أتباعه إلى أن آل الأمر إلى ما نحن عليه اليوم»[1].

ومن المواقف في التاريخ الأشعري القريب أيضًا التي تدلُّ على حسمٍ في مسألة فصل الدين عن الدولة: الفتوى التي كتبها الشيخ محمد زاهد الكوثري لدى الجدل الذي حصل في **سوريا** سنة ١٩٥٠م بشأن الدستور؛ حيث طالب بعضُ السياسِيِّين إذ ذاك بإبعاد النصِّ على أنَّ دين الدولة الإسلام من الدستور، فكتب الكوثري في ذلك فتوى قال فيها: «فقد ورد من بعض العلماء الأفاضل في حلب الشهباء استفتاء يسألني فيه عن حكم شرع الله

(١) صفحة نزار حمادي في الفيس بوك.

في مسلم يطالب حكومته في بلد إسلامي عريق في الإسلام بإبعاد النص على أن «دين الدولة الرسمي هو الإسلام» عن دستور تلك الحكومة، إحلالاً للأحكام الوضعية اللادينية محل أحكام شرع الله.

..فأقول - مستعينًا بالله جلَّت قُدرته -: إن هذه هي أدهى الدواهي وأعظم المصائب يذوب لها قلب كل مؤمن صادق الإيمان، ولاسيما في مثل بلاد الشام التي لها ماضٍ مجيد في خدمة الإسلام، فالمُسلم إذا طالَب بمثل ذلك في سلامة عقله، يجري عليه حكم الردة في بلد يكون فيه الإسلام نافذَ الأحكام، وفي غيره يُهجَر هذا الطالب هجرًا كُليًّا فلا يُكلَّم، ولا يُعامَل في أمرٍ أصلاً حتى تضيق عليه الأرض بما رحُبَت، ويتُوب ويُنيب.

وقد دلَّت نصوص الكتاب والسنة على أن دينَ الإسلام جامعٌ لمصلحتي الدنيا والآخرة، ولأحكامهما دلالة واضحة لا ارتياب فيها، فتكون محاولة فصل الدين عن الدولة كفرًا صارخًا منابذًا لإعلاء كلمة الله، وعداءً موجَّهًا إلى الدين الإسلامي في صميمه، ويكون هذا الطلب من هذا المُطالِب إقرارًا منه بالانبتار والانفصال، فنلزمه بإقراره، فنعدُّه عضوًا مبتورًا من جسم جماعة المسلمين وشخصًا مُنفصلاً عن عقيدة أهل الإسلام ، فلا تصح مناكحته، ولا

تحل ذبيحته، لأنه ليس من المسلمين، ولا من أهل الكتاب»[1].

وقد يُنظَر إلى هذا التأصيل المتضمِّن التكفير بتحكيم القوانين الوضعية على أنه مخالِف لقول الأشعرية في حقيقة الإيمان؛ إذْ يحصُرُون الكفرَ بالتكذيب، والجواب عن هذا: أن التكفير بالقوانين الوضعية إن كان تكفيرًا بعمل ظاهر عندهم؛ فإنَّ ما يُكفِّرُون به من الأعمال يجعلونه دليلاً على انتفاء التصديق من القلب، بناء على أصلهم الذي أخذوه عن الجهمية في أن الإيمان هو التصديق، أي أنَّ مَن حكَّم القانون الوضعي أو قضى به يكون عندهم كافرًا؛ لدلالة ذلك على انتفاء التصديق من قلبه.

وقد اعتُرِض عليهم بأنَّ التصديق قد يحصل مع الإتيان بالنواقض العملية، فكابروا والتزموا بأنَّ مَن أتى بناقض عملي دلَّ الشرع على التكفير به، كالسجود للصنم، ورمي المصحف في القاذورات؛ لا بدَّ أن يكون التصديق قد انتفى من قلبه[2].

أما **المعلم الثاني**: فهو النظر إلى الحكومات المعاصرة على أنها لا تقوم بواجبها في دعم المذهب الأشعري، وهذه النظرة يُفرِّعُون عليها أمرَيْن:

---

(١) «مقالات الكوثري» (ص٣٢٩-٣٣٠).

(٢) شرحت هذا التناقض وجوابهم عنه في «مقالات في تناقضات الأشعرية» (ص١٤٨-١٥٤).

الأول: التشكِّي من غربة المذهب الأشعري.

والأمر الثاني: تفسير انتشار الخصم التقليدي للنشاط الأشعري المعاصر، أي السلفيَّة[1].

يقول نزار حمادي معلِّقًا على زيارةٍ قام بها بعضُ رموز «النشاط الأشعري المعاصر» لجامعة الإمام أبي الحسن الأشعري **في داغستان**: «هكذا تكون خدمة مدرسة أهل السنة الأشعرية.

ولعلك لو فتَّشت العالم العربي من شرقه لغربه في عصرنا ما وجدت جامعة بهذا الوضوح في المقاصد، وكمال الانتظام، وحسن الإعداد، وجِلاء الرؤية، وعلى كلِّ حال فمنهج أهل السنة ليس حكرًا على العرب، بل نصره قومٌ من الأتراك، وقوم من فارس، وقوم من وراء النهر، وقوم من وسط إفريقيا، وغير ذلك.

القائمون على جُلِّ الحكومات العربية والأثرياء العرب قادرون على إنشاء أفضل الجامعات وتخريج أذكى العلماء، ولكنهم مخذولون ممنوعون من ذلك، أصيبوا بداء البخل والشحّ مع الجهل المركب والنفاق، إلا من رحم الله تعالى»[2].

---

(١) محاضرة لجلال الجهاني عن كتاب «مقاصد الشريعة» للطاهر بن عاشور. ومقال لسعيد فودة بعنوان «نظرة تحليلية على العلوم الشرعية في الوقت المعاصر»، منشور في منتدى الأصلين.

(٢) صفحة نزار حمادي على الفيس بوك.

والاتصال بأرباب السلطان بقصد تدعيم المذهب الأشعري أمرٌ مارَسَه أئمة الأشعرية **قديمًا** كغيرهم من أرباب المذاهب، وقد تحدَّث ابن تيمية في طليعة ردِّه على كتاب «تأسيس التقديس» الذي صنَّفه الفخر الرازي لأحد ملوك الأيوبيين عن هذه الظاهرة إجمالاً، وعن العلاقة بين الفخر وذلك الملك على جهة الخصوص فقال: «هذا الكتاب الذي صنَّفه الرازي على عادته وعادة أمثاله من المتفلسفة والمتكلمين في تصنيف الكتب لعظماء الدنيا من الملوك والوزراء، والقضاة والأمراء، وذويهم **لِيُنَفِّقُوا بجاه هؤلاء كلامهم حقًّا كان أو باطلاً**، وسواء قصدوا به وجه الله، أو قصدوا به العلوَّ في الأرض أو الفساد، وكان ملك الشام ومصر في زمانه الملك العادل، أبو بكر بن أيوب، فصنَّفه وأهداه له، ظنًّا أنه بجاهه ينتشر، واعتقادًا فيه أنه يختار مذهب أهل النفي.. »[1].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ١٣-١٤).

المبحث الثاني

النشاط والحركة

تَشكَّل «النشاط الأشعري المعاصر» من جهودٍ وأعمال لعدَّة شخصيات، تتوزع انتماءاتُها على عدة بلدان، وتربطُ بينها روابط تعاون أو صداقة.

ففي **مصر**: شيخ الأزهر أحمد الطيب، ومفتي مصر السابق علي جمعة، وأسامة الأزهري.

وفي **الأردن**: سعيد فودة، ومن اتصل به مثل بلال النجَّار ومحمد أكرم وجاد الله بسام، ومحمد يوسف إدريس، وبهاء الخلايلة، وعلي العمري، وعون القدومي.

وفي **اليمن**: عمر بن حفيظ، ومن اتصل به، وعلي الجفري، وسيف العصري، وعبد الفتاح اليافعي.

وفي **تونس**: نزار حمادي.

وفي **ليبيا**: جلال علي الجهاني.

وفي **الكويت**: مبارك خالد المبارك.

على تفاوت بين الأسماء المذكورة في الجهد والتأثير.

وبناءً على اختلاف البلدان، وما يتصل بذلك من ظروف، تفاوت رموز «النشاط الأشعري المعاصر» في النشأة والتكوين المعرفي.

نلاحظ أنه لدى السؤال عن الجذر التاريخي الصوفي الأشعري الذي ينتمي إليه كلٌّ من هؤلاء، نجد أجوبة مختلفة، فتارةً يكون الجواب بالانتساب إلى الأزهر، وتارة بالانتساب إلى الطريقة العلوية الصوفية بحضرموت، وتارة بالانتساب إلى جامع الزيتونة، وتارة بالانتساب إلى بعض الأيقونات التقليدية مطلع القرن الماضي؛ كالكوثري والغماري؛ عبد الله الصديق.

في هذا المبحث نقدم الملامح العامّة للنشاط الأشعري المعاصر، مع تقديم بعض التفاصيل المتعلقة بالنشاط في مجالي الإعلام والنشر.

وتجدرُ الإشارة قبل ذلك إلى أمور:

الأول: أن وصف «النشاط والحركة» لا يعطي بذاته مدلولاً إيجابيًّا أو سلبيًّا، ولا يتعلق بمجرده مدح ولا ذمّ، وإنما يتعلق المدح والذم بغايات ذلك النشاط المُعيَّن، ومضمونه، ونتائجه.

الثاني: أن هذا الوصف وصفٌ نسبي، وإنما وُصِفت الفئة - التي سبق ذكر أسماء أبرز رموزها -بالنشاط والحركة بالنسبة لمن سواهم من الأشعرية المعاصرين، لأنهم امتازوا بمزيد نشاطٍ وحركة من جهة، وامتازوا بالاهتمام بقضايا عامة هي أوسع مما يهتم بها الأشعرية التقليديون، يتكلمون فيها -إذا تكلموا- زاعمين التمثيل للمدرسة الأشعرية التاريخية.

ومفهوم النسبيَّة -المقصود هنا- يتضح بالمقارنة مثلاً بين محمد زاهد الكوثري وعصريِّيه من شيوخ الأشعرية؛ إذ لا تخطئ عين الناظر ميزة النشاط والجهد الذي اتصف بها الكوثري مقارنة بعصرييه من شيوخ الأشعرية، فصح أن يوصف بالنشاط بإزائهم.

الثالث: أن المقصود هنا تقديم وصفٍ للواقع، فليس من المقصود تهويل هذا النشاط ولا التهوين منه، وإنما تقديم وصف له كما هو.

أسَّسَ «النشاط الأشعري المعاصر» عددًا من المؤسسات لبثِّ خطابه على صورة التعليم، أو التأليف، أو التحقيق، أو المحاورات، أو عقد المؤتمرات، كما أن ثمة مؤسسات وهيئات يمكن اعتبارها مؤسسات مساندة أو صديقة لـ«النشاط الأشعري المعاصر».

ففي اليمن: تُعدُّ نسبيًّا **دار المصطفى** من أقدم المؤسسات التي أسَّسها رموز «النشاط الأشعري المعاصر»؛ إذ أسَّسها عمر بن

حفيظ سنة ١٩٩٧م، ويدرِّس فيها عليّ الجفري. ولا تسلك هذه الدار في مناهجها التعليمية مسلك التعمُّق في دراسة العلوم العقلية أو الكلامية، وإنما التركيز فيها على قضايا التصوّف والطُّرقية.

وفي دولة المغرب؛ يُعَدُّ مركز **أبي الحسن الأشعري للدراسات العقدية**، التابع للرابطة المحمدية للعلماء من المراكز المساندة للنشاط الأشعري المعاصر؛ بما ينشره من كتب أشعرية لم تُنْشَر مِن قبل(١)، ويعتبر القائمون عليه اشتغالهم ضمن ثابتٍ وطني، هو العقيدة الأشعرية(٢). كما تنشر وزارة الأوقاف المغربية عددًا من كتب الأشعرية(٣).

أما في الأردن: فقد أسَّس عون القدومي **معهد المعارج**، وأسَّس أمجد رشيد **معهد مدارك**، لنشر الخطاب الأشعري المعاصر عن

---

(١) لا ينتهج هذا المركز النهج العدائي للسلفية كسائر المؤسسات المذكورة هنا، ولذا لا يعد من صميم مراكزهم. وقد نشر المركز تحقيق الشيخ محمد بن الأمين بوخبزة لشرح القاضي عبد الوهاب المالكي لعقيدة ابن أبي زيد القيرواني، والمحقق سلفيّ.

(٢) حوار مع الدكتور جمال علال البختي رئيس المركز، منشور على هذا الرابط:
http://www.presstetouan.com/news22604.html

(٣) من منشوراتهم: «التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد» للضرير الكلبي، وهي منظومة مطولة في العقيدة الأشعرية، و«التأصيل القرآني للعقيدة عند الأشعري» لعبد الحميد مؤمن، و«عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية» لجمال علال البختي، و«تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي» ليوسف احنانة، وإن كان بعض رموز النشاط الأشعري المعاصر يوجهون انتقادات لبعض ما يرد في إصدارات الوزارة. فلنزار حمادي وسعيد فودة تعقيبات على كتاب «تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي» ليوسف احنانة منشورة في منتدى الأصلين.

طريق التعليم والدعوة، ويغلب على المعهد الأول الطابع الدعوي، وعلى الثاني الطابع التعليمي، كما أُسِّست **مؤسسة أنظار** ويُدرِّس فيها بعض تلاميذ سعيد فودة.

وبدأ سعيد فودة منذ بداية سنة ٢٠١٧م بإلقاء درسين في كرسي الإمام الرازي، الأول في شرح كتاب «المسائل الخمسون» للرازي، والثاني في تفسير سورة الأنعام من «التفسير الكبير» للرازي.

وفي تونس أسَّس نزار حمادي **مركز ابن عرفة للتكوين المستمر في العلوم الإنسانية**، كما أن له دروسًا في جامع الزيتونة الذي يحرص دائمًا على التأكيد على أشعريته.

وأُنشِئت **مؤسسة طابة** في «أبو ظبي»، وهي بعلاقاتها تسعى للتوطيد للنشاط الأشعري المعاصر على المستوى الدولي.

ولا يخفى أن المؤسسات التعليمية التي تتبنَّى العقيدة الأشعرية في مناهجها قائمةٌ في بلاد المسلمين العربية والعجمية، إلا أنّ الحديث هنا ليس عن هذا النمط التقليدي من المؤسسات، كما سبق إيضاحه.

وقد عُقِدت عدّة مؤتمرات دولية كان لـ«النشاط الأشعري المعاصر» حضور بارزٌ فيها من أهمها: **«مؤتمر الإمام أبي الحسن**

الأشعري» الذي عُقِد في القاهرة سنة ٢٠١٠م[1]، و«**مؤتمر أهل السنة والجماعة**» الذي عُقِد في غروزني عاصمة الشيشان سنة ٢٠١٦م، وأثار جدلاً واسعًا.

ولرموز «النشاط الأشعري المعاصر» حضورٌ إعلاميٌّ، ونشاط في مجالَي التأليف والتحقيق؛ ونظرًا لمحورية هذين المجالين نُقدِّم هنا عرضًا لأبرز النتاج فيهما خلال السنوات الماضية.

أولاً: النشاط الإعلامي:

النشاطُ الإعلامي من أهم مميزات «النشاط الأشعري المعاصر»؛ إذ يستعملُ رموز هذا النشاط الفضاءات الإعلامية المتاحة لهم في بثِّ دعايتهم بين شرائح المجتمع المختلفة.

وقد كان محمد سعيد رمضان البوطي من أقدم الوجوه الأشعرية حضورًا في عالم الفضائيات؛ حيث بَثَّتْ لهُ «الفضائية السورية»، منذ أوائل التسعينيات الميلادية عددًا من الحلقات.

ويذكر سعيد فودة في مجلس له في الكويت متابعَتَهُ لحلقة من تلك الحلقات، وأنه كان إذ ذاك صغير السن، ويذكر أن تلك الحلقة كانت مناظرة بين البوطي والطيب التيزيني - ذي التوجُّه الماركسي -، وأنَّ البوطي قال للتيزيني: «إنني أتكلم معك بلسان

---

(١) صدرت أعمال هذا المؤتمر في أربع مجلدات كبيرة مطبوعة عن مركز الأزهر للتأليف والترجمة والنشر.

المتكلمين»؛ فيعلق سعيد فودة بأنها كانت تلك المرة الأولى التي يسمع فيها أحدًا يورد اسم المتكلمين بهذه القوَّة، ويتحدث عن أثر ذلك في نفسه[1].

غير أن فترة التسعينيات تُعَدُّ على المستوى الإعلامي فترة جفاف بالنسبة للنشاط الأشعري المعاصر، فبينما نجد انتشارًا كبيرًا لأشرطة «الكاسيت» بين عموم المتدينين في تلك الفترة، لا نجد البتة حضورًا للنشاط الأشعري المعاصر في ذلك المجال، ولعل «النشاط الأشعري المعاصر» لم يتمكن إذ ذاك من تقديمِ أي خطابٍ منافسٍ ذي قابليةٍ للانتشار في عموم المتدينين.

وفي مطلع الألفية الحالية؛ جرت سنة ٢٠٠٥م مناظرة في قناة المستقلة بين حسن السقاف وعدنان العرعور حول تراث ابن تيمية؛ وساهم سعيد فودة في مساعدة السقاف في تلك المناظرات[2].

ولدى شيوع ظاهرة المنتديات في الشبكة العنكبوتية؛ قام جلال علي الجهاني بتأسيس منتدى باسم «**منتدى الأَصْلَين**» سنة ٢٠٠٣م، وغدا هذا المنتدى منذ تأسيسه المنصَّة التي تنطلق منها كتابات سعيد فودة ومن يحيط به، في نشره عقائد الجهمية، ومناكفة الدعوة السلفية.

---

(١) من محاضرة «علم الكلام ماهيته وأهميته» بالكويت. مسجلة في اليوتيوب.
https://www.youtube.com/watch?v=7g78b-ZMTJI

(٢) ينظر في ذلك مقدمة «موقف أهل السنة من الخلاف بين الغماري والسقاف» لسعيد فودة، و«الرد على إحكام التقييد» لبلال النجار، منشور في منتدى الأصلين.

تجري في هذا المنتدى مناقشات في قضايا اعتقادية منوعة، ويشكل نقد ابن تيمية والسلفية جزءًا كبيرًا من تلك الموضوعات. كما أن هذا المنتدى تُنْشَر فيه عدد من كتب التراث الأشعري المصوَّرة. وبالجملة فقد مثَّل هذا المنتدى انطلاقةً مهمةً إعلاميًّا للنشاط الأشعري المعاصر.

كان اسم هذا المنتدى، الأصلين؛ وهما أصول الدين وأصول الفقه، معبرًا عن رسالة يبتغي أصحابه إيصالها إلى الوسط الإسلامي المعاصر، وهي أن أصحاب هذا الاتجاه متميزون في علوم الآلة، تعريضًا بتقصير السلفيين فيها. لكن الواقع أن هذا الاسم لا يعدو كونه افتخارًا بالتراث الذي أنتجته المدرسة الأشعرية التاريخية في علوم الآلة، فهو شعارٌ كغيره من الشعارات.

كما وُجِدَتْ منتديات أخرى في الشبكة ينشط فيها التوجه الأشعري، كـ«**منتدى روض الرياحين**» ذي الطابع الصوفي، و«**منتدى الأزهريين**»، و«**ملتقى النخبة الإسلامي**»، وهذا الأخير قد توقَّف منذ مدَّة.

ومع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي؛ دخل «النشاط الأشعري المعاصر» هذا الفضاء، وقام سعيد فودة ومن حوله، ونزار حمادي، وسيف العصري بإنشاء صفحات لهم في موقع الفيس بوك، ترصد نشاطاتهم وينشرون فيها بياناتهم وكلماتهم التي

قد تكون في بعض الأحيان تعليقًا على أحداث سياسية، وتوسعت في هذا الطور مجالات تفاعلهم؛ إذ أصبح لهم تفاعل في قضايا أعمّ من القضايا التي كانت تطرح في المنتديات، كما أنشأ الحبيب الجفري وعمر بن حفيظ وعلي جمعة صفحات لهم في الفيس بوك.

ثم مع رواج تسجيل المقاطع المرئية ونشرها في موقع «اليوتيوب»؛ أنشأ سعيد فودة قناة له نشرت مرئياتٍ لدرس له كان يُعْقَد في عمَّان في شرح «تأسيس التقديس» للفخر الرازي، ثم قام بزيارات لعدة دول، فزار مصر وتركيا والكويت، وكانت له فيها عدة ندوات ولقاءات، ونشر مرئيات لمحاضراته ولقاءاته تلك في قناته في «اليوتيوب»، وقناة أخرى أنشأها جلال الجهاني باسم منتدى الأصلين[1].

(١) من عناوين تلك المحاضرات: محاضرة في تركيا بعنوان «علم الكلام والإشكالات الفكرية المعاصرة»، وندوة في الكويت بعنوان «نظرية المعرفة» في أربع جلسات، وفي الكويت أيضًا؛ محاضرة بعنوان «الحداثة وما وراء الحداثة»، وأخرى بعنوان «علم الكلام ماهيته وأهميته»، وندوة بعنوان «بين الفلسفة وعلم الكلام» عُقِدت في عمّان قدَّم لها أسامة الغاوجي، ومحاضرة في الجامع الأزهر باستضافة من أسامة الأزهري، ومحاضرة في إربد في الأردن بعنوان «العقيدة الإسلامية ومذهب الأشاعرة» وجميع هذه المحاضرات كانت في السنة المذكورة. ثم قلَّت التسجيلات المنشورة في القناة في السنوات التالية مقارنة بهذه السنة؛ ونشر له منذ سنة ٢٠١٣م وحتى شهر فبراير من سنة ٢٠١٧م: محاضرتان في الجامعة الأردنية الأولى بعنوان «الإجماع»، والثانية بعنوان «الاجتهاد»، وندوة في الكويت بنفس العنوان، ومحاضرة في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية بعنوان «سطوع عقل=

كما أنشأ بعض أتباع فودة قنوات في اليوتيوب، ينشرون فيها دروسًا لهم[1].

وفي تونس نشط نزار حمادي في إلقاء محاضرات في جامع الزيتونة في شرح كتاب «الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية»، وهي منظومة كانت مقرَّرة من جهة مشيخة الجامع في القرن الماضي على الطلبة، ونشر عددًا من تلك المحاضرات في اليوتيوب.

وقام سيف العصري بإنشاء قناة في اليوتيوب ينشر فيها تسجيلاته في الاعتقاد والفقه، ففي الاعتقاد نشر تسجيلاتٍ له في «شرح العقيدة الطحاوية» لهبة الله التركستاني، وفي الفقه الشافعي نشر تسجيلات له

=انفجار بصيرة»، وندوة في مكتبة الجامعة الأردنية في «نظرية المعرفة وتطبيقاتها»، ولقاء بعنوان «تأملات في واقع الأمة»، ومحاضرة بعنوان «ركائز الإيمان بين العقل والنقل» نظمتها الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة، وندوة بعنوان «الفرق والافتراق في الإسلام» نظَّمَها معهد المعارج، ولقاء بعنوان «التعددية الدينية»، وندوة بعنوان «العلوم العقلية في الإسلام» في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، وندوة بعنوان «حول الأسئلة الوجودية وعلم الكلام»، ومحاضرة في تركيا بعنوان «علم الكلام جليله ودقيقه وجهات التجديد فيه»؛ كما نَشَر في القناة محاضرات في شرح كتاب «نهاية الإقدام» للشهرستاني و«شرح العقائد النسفية». ويلاحظ تخصيص قسم في قناة سعيد فودة بعنوان «مقاطع عن التيمية والوهابية والسلفية» فيها انتقاداتٌ لفودة على السلفيين.

(١) نشر بلال النجار في المنطق محاضرات له في شرح الخبيصي على «تهذيب المنطق» للتفتازاني، و«شرح الشمسية» في قناة اسمها «علم المنطق»، ونشر محمد أكرم أبو غوش في قناة «أنظار للدراسات العقلية» تسجيلات له على «الخريدة البهية»، و«صغرى الصغرى»، و«الاقتصاد في الاعتقاد»، الذي كان قد شرحه سعيد فودة سابقًا في محاضرات صوتية منشورة في الشبكة.

في شرح كتاب «عمدة السالك» لابن النقيب، و«المقدمة الحضرمية»، كما يلقي العصري في جامع قلب الشيشان في غروزني عاصمة الشيشان التي يقيم فيها حاليًّا مجموعةً من المحاضرات بعنوان «قضايا مشكلة»[(١)].

أما النشاطات الإعلامية التي تَستهدف شرائح في المجتمع أبعد عن التخصُّص، فالحضور الأكبر فيها لعلي الجفري؛ حيث كان له حضور مُلاحَظ في الفضائيات منذ مطلع الألفية الميلادية الحالية، وسجِّلت له حلقات وبرامج متعددة[(٢)].

ومن برامجه الحديثة برنامج «آمنت بالله» على فضائية CBC المصرية، الذي صدر منه إلى الآن ثلاثة مواسم، والذي استُضِيفَ معه في بعض حلقاته رمُوز «النشاط الأشعري المعاصر» مثل علي جمعة، وسعيد فودة.

وتبثُّ فضائية CBC المصرية برنامجًا بعنوان «والله أعلم» يُستضاف فيه علي جمعة، وتناقش فيه قضايا شرعية متنوعة[(٣)]،

---

(١) من عناوين تلك المحاضرات: أهل السنة والجماعة، التصوّف، موقف السلف والخلف من نصوص الصفات، الاحتفال بالمولد النبوي، الخوارج خطرهم وصفتهم، اللامذهبية هي الفوضى، عقيدة الإمام النووي، تفصيل الكلام في نواقض الإسلام، ردّ السهام عن سُنة خير الأنام، التجديد بين التسديد والتبديد، الانتماء والتحزب، براءة الأشعرية من عقيدة الإرجاء.

(٢) انظر مسردًا لها في موقعه.

(٣) بعض حلقات البرنامج في قناة «والله أعلم» في اليوتيوب:
http://cutt.us/kaB3e

وهذا البرنامج يمثل عليّ جمعة في اشتباكه مع الواقع المصري في الفترة اللاحقة.

الخطوة الأكثر تقدُّمًا في مجال الإعلام كانت **قناة «الإرث النبوي»**، التي أُسِّست لخدمة «النشاط الأشعري المعاصر»، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م، ويُديرُ القناة محمد السقاف، ويتكون مجلسها الاستشاري الأعلى من عبد الله بن بيه، وعلي جمعة، وعمر بن حفيظ، وأبي بكر المشهور؛ وتُحدِّد القناة رؤيتها بأنها «الوسيلة الإعلامية الأولى لخدمة منهج أهل السنة والجماعة، والخيار الأفضل للراغبين في تلقي الإرث النبوي»[١]، وتبث القناة من الأردن.

وقال علي جمعة، خلال مؤتمر إطلاق القناة: «قناة الإرث النبوي ستُعيد للإنسان المسلم إنسانيته، وتُعيد للقلب فطرته، وللعقل تزكيته»[٢].

وقد بَثَّت القناة إلى الآن العديد من البرامج لرموز «النشاط الأشعري المعاصر»[٣].

(١) من موقع القناة على الشبكة.

(٢) صحيفة اليوم السابع.

(٣) فمن ذلك: لعمر بن حفيظ: شرح كتاب «قوت القلوب» لأبي طالب المكي، و«قبس النور المبين»، و«منظومة الزبد» لابن رسلان في الفقه الشافعي، وكتاب «كفاية الراغب» في الفقه الشافعي، وتفسير سورة الكهف، وإرشادات السلوك. وعدد من هذه الدروس هي مما يلقيه ابن حفيظ في دار المصطفى التي أسَّسها في=

ومؤخرًا: تم إنشاء موقع «**عقيدتي**»، والذي يسعى إلى تبسيط العقيدة الأشعرية، والتعريف بها، ونشرها على نطاق واسع، ويشرف عليه عبد القادر بطار، من المغرب[1].

ثانيًا: النشاط في مجال تحقيق كتب الأشعرية التراثية والتأليف في العقيدة على مذهب الأشعرية:

إذا أردنا الحديث عن النشاط في مجال التأليف في الانتصار للعقيدة الأشعرية والردّ على خصومها في العقود الأخيرة، فلا يمكن أن نتجاوز اسم حسن بن علي السقاف الذي كتب الكتابات العديدة ذات العناوين الصارخة، ونشرها في دار نشر أنشأها باسم **دار الإمام النووي**، وقد جاء سعيد فودة إذ ذاك ليسير في هذا الطريق بعد أن كان السقاف قد خطا فيه عدَّة خطوات، ليكون كتابه الأول «حسن المحاججة في أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه»؛ الذي كتبه ردًّا على الشيخ الألباني سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، من منشورات هذه الدار. إلا أن السقاف انتقل من ذلك الطَّوْر، ولم يعد

=حضرموت. ولعلي الجفري: أيها المريد. ولعلي جمعة: مفاهيم، و«رب لترضى»، وبرنامج «مع الإمام». ولأسامة الأزهري: الدروس المحمدية، والأربعون النووية. ولسيف العصري: البدعة الإضافية، وآية لها سبب. ولسعيد فودة: عودة للحوار. ولعون القدومي: نسائم بدر، والدعوة التامة، وآثار النبوّة، وزاد الزمان، وشرح الأربعون الدعوية.

(١) ينظر في التعريف بالموقع:
https://www.maghress.com/attassawof/1116

منذ زمن مُنتميًا للاتجاه الأشعري، بل صدر له كلام في ذمِّ أئمته، ومخالفة العقائد الأشعرية، مما أضعَف صلته بـ «النشاط الأشعري المعاصر»، وجرى بينه وبينهم نقاشات حادّة[1].

ثم أُنشِئَت دار الرازي في الأردن أيضًا، ونشرتْ لسعيد فودة العديد من كتبه، مثل: «الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية» سنة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، و«نقض الرسالة التدمرية»، و«بحوث في علم الكلام»، و«تهذيب شرح السنوسية»، و«النقد والتقويم» سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ونشرت حاشية له على «شرح صغرى الصغرى» سنة ٢٠٠٦م، كما نشرت تحقيقًا له لكتاب «مصباح الأرواح في أصول الدين» للبيضاوي سنة ٢٠٠٧م.

يقول جلال علي الجهاني في التعريف بدار الرازي سنة ٢٠٠٤م: «إلى عهدٍ قريب لم يكن الحصول على كتب أهل السنة متيسِّرًا في كثير من الأماكن والبلاد؛ لأنه كان يغلب على دور النشر التوجُّه السلفي، وفي وسط ذلك ظهرت دار الرازي في ظروف صعبة جدًّا جدًّا، وقد وجدت الدار صعوبات كثيرة في بداية إنشائها

---

(١) ينظر في العلاقة بين فودة والسقاف ما ذكره فودة في مقدمة كتابه «موقف أهل السنة من الخلاف بين الغماري والسقاف»، و«إحكام التقييد على أغاليط سعيد المخيمة على تهذيب شرح السنوسية» لنذير العطاونة، وردّ بلال النجار عليه. وكتب حسام الدين الحنطي ردًّا على كتاب الرؤية للسقاف، الذي وافق فيه المعتزلة في نفي الرؤية، ونشرته دار الفتح سنة ٢٠١٢م.

تخطَّتهَا»[1]. إلا أن هذه الدار توقفت عن نشر الإصدارات الجديدة منذ مدَّة.

ونشرت **دار السلام** سنة ٢٠٠٠م «حاشية البيجوري على الجوهرة»، وقد أُثبِت عليها أنه حقَّقها وعلَّق عليها، وشرح غريب ألفاظها علي جمعة، وفي مقدمة الكتاب ذكر جمعة سنده إلى مؤلفه.

ونشر جلال الجهاني سنة ٢٠٠٩م في هولندا؛ مكان إقامته عدة كتب باسم **مكتبة السنة بهولندا**، وهي كتاب «سبل المعارف الربانية وأسوارها الفائقة الحصينية» لمحمد بن عمر الغدامسي المالكي، بتحقيقه مع نزار حمادي، و«شرح العقيدة البرهانية»، للمظفر بن عبد الله المُقترَح الشافعي، اعتنى به نزار حمادي، و«رفع الاشتباه عن كلية لفظ الإله»، وهو ردٌّ على عبد الله الغماري لسعيد فودة.

وفي الأردن أيضًا: عُرِفَت **دار الفتح** التي يديرها إياد الغوج بتوجهها الأشعري الصوفي، مع اهتمام بالنشر في مواضيع تراثية متنوعة، وقد صدر عنها إلى الآن عدد من الكتب في العقيدة الأشعرية منها: كتاب «القول التمام بإثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام» لسيف العصري، نشر سنة ٢٠١٠م، و«عقائد الأشاعرة وجولة جديدة من الحوار» لصلاح الدين الإدلبي، نشرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، و«شرح معالم أصول الدين»، لابن

---

(١) من مشاركة له في منتدى الأصلين.

التلمساني، بتحقيق نزار حمادي نشر سنة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م[1].

ونشر لسعيد فودة عن **دار الذخائر** سنة ٢٠١٥م ثلاثة كتب؛ الأول: شرحه على الطحاوية في مجلدين، والثاني: تحقيقه لكتاب «نهاية العقول» للرازي في أربع مجلدات، والثالث: تحقيقه لكتاب «مُلجِمَة المجسمة» للعلاء البخاري.

وأُنشِئَت قبل سنوات معدودة في الأردن - سنة ٢٠١١م - **دار النور المبين**، لنشر إنتاج سعيد فودة، وتلامذته، ومما صدَر عنها في مجال التحقيق في العقيدة الأشعرية: «الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد» لإمام الحرمين الجويني، بتحقيق محمد يوسف إدريس وبهاء الخلايلة، وقد وصف المحققان الطبعة بأنها «النسخة الوحيدة المقابلة على أصل نفيس ومدقَّق لم يُعتَمَد في أي نسخة سابقة، كما أنها خالية من جميع الأخطاء والتحريفات والتصحيفات

---

(١) من منشورات دار الفتح في هذا المجال أيضًا: كتاب «موقف الإمام الغزالي من علم الكلام، ويليه تأملات كلامية في كتاب المنقذ من الضلال»، لسعيد فودة نشرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. و«النسمات القدوسية شرح المقدمات السنوسية» لنعمان الشاوي. وفي مجال التحقيق نشرت الدار كتاب «تذكرة اعتماد الفكر في صحة اعتقاد البشر» لقطب الدين القسطلاني الشافعي بتحقيق محمد صبحي العايدي، ومحمد بن يحيى الكتاني، سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«القصيدة القشيرية»، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، حقَّق نصها وشرحها حمزة محمد وسيم البكري، نشرت سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. و«شرح مختصر العقائد» الكتاب للغموقي الداغستاني، والشرح للشيخ عبد الله الشرقاوي، بتحقيق محمد سيد الداغستاني، وتقديم سعيد فودة، نشر سنة ٢٠١٦م.

التي وقعت في جميع طبعات المستشرقين والإسلاميين السابقة»، ونشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٦م. و«شرحان لأم البراهين»، لأحمد بن عيسى الأنصاري، ولعبد العليم الحدادي، اعتنى به وعلق عليه أحمد الشاذلي الأزهري، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٤م. «عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد»، لبرهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي، بتحقيق عبد المنان أحمد الإدريسي، وجاد الله بسام صالح، ومحمد يوسف إدريس، وبهاء أحمد الخلايلة، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٦م[١].

(١) من منشورات دار النور المبين في هذا المجال أيضًا: كتاب «نشر الطوالع» لساجلقي زاده، وهو شرح لكتاب «طوالع الأنوار» للبيضاوي، تحقيق محمد يوسف إدريس، نشرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢هـ-٢٠١١م. و«شرح رسالة العضد الإيجيِّ في صفة الكلام»، لابن كمال باشا، تحقيق محمد أبو غوش، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م. و«رسالة في إثبات الواجب»، للجلال الدَّوَّانيِّ، بتحقيق محمد أبوغوش، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م. و«الدرة الفريدة في شرح العقيدة»، للشيخ علوان علي بن عطية الحموي الشافعي، تحقيق سعيد فودة، نشرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. و«شرح العقيدة الطحاوية» لهبة الله التركستاني الماتريدي، حققها ووضع حواشيها جاد الله بسام صالح، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٤م. و«مجموع خمس رسائل في العقائد»، بتحقيق محمد يوسف إدريس، نشرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية» لأبي عبد الله محمد بن أحمد عليش المالكي، بتحقيق عبد السلام مازن أبو خلف، نشرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«الأنوار الإلهية شرح العقيدة السنوسية»، للشيخ عبد الغني النابلسي، اعتنى به عمر الشيخلي، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٥م. و«مجموعة رسائل في العقائد» للعز بن عبد السلام، ولعبد الكريم القشيري، بتحقيق محمد يوسف إدريس، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٦م. و«شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة» لعبد الكريم القشيري، بتحقيق محمد يوسف إدريس ومحمد خالد ذو الغنى، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٦م.=

ومع حلول معرض القاهرة لهذا العام ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م أعلنت مكتبة جديدة باسم «**الأصلين للدراسات والنشر**» عن مشاركتها بعشرة إصدارات في المعرض، جلُّها لسعيد فودة[(١)].

=و«اللطائف الأنسية على المنظومة السنوسية» لعبد الغني النابلسي، بعناية عمر بن محمد، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٦م. و«شرح الحامدي على صغرى الدردير» بعناية أحمد الشاذلي الأزهري، طبع سنة ٢٠١٦م. و«شرح الباجوري على الجوهرة»، بعناية أحمد الشاذلي الأزهري، طبع سنة ٢٠١٦م. و«نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام» لمحمد نووي جاوي الشافعي، تحقيق محمد يوسف إدريس، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٦م. و«الدرة الوضية في توحيد رب البرية»، لمحمد حوت البيروتي الشافعي، اعتنى بها محمد الحريري، نشرت الطبعة الأولى، ٢٠١٦م. و«العقائد الإسلامية بين تأصيل المتكلمين وسلوك المربين وهداية الحيارى والشاردين: أسئلة وأجوبة لكبار الصوفية المربين المعاصرين في عقيدة أهل السنة والجماعة تجمع بين النظرية والتطبيق»، ويحتوي أربعة رسائل للموصوفين بالعنوان المذكور، بعناية محمد يوسف إدريس، نشر سنة ٢٠١٦م. و«فتح رب البرية بتقريب التعليقات السنية شرح العقيدة الطحاوية» لأحمد جابر جبران، قرَّبه واعتنى به محمد أحمد عاموه، نشرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٦م. و«مطلع النيرين في ما يتعلق بالقدرتين»، لمحمد السنباوي الأزهري المعروف بالأمير الكبير، بعناية محمود الحساني، سنة ٢٠١٧م. وفي مجال التأليف نشرت الدار كتاب «العقيدة الإسلامية عند سلطان العلماء العز ابن عبد السلام»، لعبد السلام مازن أبو خلف سنة ٢٠١٢م. وكتاب «الوسيط في عقائد الإمام الأشعري» لأحمد مخلص الراوي، نشرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«شرح العقائد النسفية» لعبد الملك السعدي، سنة ٢٠١٤م. و«حاشية على شرح مختصر الخريدة» لسعيد فودة، طبع سنة ٢٠١٥م. و«حاشية على شرح صغرى الصغرى» له أيضًا، طبع سنة ٢٠١٥م. و«تهذيب شرح السنوسية» له أيضًا طبع سنة ٢٠١٥م. و«الروضة الندية شرح العقيدة الطحاوية» لمحمد أحمد عاموه، سنة ٢٠١٦م، و«الدرر الغوالي شرح بدء الأمالي» له أيضًا ٢٠١٦م.

(١) وهي «رسالتان في أفعال العباد»، و«حاشيتان على شرح المقدمات الأربع لصدر الشريعة»، بتحقيق سعيد فودة. وردّ له علي رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية التي طبعت حديثًا في مسألة تسلسل الحوادث سمّاه «تنزيه الرحمن عن حلول الحوادث=

وفي الكويت نشطت دار الضياء في نشر التراث الأشعري؛ فنشرت في السنوات الماضية العديد من الكتب. من أهمها: «البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان» لأبي جعفر محمد بن أحمد السمناني الحنفي، تحقيق عبد العزيز الأيوب، سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م. و«المختصر الكلامي»، لابن عرفة التونسي المالكي، تحقيق وتعليق نزار حمادي، سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م. و«النور المبين في قواعد عقائد الدين»، لابن جزي الغرناطي المالكي، اعتنى به نزار حمادي سنة ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، والطبعة الأولى من كتاب «أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء الأمة وأدلتهم» لحمد السنان وفوزي العنجري سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م[1].

=بذاته جَلَّ وعزَّ وعن وجوب تسلسل إيجاده للأكوان». وهو في مجلد. ورد له على عدنان إبراهيم في مسألة فناء النار. ومجموعة ردود له على مخالفيه وهي قديمة جمعها في كتاب واحد بعنوان «وجادلهم بالتي هي أحسن: المجموعة الأولى». ورسالته الدكتوراه بعنوان «الأدلة العقلية على وجود الله تعالى بين المتكلمين والفلاسفة». وكتاب بعنوان «الدليل الكوني على وجود الله تعالى» كتبه فودة بالمشاركة مع بلال النجار. كما نشرت المكتبة «لباب الأربعين في أصول الدين» للسراج الأرموي بتحقيق محمد يوسف إدريس وبهاء الخلايلة. و«خلاصة ما يرام من فن الكلام» لمحمد أبي عليان الشافعي بتحقيق عبد المنان الإدريسي. و«شرح قواعد العقائد» للشرواني بتحقيق زكريا جبلي.

(١) نشرت دار الضياء أيضًا في هذا المجال كتاب «مجموع الرسائل الإيمانية لأئمة أهل السنة والجماعة السنية» بتحقيق وتقديم نزار حمادي سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. و«معالم أصول الدين» للفخر الرازي، اعتنى به نزار حمادي، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. و«رسالة في الاعتقاد»، للعلاء البخاري الحنفي، اعتنى بها وعلق عليها سعيد فودة، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. و«طالع البشرى على العقيدة الصغرى» لإبراهيم المارغني المالكي، اعتنى به نزار حمادي، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.=

=و«التحفة المفيدة في شرح العقيدة الحفيدة»، لعيسى بن عبد الرحمن السكتاني المراكشي المالكي بتحقيق نزار حمادي سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. و«الشذرات الذهبية على منظومة العقائد الشرنوبية»، لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي المالكي، اعتنى به نزار حمادي، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. و«تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد» وهو شرح للشمس الأصبهاني على كتاب «تجريد العقائد» للنصير الطوسي، بتحقيق خالد العدواني، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. و«فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد» وهي حاشية لزكريا الأنصاري على العقائد النسفيّة، بتحقيق عرفة النادي، سنة ١٤٣٣هـ -٢٠١٣م. و«سعادة الأنام بشرح عقيدة العوام»، لمراد عبد الله الجنابي، نشر سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«شرح العقيدة الحفيدة»، لأبي حامد محمد العربي الفاسي المالكي، باعتناء نزار حمادي، سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«عقيدة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد» باعتناء نزار حمادي سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«عقيدة أهل الإيمان»، لأبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي المالكي، باعتناء نزار حمادي، سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة» لأبي المعالي الجويني، باعتناء نزار حمادي، سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«شرح العقيدة الكبرى»، لأحمد بن العاقل الديماني المالكي، باعتناء نزار حمادي، سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م. و«اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد» لأحمد بن محمد زروق الفاسي المالكي بعناية نزار حمادي، سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م. و«عقيدة الجُزُوَلي» بتحقيق ودراسة خالد زهري سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م. و«الإسعاد في شرح الإرشاد» لعبد العزيز بن إبراهيم ابن بزيزة التونسي المالكي، بتحقيق عبد الرزاق بسرور وعماد السهيلي، سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م. و«مجموع الرسائل التونسية في علم العقائد السُّنِّيَّة» بتحقيق نزار حمادي، سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م. و«إرشاد المريد في معرفة خلاصة علم التوحيد»، لحسن العدوي الحمزاوي المالكي، بتحقيق وتعليق محمود الحساني سنة ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م. و«شرح المنظومة الجزائرية في العقائد» لأحمد بن تركي المنشليلي الأزهري المالكي، بتحقيق محمود عبد الصادق الحساني سنة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م. و«تهذيب المنطق والكلام» للسعد التفتازاني، دراسة وتحقيق وتعليق عماد السهيلي، ومسعود أحمد سعيدي سنة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م. وفي جانب التأليف نشرت الدار «النصوص الصريحة في العقيدة الصحيحة» لأحمد بدوي جمل الليل سنة ٢٠١٤م. و«من علم الكلام إلى فقه الكلام: مقارنة لإبراز معالم التجديد الكلامي عند فقهاء وصوفية المغرب» لخالد زهري، سنة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م. و«نشأة المذهب الأشعري وتطوره في الهند»، لعبد النصير أحمد الشافعي المليباري، سنة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

ويلاحظ أن كثيرًا من إصدارات هذه الدار في هذا المجال قام بتحقيقها نزار حمادي، وقد قام المذكور مؤخرًا بإنشاء دار في تونس باسم **دار الإمام ابن عرفة** نشرت بعض الكتب التي ذكرت هنا، إضافة إلى كتب أخرى جديدة بعنايته، منها «فتح الرب المجيد الحميد على نظم عبد المجيد الأزهري الشرنوبي في عقائد التوحيد»، لمحمد بن يحيى الشنقيطي المالكي سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، و«شرح سبك الجواهر»، لمحمد الصالح بن عبد الرحمن بن سليم الأوجلي سنة ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

وفي المغرب نشط **مركز أبي الحسن الأشعري للبحوث والدراسات العقدية** في نشر الكتب الأشعرية، من أهمها: «شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد»، للمظفر بن عبد الله المقترح الشافعي، دراسة وتحقيق نزيهة امعاريج، سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م[1].

---

(١) نشر مركز أبي الحسن الأشعري للبحوث والدراسات العقدية أيضًا: «عقيدة أبي بكر الحضرمي المرادي»، بتحقيق وتقديم جمال علال البختي، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ونشر مجموعًا بعنوان «ثلاث عقائد أشعرية»؛ يتضمن «صغرى الصغرى» و«الحفيدة» و«المفيدة»، للسنوسي، دراسة وتحقيق د. خالد زهري، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. و«المختصر في أصول الدين» لابن طلحة اليابري، دراسة وتحقيق د. محمد الطبراني، سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. و«المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية»، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن اليفرني، تحقيق جمال علال البختي، سنة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م. و«الكشف والتبيين في أن عبارات محمد بن عمر في تكفير أكثر طلبة عصره وغيرهم خارقة لإجماع المسلمين» لمبارك السجلماسي، دراسة وتحقيق جمال زكي سنة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م. وفي مجال التأليف نشر المركز كتاب «نظرية الجوهر الفرد الكلامية وتفريعاتها الوجودية والعقدية=

أما **دار المنهاج بجدّة**؛ وإن كان جُلُّ اهتمامها بنشر كتب المذهب الشافعي، فلها عناية بنشر كتب الغزالي على جهة الخصوص، فنشرت له كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد»، و«إلجام العوام عن علم الكلام»، و«معيار العلم»، و«الأربعين في أصول الدين».

وبعد هذا التعريف بدور «النشاط الأشعري المعاصر» في مجال التحقيق والتأليف، لنصر الآن إلى ذكر بعض الملاحظات:

الأولى : لدى النظر في أصناف الكتب المنشورة على معتقد الأشعرية نجد أن «النشاط الأشعري المعاصر» لم يعتنِ بنشر صنف واحد من الكتب، فهم ينشرون المراجع الأصليَّة على اختلاف أحجامها، فالمراجع كبيرة الحجم كـ«نهاية العقول» للرازي، ومتوسطة الحجم كـ«الإرشاد» للجويني، وينشرون أيضًا الكتب التي اعتمدت طريقة السنوسي ذائعة الانتشار لدى المتأخرين، كما ينشرون الكتب التي مُزِجت بالمباحث الفلسفية مثل «المختصر الكلامي» لابن عرفة.

الثانية: عدد من هذه الكتب لم تكن قد نُشِرَتْ من قبل في العصر الحاضر، أي أن «النشاط الأشعري المعاصر» قام بتزويد المكتبة الكلامية المطبوعة بإضافاتٍ عديدة.

=في ضوء العلم الحديث» لخالد الدرفوفي، و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية: ببليوغرافيا ودراسة ببليومترية» لخالد زهري، سنة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

الثالثة: يتفاوت محققو هذه الكتب في معرفتهم بصنعة التحقيق، وفي جودة إخراجهم لتلك الكتب، وهذا يحتاج لدراسة نقدية مخصصة، وقد تكلم بعض الباحثين عن عدم القيام بواجب الضبط والإتقان، وهو واجب صناعي، في عدد من إصدارات دار النور المبين.

الرابعة: يُلاحظ على هذه المنشورات غلبة الكتب الكلامية ما بين تحقيق وشرح، وفي المقابل قلة الكتب التي تبحث في القضايا المعاصرة وفق الشريعة الإسلامية، وهذا امتداد لحالة الجمود العلمي التي عرف بها المذهب الأشعري في العصور المتأخرة.

وقد دلَّت الشواهد على أن المناطق التي تخلَّى فيها «النشاط الأشعري المعاصر» عن نرجسيَّتِه، واشتبك فيها مع واقع المسلمين أظهرت تناقضًا بين شعارات تعظيم التراث واحترام العلماء التي يرفعها هؤلاء وبين التطبيق، وأن هذه الشعارات إنما تُستعمل في مجالات محدودة أهمّها مناكفة السلفية، لا أنها منهج حياة، ومنطلق للسلوك والدعوة.

المبحث الثالث

العدائية لشيخ الإسلام ابن تيمية

إن الناظر في خطاب «النشاط الأشعري المعاصر» يجده قد وقع في ورطات كبيرةٍ؛ في قدحه في أئمة السنة والحديث، فمن ذلك أن عددًا من رموزه وصفوا الإمام عثمان بن سعيد الدارمي -رحمه الله تعالى- بالتجسيم[1]، بل تعدَّى بعضهم ذلك إلى دعوى شيوع التجسيم في علماء الحديث في القرنين الثالث والرابع الهجريين. إذ يقول: «إن الواقع تاريخيًّا يدلُّ على أن بعض علماء الحديث كانوا من المجسِّمة، أو من المتأثرين بمنهجهم بشكل عام، بل يمكننا الادعاء بسهولة أن كثيرًا من الذين تمسكوا بهذا المصطلح كانوا من المُنتمين إلى عقائد المجسِّمة، أو من المتأثرين بهم، خاصة في القرن الثالث الهجري والرابع، وخاصة مِن الذين انتسبوا إلى مذهب الإمام أحمد»[2].

(١) يأتي نقل بعض كلامهم في معاداة الدارمي في الفصل الثالث بعون الله.
(٢) «تدعيم المنطق» لسعيد فودة (ص١٩٢).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد غدا لدى «النشاط الأشعري المعاصر» رمزًا للتجسيم، وما ذلك إلا لما امتازَ به من الاستعلاء بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة على المناهج البدعيَّة.

وقد استعمل خصوم الشيخ -رحمه الله تعالى- الأساليب المتعدِّدَة في مواجهته؛ فتارة يستعملون الأحكام القضائية بالحبس والنفي، وتارةً يستعملون الذمّ والتنفير العلني، وتارة يستعملون أسلوب المناظرة والردّ، كما أن المسائل التي انتقدها عليه مخالفوه توزعت بين مسائل عقدية ومسائل فقهية.

ففي حياته؛ وقعت عدة حوادث أُنكِر عليه فِيها بسبب قوله في الصفات، الأولى سنة ٦٩٠هـ، والثانية سنة ٦٩٨هـ، والثالثة وهي - أعمقها أثرًا في سيرته - سنة ٧٠٥هـ عندما عُقدت له مجالس لمباحثته في عقيدته بدمشق، ثم تطوَّر الأمر إلى أن طُلِب إلى مصر، ثم حُبِسَ بحكم من قاضي القضاة بالديار المصرية زين الدين ابن مخلوف المالكي.

ومن الطرق التي سلكها الشيخ مع مخالفيه في الاعتقاد في تلك القضيّة: دعوتهم إلى السِّجال العلميّ التفصيليّ في مسائل الاعتقاد التي يخالفونه فيها، وذلك بأن يكتبوا اعتراضاتهم على عقيدته، مع حججها، ليقومَ هو بالجواب عنها، ثم يرى أهلُ العلمِ والإيمان الكلامَين. وقد دعا إلى ذلك في المجالس التي عُقِدت له

بدمشق، لمباحثته في عقيدته، وكرّر ذلك وهو محبوس في السِّجن بمصر[١].

وكان في ما كتبه قاضي قضاة الحنفية بمصر، الشيخ شمس الدين السَّرُوجي، من اعتراضات على «الفتيا الحموية»[٢] - التي كان الشيخ قد كتبها قديمًا في دمشق، بُعيد سنة ٦٩٠هـ - استجابةٌ لدعوته، فأدَّى الشيخُ ما التزم به، بعد أن وصلته تلك الاعتراضات، وأجاب عنها بكتاب كبير، هو «جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية»[٣].

ثم أَتبَع الشيخ ردَّه على تلك الاعتراضات، بالردّ على كتاب «تأسيس التقديس» للفخر الرازي، وذلك في كتابه «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية».

ويُلاحَظُ هنا أنَّ نشاطَ الشيخ في الردِّ على مقالات جهمية الأشعرية في الاعتقاد، بتأليفه هذين الكتابين الكبيرين، إنما جاء بعد أن بُدِئَ بالإنكار، الذي وصل إلى درجة التضييق عليه بالحبس والتهديد، وتعميم الأذى لعموم من يوافقه في المعتقد. يقول: «فلو

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٠٦). ونحوه في «جامع المسائل» (٨/ ١٩٣)، و«مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٤٤)، (٣/ ٢٤٦).

(٢) انظر «جواب الاعتراضات المصرية على الفُتيا الحموية» (ص١٥٧).

(٣) كان الكتابُ كُلُّه مفقودًا، حتى عثر الشيخ محمد عزير شمس على قطعة يسيرة منه، ونُشرت سنة ١٤٢٩هـ.

كنتُ أنا المبتدئُ بالإنكارِ والتحديث بمثل هذا لكانت الحجة متوجِّهةً عليهم، فكيف إذا كان الغيرُ هو المبتدئ بالإنكار: «ولَمَن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» الآيتين، «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون»، «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» »[١].

ثم إن الشيخ أُرسلت له ورقة متضمنة للشروط التي يشرطها ابن مخلوف عليه ليخرجه من السجن، وفيها: «الذي يُطلَب منه أن يعتقده: أن ينفي الجهة عن الله والتحيُّز، وأن لا يقول إن كلام الله حرفٌ وصوتٌ قائمٌ به، بل هو معنىً قائم بذاته، وأنه سبحانه لا يُشار إليه بالأصابع إشارةً حسيَّة، ويُطلَبُ منه أنه لا يتعرَّض لأحاديث الصفات وآياتها عند العوام، ولا يكتب بها إلى البلاد، ولا في الفتاوى المتعلقة بها».

فصنَّف الشيخُ كتابًا في الردِّ على مضمون هذه الورقة، وضمَّن هذا الكتاب ردودًا على تقريرات أئمة الأشعرية، كالفخر الرازي، والجويني، وهو الكتاب الذي عرف بـ«التسعينية» أو «المحنة المصرية».

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٤٦).

ثم إنَّ الشيخَ بعد انقضاء المحنة ورجوعه إلى دمشق حتى وفاته؛ تابع التصنيف في الرد على جَهميَّة الأشعرية؛ فكتب كتابه «درء تعارض العقل والنقل»، وكتاب «النبوَّات»، وكتاب «الصفدية»، وغيرها من الكتب والرسائل.

وبعد رجوع الشيخ إلى دمشق أُنكِرَ عليه في مسألتين فقهيتين، وحُبِسَ بسببهما أيضًا؛ الأولى: مسألة الطلاق التي حُبِسَ بسببها سنة ٧٢٥هـ، والثانية: مسألة الزيارة التي حُبِسَ بسببها حبسته الأخيرة التي مات فيها سنة ٧٢٨هـ، وقد جادَله في هاتين المسألتين عالِمٌ من الجيل الجديد مِن المُنكرين عليه، وهو الشيخ تقي الدين السبكي، فكتب في الأولى عدَّة رسائل، وردّ عليه ابن تيمية بنفسه ردًّا مفردًا[1]، وكتب في الثانية كتاب «شفاء السقام»، ثم رد عليه الشيخ ابن عبد الهادي أحد تلاميذ ابن تيمية الشباب في «الصارم المنكي».

لم يكن السبكي مُقاربًا للشيخ في السنّ، ولا هو من طبقته، فهو يصغره باثنتين وعشرين سنة، لذا لم يكن له حضور في سجالات الشيخ الأولى في مسائل الصفات، وبدَأ حضورُه في مواجهة الشيخ في آخر حياته، ثم كان له حضور في مواجهة أصحابه وتلامذته.

---

(١) طبع بتحقيق الأخ الشيخ عبد الله المزروع عن دار عالم الفوائد سنة ١٤٣٥هـ.

في مقدمة رسالة «الدرة المضية في الرد على ابن تيمية» يسرد السبكي جملةً من الأقوال في العقيدة التي ينسبها للشيخ ويعدُّها مناقِضَة الإسلام، ثم يذكر الأسباب التي من أجلها اشتغل بمناقشة الشيخ في مسألة الطلاق الفرعية، وترك مناقشته في مسألة التجسيم وغيرها من مسائل الأصول التي نسبها إليه، فيقول: «وكل ذلك وإن كان كفرًا شنيعًا مما تقل جملته بالنسبة إلى ما أُحدث في الفروع؛ فإن متلقِّي الأصول عنه وَفَاهِمَ ذلك منهم الأقلون، والداعي إليه من أصحابه هم الأرذلون، وإذا حُوقِّقُوا في ذلك أنكروه وفرُّوا منه كما يفرّون من المكروه، ونبهاء أصحابه ومتدينوهم لا يظهر لهم إلا مجرد التبعية للكتاب والسنة والوقوف عند ما دلَّت عليه من غير زيادة ولا تشبيه ولا تمثيل، وأما ما أحدثه في الفروع، فأمر قد عمت به البلوى»[1]. إلا أن السبكي بعد ذلك كتب في الردّ على تلميذِ ابن تيمية ابنِ قيم الجوزية كتابًا؛ خصَّهُ لتعقُّب نونيته في الاعتقاد.

ويمكن القول: إن موقف تقي الدين السبكي من عقيدة الشيخ، ثم موقف ولده وتلميذه تاج الدين من بعده امتاز بالصلابة والوضوح؛ فهو يصرِّح بنسبة القول بالتجسيم له، ويعدُّه كفرًا، وامتاز أيضًا بأنه موقف مدوَّن في كتبهما، مما أعطاه الفرصة للانتشار في الأجيال التالية، سيما أن السبكي يُعَدُّ عند الشافعية من المحققين

(١) «الدرة المضية في الرد على ابن تيمية» (ص٧).

في فترة ما بين التنقيحين للمذهب[1]، فكيف إذا تم اعتماد هذا الموقف من واحد من أكبر أئمة الشافعية المعوَّل عليهم في بيان القول المعتمد في المذهب، وهو الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي؟ إذ يُوصِي ابن حجر بمطالعة كلام السبكي وولده لمعرفة ما وُصِفَ به ابن تيمية من شنائع[2].

ثم غدا هذا الموقف الذي وقفه السبكي من أكثر مواقف مشايخ الأشعرية في عصر الشيخ تأثيرًا في «النشاط الأشعري المعاصر»؛ كما سيأتي ذِكْره.

وفي ما يتعلق بتعامل أصحاب الشيخ مع تهمة التجسيم؛ فيظهر للقارئ لـ«نونية ابن القيم» قَدْرَ التبرُّم من هذه التهمة التي رُمِيَ بها أهل السنة من جهة خصومهم؛ تشنيعًا وتنفيرًا، كما فيها الإشارة إلى الخروج عن الطريقة الشرعية من قبل الخصوم في الإنكار؛ إذ إنهم يحاكمون ابن تيمية وأتباعه إلى عقائدهم لا إلى الكتاب والسنة، يقول ابن القيم:

أما وتشبيهٌ وتجسيمٌ جسمٌ

تعيون من فشر ومن هذيان

أنتم وضعتم ذلك الطاغـ

ـوت ثم به نفيتم موجب القرآن

---

(١) التنقيح الأول: هو تنقيح الرافعي والنووي، والثاني: تنقيح الهيتمي والرملي.

(٢) «الفتاوى الحديثية» (١/ ٨٣-٨٤).

وجعلتموه شاهدًا بل حاكمًا

هذا على مَن يا أولي العدوان؟

أعـلى كتاب الله ثـم رسوله

بـالله فاستحيوا من الرحمن!

فقضاؤه بالجور والعدوان مثـ

ـلَ قيامه بالزور والعدوان

وقيامه بـالـزور مثل قضائه

بالجور والـعـدوان والبهتان

كم ذي الجعاجع ليس شيء تحتها

إلا الصدى كالبوم في الخربان[1].

وفي العصر الحاضر؛ حرص محمد زاهد الكوثري في سياق مناكفته للسلفية المعاصرة على إحياء كتب السبكي في الرد على ابن تيمية، فنشر ردَّه على نونية ابن القيم، ونشر حسام الدين القدسي ردود السبكي في مسألة الطلاق وفناء النار عن نسخة للكوثري، بل عُنِيَ الكوثري بنشر كتاب يصرح بتكفير ابن تيمية، وهو «دفع شُبَه من شبَّه وتمرَد ونسب ذلك للإمام أحمد». والقول بتكفير ابن تيمية الذي اعتمده الحصني في كتابه هذا بناه على أقوال شنيعةٍ مُفتراةٍ

(١) «نونية ابن القيم» (ص٢٣٥)، الأبيات (٣٧٨٠-٣٧٨٥).

نسبها للشيخ - قدّس الله روحه - غير القول بالتجسيم، وهي الازدراء بالنبي ﷺ والشيخين، وتكفير ابن عباس، وجعل ابن عمر من المجرمين!! ولم يتردد الكوثري في تعليقه على الكتاب في تجويز قول ابن تيمية بهذه الأقوال، وأنه لا غرابة في ذلك[1]. وهذا الفحش في الخصومة قدرٌ زائدٌ على موقف التقي السبكي وولده التاج.

وإذا وصلنا إلى عرض موقف «الشاط الأشعري المعاصر» من ابن تيمية؛ فيمكن اختصاره في هذه النقاط الخمسة:

أولاً: يُصرِّح رمُوز «النشاط الأشعري المعاصر» بنسبة التجسيم لابن تيمية.

وقد كتب سعيد فودة كتابه «الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية» لإثبات ذلك، وكان تأليف هذا الكتاب في وقت مبكّر سنة ١٩٩٩م، ونشرته دار الرازي.

وفي هذا الكتاب ينقل فودة نصوصًا من كتب ابن تيمية مباشرة، ويجتهد في تفسيرها بما يفيدُ في دعواه في نسبه التجسيم لابن تيمية[2].

---

(١) «دفع شُبَه مَن شبَّه وتمرد» (ص٣٤٩).

(٢) مما يشار إليه أن فودة نقل في كتابه هذا من كتاب «بيان تلبيس الجهمية» قبل طباعته في مجمع الملك فهد، ويذكر بعضُهم أنه استعار الكتاب إذ ذاك من حسن السقاف، ويذكُر أن السقاف هو الذي أعطاه فكرة تأليف «الكاشف» أيضًا. انظر: «إحكام التقييد على أغاليط سعيد» لنذير العطاونة (ص٧٥).

وقد جُعِل كتاب سعيد فودة آنِف الذِّكْر عمدةً لدى «الشاط الأشعري المعاصر» في إثبات هذه الدعوى، ويفخر فودة بالكتاب بعد تأليفه بسنوات ويذكر عجزَ خصومِه عن الردّ عليه[1].

ويقول: إن جميع مَن يصفُه بالكذب على ابن تيمية أو أنه اجتزَأ كلامَهُ لم يقرؤوا كُتُبَ ابن تيمية[2]. كما أنه يذكرُ أنَّ عددًا من السلفيين رجَعُوا عن موقفهم من ابن تيمية بعد قراءتهم لكتابه؛ وأن الكتاب مثَّل لهم صدمةً، ويذكر منهم سيف العصري، وعبد الفتاح اليافعي، وعبد الله الجنيد[3]، مع أن هؤلاء لم يُعرَف لهم سابق تأصيل علمي في عقيدة السلف[4].

وقد وعد بإصدار ردود على ابن تيمية بعنوان الكاشف الكبير، أصدر منها ردًّا على «العقيدة التدمرية» سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، وردًّا على «مسألة حدوث العالم»[5]؛ نشره هذه السنة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

---

(١) «أجوبة سعيد فودة على أسئلة طلاب منتدى الرياحين». وانظر تعليقًا على كلامه هذا في مقال كتبتُه سنة ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٩م بعنوان «لماذا ينتظر سعيد فودة وجماعته ردًّا على الكاشف الصغير؟» وهو منشور في ملتقى أهل الحديث.

(2) https://www.youtube.com/watch?v=a7tquHBsd7M

(3) https://www.youtube.com/watch?v=qPSdhT_3Ma8

(٤) انظر ما ذكره بعض مَن يعرفهم في مشاركة في ملتقى أهل الحديث:
http://ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=1393871

(٥) طبعت هذه الرسالة لأول مرة سنة ٢٠١٢م عن دار البشائر الإسلامية بتحقيق الأخ الشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي.

ويصرِّح شيخ الأزهر أحمد الطيب بأنَّ مذهب مجسِّمة الحنابلة أحياه ابن تيمية وروَّجه على أنه مذهب السلف[1].

ويُعدُّ وصف ابن تيمية بالتجسيم لدى سعيد فودة أمرًا قطعيًّا؛ فيقول في جواب سؤال وُجِّهَ إليه: هل ابن تيمية مجسِّم؟: «هل هناك أحد يشك أن ابن تيمية مجسِّم؟ هل هناك أحد عنده ذرة عقل، ذرة معرفة، يشك أن ابن تيمية يقول بالتحيُّز لله؟ لا وربّ الخلق، لا يوجد أحد عنده ذرّة من المعرفة يشكّ في أن ابن تيمية يقول إن الله متحيز، وله يد هي عين، ليست معنى، التي نسميها نحن جوارح، وأنه يتحرك ويقوم ويقعد، لا يوجد على ظهر الأرض أحد عنده ذرة علم، أو ذرة صدق، أو ذرة شجاعة يشكّ في هذا. هذه ليست من المسائل التي فيها نقاش»[2].

ويقول نزار حمادي: «وقد عُرِف عن ابن تيمية القول بالتجسيم، وصَفَه بذلك علماء من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق، ولا شك أن الحقيقة واضحة اليوم أكثر من أي وقت مضى، فلا سبيل إلى إبعاد التجسيم عن ابن تيمية». ثم ينقل نصين في وصف ابن تيمية بالتجسيم من «حاشية قاراباغي على شرح الدواني على العقائد العضدية»، ومن «حاشية الخلخالي على شرح العقائد العضدية»[3].

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=PAFxXhLoXv8

(2) https://www.youtube.com/watch?v=y-TLzUet3Tc

(٣) من تعليقه على مقال في منتدى الأصلين بعنوان «الردود العقدية على ابن تيمية».

يرى شيوخ «النشاط الأشعري المعاصر» في موقفهم من ابن تيمية بعثًا لمواقف شيوخ الأشعرية المشار إليها آنفًا منهُ. يذكر سعيد فودة أن قراءة كتب ابن تيمية المُفَصَّلة تُوصِّل إلى النتيجَة التي وصل لها السُّبكيَّان من نسبة القول بالتجسيم له: «اقرأ كتبَ ابن تيمية المُعمَّقةَ المفصَّلةَ ستجدُ فيها ما ذكره الإمام تاج الدين السبكي ووالده تقي الدين السبكي، وغيرهما من العلماء أيضًا نسبُوا لابن تيمية هذا الأمر - أي: القول بالتجسيم -»[1]، كما أنه أهدى كتابه «الكاشف الصغير» للكوثري «الذي كان سببًا كبيرًا في الكشف عن أوكار التجسيم في هذا العصر» بحسب تعبير فودة[2]، وأثنى على ردِّه على نونية ابن القيم[3]، ويصف نفسه بأنه «طُبِع بالكوثري»[4].

والحق أن رمي هؤلاء ابنَ تيمية وأهل الحديث بالتجسيم إنما هو لإثباتهم الصفات الإلهية كما أثبتها السلف -رضي الله عنهم-، ودوَّنُوا ذلك في مصنَّفاتهم ككتاب التوحيد من «صحيح البخاري»، و«الرد على الجهمية»، و«النقض على المريسي» للدارمي، و«كتاب التوحيد» لابن خزيمة، وغيرها، مخالفين بذلك الجهمية في نفيهم

(١) من كلمة لفودة منشورة بعنوان موقفنا من ابن تيمية، وهي مفرَّغة في منتدى الأصلين.

(٢) «الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية» (ص٥).

(٣) «الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية» (ص١٣).

(٤) من محاضرة «علم الكلام ماهيته وأهميته» بالكويت:
https;://www.youtube.com/watch?v=7g78b-ZMTJI

الصفات الاختيارية، كالاستواء والمجيء والنزول، التي يسميها هؤلاء حلول الحوادث في ذات الله تعالى، و مخالفين لهم في نفي العلو والصفات الخبرية، التي يجعلها هؤلاء قولاً بالمكان والجهة والتركيب والتجسيم، ويبدعون من أثبتها، ولا يضرّ شيخ الإسلام ابن تيمية مخالفته هؤلاء إذا خالفوا السلف، بل هو عين المدح.

والتشنيع بالألقاب المنفِّرة طريقة قديمةٌ لأهل الأهواء والبدع.

ثانيًا: يبني رمُوز «النشاط الأشعري المعاصر» على وصف ابن تيمية بالتجسيم التحذيرَ منه، وجعلَه خطرًا على عقائد المسلمين، ويجعلون هذه قضيةً تُبذل فيها الجهود في المناظرة والكتابة والتأليف، وشواهد ذلك كثيرة في منتدى الأصلين، وفي صفحات «النشاط الأشعري المعاصر» في مواقع التواصل الاجتماعي، ولكون هذه القضية محوريَّةً في أشغال «النشاط الأشعري المعاصر» ذكرناها على أنها سِمَة من سماته المميزة له.

وفي تراث الأشعرية تشجيع على التصدي للمبتدعة، سيما في أزمنة ظهور بدعتهم[1]، وعَدُّ ذلك من الجهاد[2]، فيكون سعي هؤلاء الخائب في التصدِّي لشيخ الإسلام مما يتوهمونه جهادًا.

---

(١) انظر «النور المبين في قواعد عقائد الدين» لابن جزي (ص١١١).

(٢) انظر مثلًا: «الغُنية في الكلام» لأبي القاسم الأنصاري (١/ ٢٤٤)، و«إيضاح الكلام في ما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام» (ص١١)، و«عمدة أهل التوفيق والتسديد» وهو شرح السنوسي على الكبرى (ص١٩-٢٠).

وبما أن التحذير من ابن تيمية يدخل لدى هؤلاء في باب الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فإنهم يُقدِّمُون مَن قام بهذا الدور على أنه قام بدورٍ بُطوليٍّ شجاع، يستحق الثناء، معرِّضين بمن لا يقوم بهذا الدور من الأشعرية مداهنةً وإيثارًا للمصالح الدنيوية.

يقول سعيد فودة معلِّقًا على قول السخاوي في بيان موقف العلاء البخاري من شيخ الإسلام ابن تيمية: «تأكَّدَ من أقوال ابن تيمية؛ فصرَّح بتبديعه ثم بتكفيره»: «هكذا ينبغي أن يكون مشايخ الإسلام والعلماء الأعلام، لا أقصد في باب التكفير، بل في باب الرد على المخالفين والتنديد بالمنحرفين عن الحق وأهله، ولا يحل لأحدٍ يبتغي وجه الله أن يسكت أو يتجاهل ما هو ظاهر البطلان، ولا أن يوافق على أفعال شخصٍ ظهَر له من أفعاله الضلالة والانحراف والعصيان، ونحو هذه المنهجية أعلت رتبة الإمام العلاء البخاري بين أهل الإسلام، حتى صار قوله فيهم سيفًا وحكمًا عدلاً، ورضخ له أغلب أهل عصره، فلم يكن يمالئ الناس على حساب الدين وأحكامه، ولم يكن ليبتغي رضا الحكام ليصلح أموره الدنيوية كما نراه في كثير من مشايخ الزمان»[1].

ويُقوِّي الباعث على التحذير من ابن تيمية لدى هؤلاء: أنهم يرون أن حاله قد التبس على بعض الأشعرية في هذا الزمان،

---

(١) من مقدمته لـ«رسالة في الاعتقاد» للعلاء البخاري (ص٢٨).

وأحسن بعضُهم الظنَّ فيه! فهم لذلك يرون أنفسهم مسؤولين عن كشف حاله.

يقول سعيد فودة: «الحاصل هو شيوع حالة من الاضطراب الفكري والاختلاط حتى بين المنتسبين إلى أهل السنة، فكثير مِن هؤلاء لا يعرفون بَعدُ حقيقة مذهب هذا الرجل، ويحسِّنون ظنّهم به، ولا يشعرون بالامتداد الكبير الذي حصل لأفكاره»[1].

ويقول نزار حمادي: «في الحقيقة أغلب المنتمين إلى المدرسة الأشعرية - إلا ما ندر - لم يهتموا بدراسة ونقد كلام ابن تيمية نقدًا علميًّا توثيقيًّا تفصيليًّا، وذلك لعوامل كثيرة؛ أبرزُها غياب الكثير من المصادر التي كان يعتمد عليها ابن تيمية في نقده للأشاعرة»[2].

وما يصفه هؤلاء من اضطراب في الموقف الأشعري من ابن تيمية ليس ظاهرة معاصرة، فاليوسي بعد أن ذكر أن كثيرًا من الأئمة نسبوا لابن تيمية ما يؤذن ببدعته أو زندقته قال: «ولعل ذلك لم يثبت عنه».[3] كما أن الأشعرية السابقين يتفاوتون في ما ينسبونه لابن تيمية من مستشنعات المقالات، فالحصني ينسب أشياء، والسبكي

(١) «الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية» (ص١٥).
(٢) من منشور لنزار حمادي في صفحته في موقع الفيس بوك.
(٣) «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» (١/ ٢٣٧).

ينسب أشياء، وقد نفى البرزلي في «فتاواه» أكثر ما نسبه له السبكي مع إقراره بأنه يقول بالجهة[1].

فهذا الاضطراب في الموقف من الشيخ يُعَدُّ إشكالاً يواجه «النشاط الأشعري المعاصر»، وكان حلُّه لديهم بوصف علماء الأشعرية الذين مدحوا الشيخ، أو لم يبدِّعُوه، أو توقفوا، بأنهم لم يطَّلِعُوا على كلامه[2].

مما يُقال هنا في إطار التقييم: إن موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من الشيخ الذي يتضمن رميه بالتجسيم له امتداد تاريخي في المدرسة الأشعرية كما تقدّم، إلا أن القول بأن كل مَن خالف هذا الموقف مِن الأشاعرة المعاصرين أو السابقين إنما خالف لكونه صاحب غرض أو مصلحة دنيوية، أو لم يطلع على كلام الشيخ، وأن كل عالم من علماء الأشاعرة لو اطلع على كلامه لرماه بالتجسيم كما يرميه هؤلاء، ولدعا لجهاده كما يدعو هؤلاء = مجرد احتمال، لا يسد باب إيراد احتمالات أخرى تكون أرجح منه، لكن «النشاط الأشعري المعاصر» يسد باب تلك الاحتمالات، ويستعمل نبرة التخوين والتجهيل مع المخالف الأشعري في هذه

---

(١) «جامع مسائل الأحكام» (٦/ ٢٠٦-٢٠٧).

(٢) كلمة لسعيد فودة منشورة بعنوان «موقفنا من ابن تيمية»، ونحوه في مقدِّمته لـ«رسالة في الاعتقاد» للعلاء البخاري (ص٢٨-٢٩).

المسألة[1]، حتى لا تختلَّ شرعيَّةُ «جهادهم» الجاهلي ضد الشيخ.

ثالثًا: بناءً على وصف ابن تيمية بالتجسيم؛ فإن المذكور في كتب الفقه الشافعي المتأخرة وغيرها أن المُجسِّمَة مُختَلَفٌ في كُفْرهم[2]، ويذهب «النشاط الأشعري المعاصر» إلى عدم تكفير ابن تيمية مع وصفه بالتجسيم، ويعدُّون التكفير مسألة فقهية، وشأنُ المسائل الفقهية الاجتهادية أن يَسُوغَ فيها الخلافُ، فلا ينكرون على مَن قال بكفره، ويحصل نقاشٌ لديهم في منتدى الأصلين وغيره حول هذه القضية.

ويتداول بعضهم لترجيح عدم تكفير ابن تيمية دعوى أنه تاب ورجع إلى عقيدة الأشعرية، ويناقش عضهم في ذلك، وينفي سعيد فودة هذه التوبة[3].

ويحاول نزار حمادي أن يُعطِي توبةَ ابن تيمية المزعومة قوةً بتفخيم الألفاظ حول قيمتها، بأن يزعم أنَّ الاعتدادَ بها هو السبيلُ

---

(١) بل تجاوز الأمر عند بعضهم إلى تجهيل أو تخوين أو تسفيه من ينقل عن ابن تيمية وابن القيم كلامًا حتى لو كان حقًّا في نظرهم! انظر كلام نزار حمادي في ذلك والتعليقات عليه في صفحته في الفيس في هذا الرابط:
https://web.facebook.com/nizar.hamadi/posts/1774967599188621

(٢) انظر في هذا مثلا ما ذكره ابن حجر الهيتمي في «الإعلام بقواطع الإسلام» (ص١١٥-١١٦، ١٥٠).

(3) https://www.youtube.com/watch?v=6oK-AymUWAE

الوحيدُ لإنقاذ أهل السُّنة من فتنة التفرقة[1]. والمقصود عنده بفتنة التفرقة أن يكون الناس على خلاف عقائد الأشعرية والماتريدية. ويشير حمادي إلى أن السلفيين غُرِّر بهم عندما تابعوا ابن تيمية على عقيدته مع كونه تاب منها[2].

رابعًا: في سياقٍ مُختلفٍ تمامًا، وفي قضية خارج قضايا الجدل العقدي التاريخي في مسائل الصفات، يتبنَّى بعض رموز «النشاط الأشعري المعاصر» في ذم ابن تيمية القول بأنه مصدر مِن مصادر التطرُّف والإرهاب؛ وهو قولٌ أُثِيرَ حديثًا في إطار تقديم التفسيرات لظاهرة العنف والتطرف؛ إذ ينقل علي الجفري في تغريدة له في تويتر كلامًا لشيخ الإسلام في تجويز قتل الوالد المشرك، ويُعلِّق بقوله: «ثم تقولون من أين أتت داعش»؟، وكان ذلك عقب قيام بعض الغلاة المارقين بقتل أقاربه بتهمة الردَّة لانتمائه للسلك العسكري.

وهذه التهمة من نمط آخر غير تهمة التجسيم؛ إذ تهمة التجسيم التي يتبنَّاها «النشاط الأشعري المعاصر» لهم فيها سَلَفٌ من الأشعرية السابقين، أما هذه التهمة بناء على ما ذكره الجفري

---

(١) من منشور له في صفحته على الفيس بوك.

(٢) من منشور له في صفحته على الفيس بوك.

وانظر في نقض دعوى تراجع ابن تيمية عن عقيدته مقالًا نُشِر في مجلة البيان العدد رقم (٣٦٢) شوال ١٤٣٨هـ.

فتُعدُّ خروجًا عن التراث الفقهي الذي يعظِّمه «النشاط الأشعري المعاصر»، بل ويدعو للالتزام به؛ إذ ما قاله ابن تيمية في الموضع الذي نقله منه الجفري له نظائر في ذلك التراث الفقهي، بما في ذلك تراث الشافعية. لذا؛ عُدَّ هذا التصرف من الجفري شاهدًا على أنه يكتب بغايات سياسية وليس بمقاصد دينية؛ إذ لو كان يكتب بمقصدٍ ديني لالتزَم مذهب الشافعي الذي يزعمُ الانتساب إليه.

كما يُلاحَظُ أن سعيد فودة استفاد من ظرف الحملة الإعلامية ضد ابن تيمية التي تَمَّت عقب حرق تنظيم داعش للطيار الأردني، واستدلالهم لذلك بنص من كلام ابن تيمية= استفاد من ذلك في الترويج للطعن في ابن تيمية؛ إذ نشر في صفحته في ذلك الوقت مقطعًا يطعن فيه في عقيدة الشيخ؛ رحمه الله.

ويُحمِّل أسامة الأزهري مسؤولية استشهاد التيارات المتطرفة بكلام ابن تيمية لمن قام بإعادة طباعة كتبِه ونشرها بعد أن هجرها العلماء بحسب زعمه، مُشيرًا بذلك إلى المدرسة السلفية المعاصرة وروَّادِها في القرن الماضي. يقول: «أكثر كتب ابن تيمية كانت قد هُجِرَتْ، ولم تَعُدْ موجودة، ولم يتداولها العلماء ولم يدرسوها، حتى إن الشيخ محمود شكري الألوسي في الرسائل المتبادلة بينه وبين الشيخ جمال الدين القاسمي يذكر أنه ظل يفتش في دور المخطوطات في العالم عن كتاب من كتب ابن تيمية أربعين

سنة، والكتاب غير موجود؛ لأن الأمة في عقلها الجمعي ومن خلال علمائها الكبار لما نظروا في أطروحة ابن تيمية وجدوا أنها أطروحة قَلِقَة؛ ليست بالأطروحة العلمية المستقرة؛ خرجت أجيال من علماء الأمة على أن هذه الأطروحة تُجْتَنَب؛ لا يُنظر فيها، فمن الذي سعى إلى إخراج هذه الأطروحة، وإعادة طبعها، وترويجها، وجعلها هي الأصل العلمي، وتجاهل انتقاد العلماء على كثير من البحوث الموجودة فيها؟ هذا الذي أنتج لنا الواقع المعاصر».[1]

والواقع أن الأطروحة تستحق عنده أن تكون «أطروحة قَلِقَة» بمخالفتها للأشعرية والماتريدية، لا المخالفة لما أجمع عليه أئمة العلم واستقر قولهم عليه، كما أنها تستحق عنده وعند شيخه أن تُوصَف كذلك بمخالفتها للسياسات الظالمة، كما سيأتي.

خامسًا: لم يتمكن رموز «النشاط الأشعري المعاصر» من الطعن في علميَّةِ ابن تيمية، لأن ذلك أمرٌ معلومٌ بالحسّ؛ كما يقولُ سعيد فودة[2]، لكنك تجدُ في كلام الكوثري المعظَّم لديهِم جعلَ علميَّةِ ابن تيمية وصفَ ذمٍّ لا مدحٍ، لأنَّهُ استُعمل في غير الحقّ - بحسب زعمه-، وفي ذلك يقولُ: «فيُرثَى لضياعِ مواهب هذا المُبتَدِع، ولو تلفَّع بالتقوى وتورَّع من خالفة الجماعة لما وقع

(1) https://www.youtube.com/watch?v=1-eCw6jbBmg

(٢) موقفنا من ابن تيمية كلمة مفرغة لسعيد فودة منشورة في منتدى الأصلين.

فيما وقع»[1]. فهذا باطنٌ وحقيقة وصف مَن يصف منهم ابن تيمية بالعلم، لا أن مَن يصفه بذلك يقصد الحثّ على الرجوع في العلم إليه.

(١) من مقدمته لكتاب «البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة» (ص١٠).

الفصل الثاني

مكونات الخطاب الأشعري المعاصر

ويحتوي على ثلاثة مكونات:

المكوّن الأول: الدعوة إلى اتِّباع المذهب الأشعري والماتريدي في الاعتقاد

المكوّن الثاني: الدعوة إلى تقليد المذاهب الأربعة في الفقه

المكوّن الثالث: الدعوة إلى الطرق الصوفية في السلوك

تكوَّن الخطابُ الأشعري المعاصر عبر الاستقاء من مصادر تراثية تغطي ثلاثة مجالات من مجالات التديُّن؛ وهي مجال الاعتقاد، ومجال التفقه، ومجال التصوف.

ففي **مجال الاعتقاد**: يرجع إلى ما قرَّره أئمة المذهبين الأشعري والماتريدي.

وفي **مجال التفقه**: يرجع إلى المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وفق المنهجيات المتبعة عند متأخري أتباع المذاهب.

وفي **مجال التصوف**: يرجع إلى الطرق الصوفية المعروفة؛ كالطريقة الشاذلية والرفاعية. وينتسب رموز «النشاط الأشعري المعاصر» من الحضارمة كالجفري وعمر بن حفيظ إلى الطريقة العلوية.

وهذه المصادر التي تغطِّي هذه المجالات الثلاثة كان يقرن بينها بعض علماء الأشعرية في مواطن من كلامهم، ومن ذلك قول الشيخ عبد الواحد بن عاشر في منظومته السيَّارة في الفقه المالكي:

وبعدُ فالعون من الله المجيد

في نظم أبيـات للامي تفيد

في عقد الأشعريْ وفقهِ مالكِ

وفي طريقة الجُنيدِ السالكِ

فالمصدر الذي رجع إليه في الاعتقاد: عقيدة الأشعري، وفي التفقه فقه مالك، وفي التصوف: طريقة الجنيد.

ويرى «النشاط الأشعري المعاصر» أنَّ هذه المصادر تُمَثِّل مرتكزات أساسية لمذهب أهل السنة والجماعة، ويُعرِّفُون السُنِّيَّة التي ينتسبون إليها بالانتساب إلى هذه المصادر.

يقول سعيد فودة: «ندعو إلى الله تعالى عن طريق العلم، ونتخذ من التعلم والتعليم طريقًا للإرشاد والتربية.

ونعتقد أن مذهب أهل السنة ذو ثلاثة أطراف أساسية: الأول: والأهم علم التوحيد، ويمثله علماء الأشاعرة والماتريدية، ثم علم الفقه: ويمثله علماء المذاهب الأربعة المعتبرة عند أهل الحق: المذهب الحنفي، والمذهب المالكي، والمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي، والتصوف ويمثله علماء الصوفية المقتدى بهم كالإمام الجنيد والقشيري ونحوهما ممن مشى على الطريقة المعتبرة.

والتصوفُ عملٌ بعِلمِ التوحيد والفقه، وعلمٌ بما يجده العامل بهذا العلم، ولا يَنْتُجُ بالتصوف عقيدةٌ خاصة مخالفة ولا مقابلة لما وضَّحه علماء أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية، والتصوف يزيد من كمالات الإنسان العامل به بلا ريب ولا شك.

ويتكامل بناء الإنسان بعلمه بما يحتاج إليه من هذه العلوم والعمل بها، كلٌّ على قدر أهليَّتِه، وبحسب ما يفتح الله تعالى له، وبحسب ما خلَقه الله تعالى له. وهذه العلوم لا تعارُض بينها، ولكن تعاضدٌ وتكامُل، ولا يُستغنَى بواحد منها عن غيره، ولكن كل منها له موقعه وموضعه»[1].

ويقول صالح الأسمري مُبرزًا الخطوط العريضة لمكونات الخطاب الأشعري المعاصر: «لا بدّ أن تعرف من أنت في العقيدة، ومن أنت في الشريعة، ومن أنت في السلوك»[2].

وقد قُسِّمت محاور المؤتمر الذي عقد في الشيشان لتغطِّي هذه المجالات الثلاثة، وفي البيان الختامي للمؤتمر جاء التصريح بالمصادر المعتمدة لدى «النشاط الأشعري المعاصر» في تغطية تلك المحاور. جاء في البيان: «أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة

---

(١) «أجوبة سعيد فودة على أسئلة طلاب الرياحين» (ص١١).
(٢) «ما لا يسع المسلم جهله» (ص٧).

والماتريدية في الاعتقاد، [ومنهم أهل الحديث المفوِّضة][1] في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علمًا وأخلاقًا وتزكيةً على طريقة سيد الطائفة الإمام الجنيد ومن سار على نهجه من أئمة الهدى» .[2]

ويُلاحَظ من خلال ما تقدَّم أن المُحدِّدَ الذي يتم به تعريف السُّنِّيَّة ثم الدعوة إليها يرتبط بشكل جليّ بالأعلام التاريخيين في كل مجال، ففي الاعتقاد بأبي الحسن الأشعري وأبي المنصور الماتريدي، وفي الفقه بالأئمة الأربعة، وفي التصوّف بالجنيد والقشيري ونحوهم.

ومما تجدر الإشارة إليه أيضًا أن هذا التعريف عبر هذه المصادر الثلاثة يُقصَد منه في واحد من مقاصده: الامتيازُ عن المدارس الإسلامية المعاصرة التي لا تعرِّف نفسها عبر هذه الثلاثية، فيقصدون عبر هذه الثلاثية - على سبيل المثال - الامتيازَ عن المدرسة السلفية المعاصرة، التي يرونها لا تتبع الأشعري

---

(١) هذه العبارة أُضيفت بعد اعتراضات على بيان المؤتمر، والواقع أنّ أئمة المفوضة من الحنابلة كأبي يعلى ومن تبعه، يعدُّهم سعيد فودة وقبله الكوثري من أئمة المجسمة. وسيأتي بيان ذلك.

(٢) البيان الختامي لمؤتمر الشيشان، منشور في موقع مؤسسة طابة في الشبكة.

والماتريدي في الاعتقاد، ولا الأئمة الأربعة في الفقه، ولا لجنيد وغيره من أئمة التصوُّف في السلوك.

وفي ما يأتي عرضٌ لبعض معالم كل مكوِّن من مكوِّنات الخطاب الذي يقدّمه «النشاط الأشعري المعاصر».

المكوّن الأول

الدعوة إلى اتِّباع المذهب الأشعري والماتريدي في الاعتقاد

مسائل الصفات، والقَدَر، والأسماء، والأحكام، والإمامة من أجلِّ مسائل الدين الإسلامي، والتي اصطُلِحَ على تسمية العلم الشرعي الذي يبحثها بأدلتها ودفع الشبهات حولها: بعلم الاعتقاد، أو علم التوحيد، وهي مسائل اختلفت فيها الفِرَق المنتسبة إلى القبلة.

وقد اختارت الفرقة الأشعرية أقوالاً في تلك المسائل، واستدلوا لها، ودوَّنوا المدوَّنات في ذلك، واشتهر تسميتهم للعلم الذي يشتمل على تلك الآراء بعلم الكلام.

ويرى «النشاط الأشعري المعاصر»، في تصريحات لبعض رموزه، أن مذهب الأشعرية في الاعتقاد مذهب العلماء قاطبة. يقول علي جمعة: «العلماءُ قاطبةً يُطْبِقُونَ على السادة الأشاعرة أنَّهُم أصحابُ المذهب الحق، فكانوا أحقَّ بها وأهلَها، واستقر

التدريس في كل معاهد العلم العريقة في الأمة الإسلامية؛ مثل الأزهر الشريف والزيتونة والقيروان على تدريس مذهب السادة الأشاعرة اعترافًا من المحققين من علماء الأمة بأنه المذهب الحق»[1].

وتمثل العناية بدراسة كتب الأشعرية على اختلاف مناهجها، وتسهيلها، وطباعتها، ونشرها، جزءًا مهمًّا من «النشاط الأشعري المعاصر»[2].

وهذه العناية يعدُّها نزار حمادي من الواجبات الكفائية التي ضاعت في هذا العصر؛ حيث يقول: «رأس الواجبات الكفائية في عصرنا وهو معرفة العقائد بالأدلة والبراهين التفصيلية والاقتدار على ردِّ كل الشبهات والتشكيكات الواردة عليها، ولا يوجد عصرٌ ضُيِّعَ فيه هذا الواجب الكفائي الأعظم كعصرنا، بل من الجهل الذي لا يكاد يُصدَّق انتشار القدح في ذلك العلم بين كثير من العوام والخواص وعدم اعتقاد وجوبه كفائيًّا أصلاً، وبهذا استطال أهل العقائد المنحرفة على المسلمين وانتشر فيهم الإلحاد والزيغ في الاعتقاد.

إذا عادت الأمة الإسلامية لاسيما أهل السنة والجماعة السَّنية للقيام بهذا الواجب الكفائي الجليل العظيم؛ فذلك أمارة ودلالة

---

(١) من مقدمته لكتاب «أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء الأمة وأدلتهم» (ص١٩).

(٢) سبق عرض ذلك في الفصل الأول.

على إرادة الله -تعالى- بها خيرًا وقُرب تخلُّصها من الذلِّ والمهانة والتفرُّق والتشرذم والضعف، والعكس بالعكس»[1].

وإعلاء شأن علم الكلام بن أهم ما يسعى إليه «النشاط الأشعري المعاصر»، حيث يعدُّونه علمًا نافعًا لعموم المسلمين، ولا يحصرون المنتفعين به والمخاطبين به بطلبة العلم أو الأكاديميين، كما يعدُّونه صالحًا لمواجهة الشبهات الحديثة حول دين الإسلام.

يقول سعيد فودة: «إن الناسَ أصنافٌ وأنواعٌ، وعلم الكلام أسَّسَه العلماء ليخاطب جميعَ هذه الأصناف، فمن الناس مَن لا يؤثر فيه إلا الخطاب بالنقل من الكتاب والسنة، ويكاد لا يلتفت إلى الأدلة العقلية، ومنهم مَن تحفِّزه الدلائل العقلية، ويطمئن إلى ما فهمه من الأدلة النقلية، ورُتَب هؤلاء وأولئك متعددة، ومنهم أيضًا مَن تكفيه الوجدانيات والمعاني الروحية التي تخاطب المعاني الروحية التي يشعر بها كل إنسان يجدها في نفسه.

وهكذا تتعدد طرق المتكلمبن في مخاطبة الناس، ولا يقال على طريقة إنها طريقة خارجة عن علم الكلام، بل إنها كلها معتمَدة في هذا العلم الجليل، ولكن المعتر في التقسيم هو جهة الاستدلال بحسب ما مضى بيانه، والمعتبر في الكلام إنما هو الدليل القطعي

---

(١) صفحة نزار حمادي على الفيس بوك.

أصالة والظني حيثما يفيد، فمهما كان البناء الداخلي للدليل الموصِّل إلى المطلوب فهو معتبرٌ.

ونحن لا نوافق القول بأن العوام لا يتأثرون بالقواعد الكلامية، فتأثرهم ملاحَظ للعيان ومجرَّب، ونفعُه ظاهر، كما أن تأثرهم بالكتاب والسنة والمعاني الروحية الصوفية ظاهر أيضًا.

وإن العبرة في ذلك بمن يقوم بمخاطبتهم، وكيف يتكلَّمُ معهم!! ليتدرَّجَ بهم في رحاب المعارف والعلوم.

وإنَّ التأثُّر بذلك كُلِّه ليس مختصًّا بالعوام، بل إن العوام والخواص يجري عليهم هذا المعنى قانونًا واحدًا مطِّردًا.

وما على الدعاة إلى مذهب أهل السنة إلا إحسانُ استعمال تلك الأدلة التي هي كالأسلحة، أو كالأدوية على ما اختارَه الإمام الغزالي كل نوع منها يصلح لعلاج صنف دون غيره»[1].

وللفكرة التي يذكرها فودة هنا، وهي مخاطبة كل صنف من الناس بما يناسبهم حقيقةٌ وباطِنٌ؛ ذلك أن الأشعريَّة يرون أن مخاطبة العوام بصريح المذهب الأشعري ليست مناسبة؛ إذ صريح المذهب في نحو صفتي العلو والاستواء هو التعطيل، الذي يسمُّونه تنزيهًا، وعلَّل الرازي المنع من ذلك بكونه متعذِّرًا بحسب تعبيره، وما تعذَّر ذلك إلا لمصادمة مذهبهم للفطرة ولظواهر القرآن التي

(١) «أجوبة سعيد فودة على أسئلة طلاب الرياحين» (ص١٣-١٤).

يقرُّ بها عوامُّ المسلمين ويعتقدونها في باريهم -جلّ وعلا-. يقول الفخر الرازي: «بيَّنَّا أنَّ **مخاطبة الجمهور بالتنزيه المحض مُتعذِّر**، فوجب المصير إلى طريقة متوسطة بين التَّصريح بالتشبيه، وبين التصريح بالتَّنزيه المحض، ليكون قولُه مقبولاً عند الجمهور»[1].

نرصد أيضًا تجليًّا آخرَ من تجليات تنوُّع الأساليب في الخطاب الأشعري المعاصر في المسائل الاعتقادية، فلدى مواجهة بعض الشبهات في مسألة الشر والإرادة الإلهية في مجمع ثقافي، يتغيَّرُ الخطاب الأشعري تغيُّرًا قد يكون فيه تجاوزٌ للأجوبة التقليدية المطابقة للاعتقاد الأشعري، ففي محاضرة لسعيد فودة في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وُجِّه إليه السؤال الآتي: «كيف يكون الردُّ على من يسأل أليس الله رحيمًا ويسمح بمثل ما يحدث في سوريا؛ لأن هذا السؤال نتعرض له بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويكون الرد الغالب شيء يتعلق بالإيمان والعقيدة أكثر مما يكون يمسُّ المنطق والعقل؟».

فكان مما قاله في الجواب: «الآن المسألة التي تحصل في سوريا أو حصلت قبل ذلك في فلسطين، وستحصل في بلدان أخرى للأسف: هل هي بتدخل مباشرة من الله سبحانه وتعالى؟ المسألة ليست كذلك؛ المسألة بتدخل مباشر واكتساب مباشر من

---

(١) «المطالب العالية من العلم الإلهي» (٨/ ١٢٤-١٢٥).

البشر أنفسهم، البشر هم الذين ظلم بعضهم بعضًا، نحن قصرنا في الدفاع عن حقوقنا، فترتب على ذلك أن بعض الناس تسلطوا علينا، سكتنا كثيرًا فبعض الناس تجبروا، لو اعتدنا كل واحد يظلم نحاسبه بطريقة أو أخرى سوف يقل الظلم، لا أقول إنه سيختفي.

هذه الأفعال التي نتعرض لها، سواء بيني وبين أصدقائي، أو داخل شعب معين، مثل سوريا أو الأردن أو فلسطين أو العراق، العراق: هل الله عز وجل تدخل تدخلاً مباشرًا وقال يا أمريكان احتلوا العراق!! هي عبارة عن نتائج أفعال البشر أنفسهم بأنفسهم، واحد يطغى فيتجبر فيظلم، ذاك لا يحصل على مقدار القوة فيضعف فيتيح للآخر أن يظلمه، واحد يسكت عن حقه فيتيح للسارق أن يسرقه. إذا كان ما تركته مقدورًا لك وقصرت أنت فيه فسوف يحاسبك الله على تقصيرك، وإذا كان خارجًا عن طاقتك وقدرتك فسوف يثيبك على الصبر في هذه الحالة»(١).

وهنا يلاحظ أن سعيدًا فودة ابتعد عن الجواب الأشعري المباشر في الرد على هذه الشبهة الدارجة، وهو أن الله تعالى يفعل ما يشاء لا لعلةٍ ولا لغرضٍ، وحاول أن يقرِّر مسألة الإرادة البشرية تقريرًا قد لا يصادم المذهب الأشعري مصادمة مباشرة؛

---

(١) محاضرة بعنوان: «انفجار بصيرة: علماء الكلام وأساطين الفلسفة»، مسجلة على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=fxJCjfmloFA

إذ إن الأشعرية يثبتون للعبد كسبًا يحصل الفعل معه، فعبَّر هنا في ضمن كلامه بلفظ الاكتساب، إلا أن بعض النفي الوارد في كلامه عن تعلُّق الإرادة الإلهية بأفعال البشر غير معروف في المدونات الأشعرية لا من جهة الألفاظ ولا من جهة المعاني، مثل نفيه عن الله تعالى التدخل المباشر، كما أن تفسيره لما يجري في سوريا بقضية الأسباب والمسببات مُشكِلٌ أشعريًّا.

يظهر التنويع في موادّ نتاج «النشاط الأشعري المعاصر»؛ إذ تتوزع ما بين مواد عقلية أو فلسفية ومواد نقلية أو أثرية، فبينما نجد بعض رموز «النشاط الأشعري المعاصر» يتجهون نحو التأليف على الطريقة الكلامية، والاعتناء بكتُب المتكلمين التقليدية أو الفلسفية؛ نجد اتجاهًا آخر نحو التأليف المعتمد على الانتصار للمذهب الأشعري بالنقل، وهذا المسلك يُعَدُّ مُسلكًا دفاعيًا لنفي وصف الابتداع عن المذهب الأشعري، وقد يكون كتاب «القول التمام بإثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام» الذي كتبه سيف العصري، ونشرته دار الفتح= من أبرزِ ما كُتِب في هذا الاتجاه.

وقد قام سيف العصري أيضًا بتقديم ورقة في مؤتمر الشيشان بعنوان «الأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم» نقل فيها نقولاً عن السلف يزعم أنهم سلكوا فيها مسلكَ التَّأويلِ بقصد الدِّفَاع عن

طريقة الأشعرية في تأويل نصوص الصفات الخبرية[1]. وترويج مثل هذه النصوص أسلوب مسلوك لدى الأشعرية المعاصرين في الدِّفاع عن أنفسهم أمامَ وصف الابتداع بشكل ظاهر[2].

وعند سلوك هذا المنهج يُعتَضَد بأئمة مِن أئمة المحدثين ممن سلكوا طريقة الأشعري، فنجد استظهارًا بالحافظ أبي بكر البيهقي ورسالته التي كتبها لما وقعت المحنة على الأشعرية في وقته، واستظهارًا بالحافظ أبي القاسم ابن عساكر وكتابه «تبيين كذب المفتري في ما نُسب لأبي الحسن الأشعري».

والاعتضادُ بأئمة الحديث وحملته أمرٌ ملحوظٌ لدى مَن يسلك هذه الطريقة من الأشعرية المعاصرين[3].

ومنهم مَن يتوسَّع في نسبة الأئمة للمذهب الأشعري بقصد الدفاع عنه أمام وصف الابتداع، وإن كان ذلك على حساب المنهج العلمي في نسبة الأقوال إلى الناس، فيكتب نزار حمادي مقالاً يدَّعِي فيه أنَّ الإمامَ محمد بن جرير الطبري من مؤسسي المذهب

---

(١) انظر «الأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم» لسيف العصري (ص١٨-٢٠). ورقة منشورة في موقع مؤسسة طابة.

(٢) انظر مثلاً «أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء الأمة وأدلتهم» لحمد السنان وفواز العنجري (ص٢٣٢-٢٤٧).

(٣) في كتاب «أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء الأمة وأدلتهم»، فصل بعنوان «أكابر حفاظ الأمة ومحدثيها من الأشاعرة والماتريدية» (ص٢٥٤-٢٥٧).

الأشعري[1]، ومنهم مَن يتجاوز في حرصه على نسبة الأئمة للمذهب الأشعري حرصَ أئمة الأشعرية أنفسهم؛ إذ ينسب سيف العصري مذهب التفويض المقبول أشعريًّا لابن خزيمة[2]، مع أن كبار أئمة الأشعرية وقفوا موقفًا شديدًا من ابن خزيمة، حتى قال أبو بكر ابن فورك بعد أن أورد كلامًا له في صفة الكلام: «ولم تَزِد الجهمية القائلون بخلق القرآن على ذلك»[3]، وقال الفخر الرازي في وصفه: «كان رجُلاً مُضطربَ الكلام، قليلَ الفهم، ناقصَ العقل»، ووصف «كتاب التوحيد» الذي صنَّفه بكتاب الشرك[4].

ونسب بعضُهم أيضًا ابن كثير والذهبي للأشعرية.

يُشار هنا أن سعيد فودة كانت له وقفة مع هذ التوسُّع؛ حيث يقول في مشاركة له في حوار جرى في منتدى الأصلين بعنوان «هل كان ابن كثير أشعريًّا؟»: «أرجو من الإخوة الذين يقولون: إن ابن كثير أشعري أو الذهبي أو ابن قدامة أو نحوهم.. أن يدلل على ذلك بإيراد آراء ابن كثير المطابقة للأشاعرة وخصوصًا في المسائل التي يتميز بها الأشاعرة؛ كالكلام النفسي والعلاقة بين

---

(١) موضوع منشور في منتدى الأصلين بعنوان: «من درر إمام المفسرين ابن جرير الطبري (الأشعري)».

(٢) «القول التمام في إثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام» (ص١٧٩).

(٣) «مشكل الحديث وبيانه» (ص٤٠٢-٤٠٣).

(٤) «التفسير الكبير» (٢٧/ ٥٨٢).

الأسباب والتأويل وجوازه، والتفويض، ونفي التجسيم، نفي الحد والجسمية ونفي حلول الحوادث .. إلخ، وكلامهم في النبوات والمعجزات وصفات الله تعالى وتعلقاتها ونحو ذلك من المسائل، وإثبات وجود الله تعالى، حتى يتضح فعلاً هل هو أشعري في تلك الأصول أم إنه وافقهم في بعض المسائل كالتفويض في بعض الأحيان والتأويل في بعض أخرى .. »[1].

ويقول في نفس الحوار: «فرقٌ بين موافقته لهم وبين أن يقال: إنه أشعريٌّ، فالأشعرية ليست مجرد الموافقة في هذا القدر من المسائل، فإنك قد تجد المعتزلة والإباضية والزيدية وغيرهم يوافقونهم في هذا القدر، وقد يزيدون عليهم وقد ينقصون، ومع ذلك فلا يقال: إنهم أشاعرة، بل يقال إنهم وافقوا الأشاعرة في ذلك.

وكذلك قد تجد كلاً من الذهبي وابن قدامة موافقًا للأشاعرة في أمور ومخالفًا لهم في أمور، ولا يكفي قدر الموافقة في إطلاق اسم الأشعري عليه، خصوصًا مع تبرِّيه منهم وعدم نسبة نفسه إليهم!! فتدقيق التعبير مطلوب في هذه الأمور العلمية»[2].

ومع حصول توسُّع لدى «النشاط الأشعري المعاصر» في نسبة الأئمة من المحدّثين والفقهاء للمذهب الأشعري، فإن بعض الأئمة

---

(١) موضوع «هل كان ابن كثير أشعريًا» منشور في منتدى الأصلين.
(٢) موضوع «هل كان ابن كثير أشعريًا» منشور في منتدى الأصلين.

من المحدّثين يتفقون على الوقوف منه موقفًا سلبيًّا، وينسبون إليه البدعة والتجسيم، وأبرز هؤلاء الإمام عثمان بن سعيد الدارمي -رحمه الله تعالى-، الذي وقف «النشاط الأشعري المعاصر» منه موقفًا عدائيًّا شديدًا[1].

ويذهب سعيد فودة إلى نسبة التجسيم لابن قدامة، وإلى القول بسلامة معظم كلام الذهبي من ذلك، كما ينسبُ التجسيم للقاضي أبي يعلى وأبي الحسن ابن الزاغوني[2].

ننتقل إلى بيان موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من قضيَّةٍ أخرى؛ وهي قضية الاختلاف الأشعري الداخلي في الاعتقاد؛ إذ من المعلوم حصول مخالفات من بعض أئمة الأشعرية للمعتمَد في المذهب، والذي عليه الأكثر، ومن ذلك مثلاً قول الجويني بتأثير قدرة العبد في «العقيدة النظامية».

يقول سعيد فودة في التعليق على اختلاف الأشعرية: «الاختلاف أنواع، فمنه اختلاف في الأصول وفي الفروع، واختلاف حقيقي وآخر لفظي، أما الخلاف اللفظي فهو موجود بين الأشاعرة المتقدمين، والمتأخرين، وبين المتقدمين والمتأخرين من جهة، أما الاختلاف الحقيقي الأصلي فليس موجودًا لا من

(١) يأتي نقل بعض كلامهم في معاداة الدارمي في الفصل الثالث بعون الله.
(٢) «الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية» (١/ ٢٤).

الأشاعرة المتقدمين، ولا المتأخرين، ولا المتقدمين والمتأخرين، وأما الاختلاف المعنوي الفرعي الذي لا يعود بالنقص على الأصول فهو موجود ومسائله محدودة ولا يستلزم خروجاً على أصول المذهب»[1].

ومع هذا؛ يُصرِّح بعض رموز «النشاط الأشعري المعاصر» بحصول الخلاف الحقيقي بين الأشعرية المتقدّمين والمتأخرين، ففي مذاهب الأشعرية في مسألة القدر يقول أحمد الطيب: «وأكبر الظنّ أن القول بنفي كل أثر لقدرة العبد في فعله لا يُعرَف للإمام الأشعري ولا للأشاعرة الأوائل، وإنما هو من مبالغات متأخري الأشاعرة الذين راحوا يصوِّرون مذهب شيخهم في صورة تبتعد أحيانًا عن نصوصه وعن روح مذهبه»[2].

كما أن نزارًا حمادي في إحدى الحواشي التي وضعها في تحقيقه لكتاب «المختصر الكلامي» لابن عرفة ينقل كلامًا لأبي حفص القلشاني ينتقد فيه قول الرازي بإمكان الصفات من حيث ذاته، ويصفه بأنه مذهب خسيس، أدَّى الرازيَّ إلى القول به الاستغراقُ في الحكمة وتتبُّع شُبَه الفلاسفة، ويذكر متابعة جماعة من المتأخرين له على مذهبه هذا؛ كتلميذه القطب، والآمدي،

(١) من لقاء معه في صحيفة الغد الأردنية. حاوره عون القدومي.
(٢) «مبدأ العليّة بين النفي والإثبات» (ص١٩). وانظر «حاشية المطيعي على شرح الدردير على الخريدة البهية» (ص٦٦).

والصفي الهندي، ويتعجب القلشاني من نقل ابن عرفة كلام الرازي دون التنبيه عليه[1].

وفي مسألة إيمان المقلِّد يحرص نزار حمادي على نفي وجود القول بتكفير المقلد في المذهب الأشعري[2]، بينما يقر سعيد فودة بوجود الخلاف في المسألة[3].

ويحاول نزار حمادي أن يصوِّر الاختلاف داخل المذهب الأشعري على أنه يدخل في النقد البناء الإيجابي الذي يستحق المدح، يقول: «ما بلغ علماؤنا إلى ما بلغوا إليه من الصدارة العلمية، واستحقاق التشريف بلقب أهل السنة والجماعة السَّنِيَّة إلا بنقد بعضهم بعضًا؛ بُغْيَةَ تحقيق الأقوال وتصحيح الأحكام، فكلُّ مَن رفَض ذلك في عصرنا، وادَّعى لنفسه مقالاً أو حالاً العصمة من الخطأ في المعلومات الدينية انظرية= فليس من العلم ولا من أئمة أهل السنة في شيء، فأين هو مِن انتقادات الباقلاني لشيخ السنة الأشعري، والجويني للباقلاني، والآمدي للفخر الرازي،

---

(١) «المختصر الكلامي» (ص١٤٨) (الحاشية).

(٢) انظر تعليقه على «المختصر الكلامي» (ص١١١)، وقارنه بـ«حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» (١/ ٢٠٥)، وتعليقه على «طالع البشرى» (ص٧٠) مخالفًا المؤلف في حكايته الخلاف في تكفير المقلد. وانظر في مناقشة نفي نسبة القول بتكفير المقلد للمذهب الأشعري مقالاً في مجة البيان العدد (٣٦٣) بعنوان: «مناقشة دفاعات الأشعرية المعاصرة في مسألة إيمان المقلد».

(٣) «تهذيب شرح السنوسية» (ص٣٠).

والتفتازاني للإيجي، وابن عرَفة للبيضاوي، وهلمَّ جرّا»[1].

وقد استعمل بعضُ الفضلاء فكرةَ الاختلاف الداخلي في المذهب الأشعري استعمالاً جدليًّا طريفًا، وذلك بإلزام «النشاط الأشعري المعاصر» أن يعدَّ «السلفية المعاصرة» بل من يسمونهم «التيمية» من أهل السنة، بل مِن طائفتهم، فلا يبدِّعُونهم أو يضلِّلونهم. وذلك في هذا الحوار التمثيلي:

«قال لي: هل أنت أشعري؟

قلت: نعم أشعري، أقول بقول الدواني وغيره بجوز تسلسل الحوادث فيما زال وفي الاستقبال. وأقول بحلول الحوادث ووقوع التغير في الذات القدسية كما يقوله الفخر الرازي من أصحابنا من الأشعرية، بأن علم الله يتغير بتغير المعلوم. وبقول شيخ الطائفة أبي الحسن الأشعري وقدماء أصحابه بإثبات الصفات الخبرية. وبقوله وقول ابن كلاب شيخه بإثبات الفوقية الحقيقية. وبقول الزركشي وغيره بأن الإرادة إرادتان؛ أمرية وكونية. وبقول الجويني والأستاذ وغيرهما بتأثير القدرة الحادثة. وبقول العضد ومن تابعه بكون كلام الباري سبحانه حروفًا وأصواتًا ومعاني، وحقّق الآمدي أنْ ليس في

(١) من منشور لنزار حمادي في صحفته في الفيس بوك. وبمتابعة كلام نزار حمادي يظهر أنه أكثر القوم قلقًا من استعمال الاختلاف الأشعري الداخلي ضد «النشاط الأشعري المعاصر»، لذا فهو يلجأ إلى ابتكار نماذج تفسيرية مُعَدَّة مسبقًا للتعامل معه.

العقل ما يحيله. فلم أخرج عن مقالة لسادة الأشاعرة.

سلَّمنا خروجي في بعض المسائل عن مقالتهم، فليس ذاك بموجب لخروجي عن الطائفة، ألا ترى أنهم يضيفون الفخر والبيضاوي والأصبهاني وغيرهم للطائفة من قولهم بإمكان الصفات، وليس هو قول عامة الطائفة ولم يُخرجوا الإيجي والسيد والدواني وغيرهم مع قولهم بعينية لصفات، وهو قول الفلاسفة والمعتزلة. ولم يُخرجوا الفخر مع إطاله للمعنى النفسي القديم. ولم يُخرجوا الأصبهاني والأبهري وغيرهما، مع قولهما بأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد.

فكل هذا ليس موجبًا لاطراحي بن الطائفة»[1].

ومما يُشَار إليه – ختامًا – أن رموز«النشاط الأشعري المعاصر» ليسوا على درجة واحدة في فهم المذهب الأشعري الذي يحتاج إلى دراسةٍ قد لا يكون جميعُهم تلقاه، لذا نجد عليًّا الجفري يتكلم في صفات الأفعال بكلامٍ يتجاوز فيه معتقد الأشعرية[2].

---

(١) النقل عن الأخ الشيخ فارس بن عامر العجمي.

(٢) «معالم السلوك للمرأة المسلمة» (ص٧).

المكوّن الثاني

الدعوة إلى تقليد المذاهب الأربعة في الفقه

الانتسابُ إلى المذاهب الفقهيَّة مسلكٌ مشهور عند أهل العلم والسنة عبر التاريخ، وعليه الجمّ الغفير منهم، وكتب التراجم خيرُ شاهدٍ على هذا.

إلا أن الجمع بين النسبة إلى المذهب الأشعري في العقائد والنسبة إلى المذهب الشافعي أو غيره من المذاهب السنيَّة في الفروع وإن كان مستنكرًا من حيث الأصل، إلا أنك قد تجد شواهد على الغلو فيه، حتى قال بعضهم:

لا خـــيرَ في شــافـعـيٍّ
إن لم يـكــن أشــعــريًّــا[1]

وهذا كان محل إنكار لدى أئمة جلّة من أئمة الشافعية، يقول في ذلك الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي، أحد

(١) «إنباء الغمر بمواسم العمر» لابن حجر (٢/ ٤١٣).

أئمة الشافعية في القرن السادس الهجري في كتابه «الفصول عن الأئمة الفحول» الذي جمع فيه كلام جملة من الأئمة من بينهم مالك والشافعي: «إن في النَّقلِ عن هؤلاء إلزامًا للحجة على كل مَن ينتحل مذهب إمام يخالفه في العقيدة، فإن أحدهما لا محالة يضلِّل صاحبه أو يبدِّعه أو يكفِّره، فانتحال مذهبه - مع مخالفته له في العقيدة - مستنكَرٌ -والله- شرعًا وطبعًا، فمن قال: أنا شافعي الشرع أشعري الاعتقاد قلنا له: هذا مِن الأضداد لا بل من الارتداد، إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد. ومن قال: أنا حنبلي في الفروع معتزلي في الأصول، قلنا: قد ضللت إذًا عن سواء السبيل فيما تزعمه إذ لم يكن أحمد معتزلي الدين والاجتهاد.

وقد افتتن أيضًا خلقٌ من المالكية بمذاهب الأشعرية، وهذه -والله- سُبَّة وعار وفلتة تعود بالوبال والنكال وسوء الدار على منتحِل مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار؛ فإن مذهبهم ما رويناه: من تكفيرهم الجهمية والمعتزلة والقدرية والواقفية وتكفيرهم اللفظية»[1].

ولا يخفى أنَّ كُتُبَ المذاهب الفقهية المدوَّنَة تُعدُّ مصدرًا عالي الرتبة من مصادر التفقُّه، ولم يزل أهل العلم يعكفون عليها تَفهُّمًا وشرحًا وتدريسًا، ويصدرون عنها في الإفتاء والقضاء.

---

(١) نقله ابن تيمية من الكتاب المذكور - وهو مفقود - في «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٧٧).

كما أنّ اتصال هذه المذاهب الأربعة بمذاهب السلف الفقهية أمر مُقرَّرٌ لدى أهل العلم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**الحق لا يخرج عن هذه المذاهب الأربعة في عامة الشريعة**»[(١)]. ويقول: «عامة ما يوجد من أقوال الصحابة والتابعين أو أكثر ذلك= يوجد في مذاهب الأربعة»[(٢)].

إلا أن الخطاب الأشعري المعاصر يتبنَّى الدعوة لإحياء المذهبية بصورة معينة؛ وهي تقليد القول المعتمَد في المذهب وفقًا للنظام المتَّبع لدى متأخري أتباع المذاهب.

ولنأخذ مذهب الإمام الشافعي مثالاً؛ فإنَّ المتأخرين من الشافعية لهم مسلك معين في تحديد القول المعتمد في المذهب، يقول فيه ابن حجر الهيتمي: « وإذا رجح الشيخان - الرافعي والنووي - شيئًا= كان المُعتَمد، ولا نَظَر لما يطيل به الإسنوي وغيره من الاعتراض عليهما بالنصّ - أي: نصّ الشافعي - أو غيره، لأنهما أدرى بأقوال الشافعي ونصوصه من جميع مَن جاء بعدهما، فلا يعدلان عن النص إلا لما هو أقوى منه، كنصٍّ آخر أو قاعدة أو غيرهما، وليس في المُعترِض عليهما مَن يُدَاني مرتبتهما علمًا وورعًا واجتهادًا، فوجب المصيرُ لأقوالهما والإعراض عما

---

(١) «جامع المسائل» (٨ / ٤٤٢).

(٢) «جامع المسائل» (٨ / ٤٤٢).

سواهما..، فتمسَّك أيها السائل -وفَّقك الله تعالى- بهذه الطريقة المثلى، ولا تعدل عنها، فتضلَّ وتُضلَّ»[1]. وهذه الطريقة في التفقُّه على مذهب الإمام الشافعي هي التي يدعو إليها «النشاط الأشعري المعاصر»؛ حينما يدعو للمذهبية.

ولبعضهم عنايةٌ خاصة بتراث ابن حجر الهيتمي؛ إذ كتب أمجد رشيد رسالته الماجستير بعنوان «الإمام ابن حجر الهيتمي وأثره في الفقه الشافعي»، ثم طبعت له دار الفتح رسالتين متعلقتين بابن حجر؛ الأولى: «ثبت الإمام شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي»، والثانية: «نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» لتلميذه أبي عمرو السيفي.

ولا يخفى أن هناك فرقًا كبيرًا بين القول بجواز تقليد الأئمة الأربعة وبين الإلزام بالنظام المذهبي لدى المتأخرين -المشار إليه آنفًا- في الإفتاء والقضاء.

ويُصرِّح صالح الأسمري بوجوب التمذهب بأحد المذاهب الأربعة دون غيرها، وأن مَن خرج عن المذاهب الأربعة فاسِق يَستحق التعزير، وله في ذلك محاضرة مسجَّلة بالفيديو في دولة المغرب[2].

---

(١) «الفتاوى الفقهية الكبرى» (٤/ ١٤١).

(٢) من إحدى محاضراته.

ومن أهم أركان الدعوة للمذهبيَّة في الخطاب الأشعري المعاصر: الركن المتعلق بالنقد الشديد للمدرسة السلفية المعاصرة في التعامل مع المذاهب الفقهية؛ إذ يكاد يكون هذا النقد بما يحويه من تركيز على ملامح الضعف الفقهي لدى السلفية المعاصرة= مرتكزًا أساسيًّا للدعوة للمذهبية بصورتها المتأخرة.

وللنشاط الأشعري المعاصر نتاج في نقد اللامذهبية، وإبراز مزايا المذهبية، فمن ذلك ما كتبه محمد سعيد رمضان البوطي بعنوان «اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية»، وألقى سيف العصري محاضرة مسجَّلَة بعنوان «اللامذهبية هي الفوضى»، ولعبد الفتاح اليافعي رسالة بعنوان «التمذهب»، نشرتها دار النور المبين سنة ٢٠١٦م. وكان نقد اللامذهبية محورًا من محاور مؤتمر الشيشان ٢٠١٦م. كما يلاحظ لدى «النشاط الأشعري المعاصر» الاحتفاء برسالة الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله تعالى- «الردّ على مَن اتبع غير المذاهب الأربعة».

مما يُشار إليه في سياق مراقبة مدى التزام «النشاط الأشعري المعاصر» بشعار المذهبية الذي يرفَعُه: أن عليًّا جمعة قد اشتهرت عنه فتاوى لا يتَّبِع فيها المذاهب الفقهية الأربعة، بل يخرج فيها عن الإجماع المستقِرّ، رغم ادعائه الانتساب للمذهب الشافعي[1]، مما

---

(١) كما في نشرته لـ«شرح البيجوري لجوهرة التوحيد» (ص٧،٨).

حمل بعض رموز «النشاط الأشعري المعاصر» على انتقاده، وذلك منذ استلامه منصب الإفتاء في مصر.

يقول لؤي الخليلي الحنفي في موضوع له في «منتدى الأصلين» بعنوان «تعقيبات على فتوى للشيخ علي جمعة» سنة ٢٠٠٧م: «من المؤسف أن نطرح موضوعًا كهذا، لتقديرنا وحبّنا للشيخ علي جمعة، ولكن هالني ما سمعت منه بمحض القَدَر وأنا أقلِّب محطات التلفاز، فإذا ببرنامج على القناة المصرية الأولى اسمه على ما أذكر مجالس الطيبين - أو الصالحين - ، كانت ترد عليه أسئلة من المستمعين يرد عليها، وكانت إجاباته عن كثير من الأسئلة غير منضبطة بقواعد علمائنا وفقههم».

ويقول جلال علي الجهاني: «الشيخ علي جمعة منذ تبوأ منصب الإفتاء، بدأت تظهر منه فتاوى عجيبة، ما كان ينبغي لمن في رتبته أن تصدر منه، منها فتوى التأمين، وفتوى تسمية اليتيم المكفول باسم الكافل له، وفتوى إباحة التعامل بكل العقود الفاسدة في بلاد غير المسلمين، وفتوى سقوط وجوب الجمعة لمن كان يعمل يوم الجمعة في بلاد الغرب، وفتوى إباحة الصلاة للراقصة بلباس الرقص .. وغيرها .. فإنا لله وإنا إليه راجعون».

المكوّن الثالث

الدعوة إلى الطرق الصوفية في السلوك

من مقاصد بعثة النبي ﷺ تهذيب النفوس وتزكيتها، وأعمال القلوب من المحبة والخشية، والرجاء والتوكل والإنابة؛ تدخل في مفهوم الإيمان لدى أهل السنة والجماعة.

وقد تقيَّدَ جمعٌ من أئمة التصوُّف المعتنين بذلك بالكتاب والسنة، فكان لهم مكانة وتعظيم لدى أهل السنة والعلم، كالفضيل بن عياض، وسهل بن عبد الله التستري، والجنيد بن محمد، وأبي سليمان الداراني، وعبد القادر الجيلاني.

وكما أنه ارتبط بالصوفية جملة من المفاهيم الشرعية الصحيحة؛ كتزكية النفس والذكر، فقد ارتبطت بفئات منهم عبر التاريخ حزمةٌ من المفاهيم والأعمال التي كانت محلاً للإنكار لدى أهل العلم والسنة، كالقول بوحدة الوجود، والاستغاثة بغير الله -تعالى-، والزيارات البدعيّة للقبور، وما يفعل في الزوايا من

البدع والمنكرات العمليّة[١].

وقد تبنَّى «النشاط الأشعري المعاصر» جملةً من البدع المرتبطة بالصوفية، أشنعها وأخطرها مسألة الاستغاثة بغير الله -تعالى-، ويظهرُ هذا جليًّا في الطريقة العلوية التي يسيرُ عليها عُمر بن حفيظ وعلي الجفري، ويدعُوَان إليها؛ إذ إن أئمة هذه الطريقة لا يرَون بأسًا بالاستغاثة بغير الله -تعالى-؛ حيث يقول عبد الله بن علوي الحداد: «وينبغي اليوم في هذا الوقت من الحوادث التي حدثت في الثلم في الدين باعتقاد العامة قول البدعي أن الاستغاثة شرك، فالعالم والمقتدَى به ينبغي له أن يُظهِر الاستغاثة ليُقتدَى به..»[٢].

ووُثِّق مقطع مرئي لجمع من صوفية حضرموت بحضور الجفري في مقبرة دُفِنَ فيها بعض العلويين، فيه استمداد القبول من أصحاب تلك القبور[٣].

وانتشر لعلي الجفري سنة ٢٠١٥م مقطعٌ مرئيّ وهو في مصر يطلب فيه المدد من الحسين بن علي -رضي الله عنهما-، وقام

---

(١) انظر كتاب «الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة» للشيخ محمد الزمزمي.
(٢) «مصباح الأنام» (ص٦٠). ويُنظر مزيد من النقول في مسألة الاستغاثة لدى أئمة الطريقة العلوية بحضرموت في كتاب «الصوفية في حضرموت: نشأتها وأصولها وآثارها» لأمين السعدي (١/ ٥١٩-٥٢٨).
(3) https://www.youtube.com/watch?v=6i1JSbZRUDw

الجفري بسبب انتشار المقطع المذكور بكتابة توضيح لما ورد فيه لم يخرج فيه عن تأصيل الاستغاثة الشركية، بدعوى أن الاستغاثة بالنبي ﷺ أو غيره من الأولياء هي من الأسباب المشروعة لطلب النفع، ولا ضرر فيه مع اعتقاد أن النافع هو الله -تعالى-[1].

وينسب صالح الأسمري القول بجواز الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد وفاته للمذاهب الأربعة فيقول: «والمسألة فيها قولان؛ أما القول الأول: فهو جواز ذلك، وأنه صحيح، وهذا هو ما عليه أصحاب المذاهب الأربعة من المتأخرين على المعتمَد في مذاهبهم من الاستغاثة بالنبي ﷺ»[2].

ويقول سعيد فودة: «المسألة في الاستغاثة والتوسل مسألة خلافية بيننا وبين الوهابية»[3].

وإذا انتقلنا إلى البدع العملية التي ارتبطت بالتصوّف تاريخيًّا، والتي يدعو إليها «النشاط الأشعري المعاصر»، فهي متعدِّدة[4]؛ إلا أن لهم عنايةً خاصَّةً ببدعة المولد، وهي بالنسبة هم موسمٌ سنوي للاستظهار بعوامِّ المسلمين في مناكفة السلفية.

---

(١) التوضيح منشور في صفحة علي الجفري على الفيسبوك.

(٢) من محاضرة له بعنوان «فقه الدعاء».

(3) https://www.youtube.com/watch?v=Nq5jPe9a7fQ

(٤) انظر «زيارة قبر النبي هود» لأحمد حسن المعلم، و«الصوفية في حضرموت» لأمين السعدي.

ويُسلك أيضًا في التأصيل لبدعة المولد نفسُ المسلك الذي سلكوه في الدعوة للعقيدة الأشعرية؛ وهو الاعتضادُ بأئمة الحديث، فيذكر أسامة الأزهري في ورقته «عقيدة المحدّثين وصلتهم بالتصوّف» التي قُدِّمت في مؤتمر الشيشان أسماء جملة من المحدِّثين في القرنين السابع والثامن ممن صنَّفوا في مسألة المولد، ويستعمل نفس الطريقة لتقرير مسألة التوسل[1].

وقد نشرت دار النور المبين بحثًا لعبد الفتاح اليافعي في مسألة المولد سنة ٢٠١٦م، ونشرت دار الفتح كتاب «البدعة الإضافية» لسيف العصري، وفيه بحث في مسألة المولد، ومناقشة لحجج المانعين[2].

أما موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من القائلين بوحدة الوجود: فمن المعلوم أن القول بالاتحاد العام الذي دلت عليه عبارات ابن عربي وابن الفارض والتلمساني وابن سبعين ونحوهم من أئمة الاتحادية= قولٌ مخالف لمعتقد الأشاعرة، الذين يقولون: إن الله تعالى منزَّهٌ عن المكان والجهة، كما أن أئمة الاتحاديَّة يذمُّون الأشعرية، إذ يصفهم ابن عربي بالتشبيه[3]، ويقرِّر ابن سبعين أنه لا

---

(١) «عقيدة المحدثين وصلتهم بالتصوف» (ص٢١-٢٣)، ورقة منشورة في موقع مؤسسة طابة.

(٢) «البدعة الإضافية» (ص٤٨٤-٥٠٥).

(٣) «الفتوحات المكية» (١/ ١٩٩).

يُعوِّل على مذهب الأشعري ولا ينظر له إلا بعين الازدراء، ويراه بدعة[1].

وفي النظر في العلاقة بين التصوّف والمذهب الأشعري: يقرر ابن سبعين الانفصال بينهما، وأنَّ الدخولَ في التصوّف خروجٌ من الأشعرية[2]، ونفس هذه العلاقة المتباينة يقررها التقي السبكي بين التصوف الصحيح - في رأيه - وبين مذهب ابن عربي والاتحادية، إذ يقول: «وهكذا الصوفية منقسمون كانقسام المتكلمين فإنهما من وادٍ واحد، فمن كان مقصوده معرفة الرب -سبحانه وتعالى- والتخلق بما يجوز التخلق به هنا، والتحلي بأحوالها، وإشراق المعارف الإلهية والأحوال السنية، فذلك من أعلم العلماء، ويصرف إليه من الوصية للعلماء، والوقف عليهم، ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وأتباعه فهم ضُلَّال جُهَّال خارجون عن طريقة الإسلام، فضلاً عن العلماء»[3].

ومع هذا؛ فإن الموقف من بعض أئمة الاتحادية كابن عربي كان محلَّ خلافٍ داخل «النشاط الأشعري المعاصر»؛ إذ يميلُ

---

(١) «بدّ العارف» (ص١٢٣).

(٢) «بدّ العارف» (ص١٢٤).

(٣) ذكر ذلك في شرحه على «المنهاج»، وهو غير مطبوع، ونقله منه الفاسي «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٢/ ١٨٧).

سعيد فودة إلى ذمِّه بينما يمدحه نزار حمادي[١]. ويقول عمر بن حفيظ عن شيوخ الطريقة العلوية: «كانوا يعظِّمُون الشيخ ابن عربي، ويعرفون أنه من خواص أولياء الله في لأمة والصالحين..»[٢].

ويسعى سعيد فودة إلى مناقشة مَن يظهر له مِن كلامه قولٌ بوحدة الوجود من المتصوفة المؤثِرين في الوسط الأشعري القريبِ منه، وقد جرت بينه وبين نوح حاميم كلر، أحد شيوخ الشاذلية[٣]، مناقشةٌ في تلك المسألة، جرَّت جدلاً داخل الوسط الأشعري، يقول سعيد فودة في خبر تلك المناقشة: «وأما ما حصل بيني وبين الشيخ نوح، فهو من جهتي لم يكن إلا قيامًا بالواجب الذي أعتقدُه من وجُوب مراجعة المُهتمِّين بالعلوم والمُشرِفين على تعليمِ النَّاس، وإرشادهم إلى الحق على حسبِ منهاج أهل السنة والجِماعة؛ فإنني لما سمعتُ بعضَ من هم حولَ الشيخ نوح ينسبون إليه ألفاظًا وأقوالاً يظهر منها وحدة الوجود بالمعنى الذي يخالفُ ما أرى أنَّهُ مذهب أهل السنة والجماعة، طلبتُ الجلوس معه والكلام عن هذه المسألة، فاستجاب -زاده الله خيرًا- لذلك، وجلسنا والجلسة مسجلة موجودة، ومن الطبيعي أن يحصل أثناء

(١) تنظر منشورات نزار حمادي في صفحته على الفيس بوك.

(2) https://www.youtube.com/watch?v=OhDpZcRqv78

(٣) ينظر للتعريف به: «الطرق الصوفية دروب الله الروحية» لحسن أبو هنية (ص١٠٤-١٠٥).

ذلك تدافع في الكلام ونفي ورفض وإثبات؛ فهذه طبيعة النقاش، خاصة في مسألة حساسة كمسألة وحدة الوجود، والدقة في التعبير مطلوبة في هذا المقام، وتوضيح المعاني المرادة من أيّ لفظ لا بد منه، فسارت الجلسة على هذا النمط الطبيعي، ثم انتهت إلى وفاق، أو قريب جدًّا من الوفاق، وذلك بعد أن اتضح المقام وتبين المعنى الذي يريده كلانا، وكان أن قلت له في أواخر الجلسة إنه إن كان هذا هو المعنى الذي تريده فهو خلاف لفظي»[1].

وقد أصدر مجموعة من تلاميذ نوح كلر؛ وهم أمجد رشيد، وأحمد صنوبر، وإياد الغوج[2]، وأحمد الحسنات، وفراز رباني، بيانًا قصدوا منه إظهار حسن العلاقة بين كلر وفودة بعد أن حصل توتُّر داخلي في الأوساط الأشعرية بسبب تلك المجالس، قالوا فيه: «إن شيخنا الشيخ نوح وفضيلة الشيخ سعيد مُتَّفِقان في المنهج، فكلاهما أشعريُّ المعتقد، وهما شافعيان يريان تقليد المذاهب الأربعة والالتزام بها، معظِّمان للسلف الصالح من لدن الصحابة الكرام -رضي الله تعالى عنهم-، وسائر أئمة أهل السنة والجماعة على مرِّ الأدوار، وكتب العقائد التي تدرس في زاويتنا الشاذلية -كالخريدة والجوهرة والسنوسية - هي عينها الكتب

---

(١) من مشاركة له في منتدى الأصلين؛ تعليقًا على بيان منشور في المنتدى بعنوان «إن جاءكم فاسق بنبأ: شهادة حق من طلاب الشيخ نوح كلر».

(٢) صاحب دار الفتح، وقد تقدَّم التعريف بدورها في نشر المذهب الأشعري.

التي يقررها فضيلة الشيخ سعيد على طلابه، بل إن الشيخ سعيدًا نفسه قد أقام درسًا حافلاً بطلب من شيخنا (سنة ١٩٩٩م) شرح فيه كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد» للإمام الغزالي في الزاوية المذكورة، وحضر شيخُنَا مجالس عدة من ذلك الدرس»[١].

كما جرى بين سعيد فودة وبين عبد الجليل عبد الرحيم أحد شيوخ الطريقة الشاذلية اليشرطية[٢] نقاشٌ في دلالات بعض كلام ابن عربي، يقول فيه سعيد فودة: «كانت جلسة لطيفة ظهر لي فيها إنصاف الشيخ الفاضل د. عبد الجليل، وعدم تعصُّبه، والتزامه بمذهب أهل السنة؛ حيث إنه لم يقبل ما يظهر من كلام ابن عربي من معانٍ باطلة مخالفة لما يقرِّره أهل الحق، ولكنه كغيره من المشايخ الأفاضل يميلون إلى تأويل كلام ابن عربي وحمله على مجازات أو أن بعضه مدسوس عليه كما قاله الشعراني، وكل المشايخ الملتزمين بمذهب أهل السنة إما أن يؤولوا كلام ابن عربي، أو يقولوا هو مدسوس عليه، وإن لم يظهر لهم وجه للتأويل والصرف عن الظاهر، ولا دليلَ على أنه مدسوس عليه، يضطرون إلى مخالفته، وإعلان أنه أخطأ وانحرف عن منهج أهل الحق، وهذا

(١) بيان منشور في منتدى الأصلين بعنوان «إن جاءكم فاسق بنبأ: شهادة حق من طلاب الشيخ نوح كلر».

(٢) ينظر للتعريف به: «الطرق الصوفية دروب الله الروحية» لحسن أبو هنية (ص١١٣-١١٤).

الذي أميل إليه أنا. ومهما اختلفت مناهج أهل السنة، فإنهم على اتفاق في أن ظاهر كلام ابن عربي في المسائل ذات العلاقة ومحل النزاع مخالِفةٌ لاعتقاد أهل السنة ومذهبهم»[١].

مما يُشار إليه أنَّ اختلافَ «النشاط الأشعري المعاصر» الداخلي في الموقف من ابن عربي له نظير في المدونات الفقهية المذهبية، ففي مدوَّنات الفقه الشافعي - مثلاً - تجد الشيخ زكريا الأنصاري يخالف «صاحب الروض»[٢] في قوله بتكفير ابن عربي وطائفته، ويعتمد على كلام ابن عطاء الله السكندري وعبد الله اليافعي في عدّ ابن عربي من أولياء الله، ويذهب إلى أن ظاهر كلامه عند غير

---

(١) مقال لسعيد فودة في منتدى الأصلين بعنوان «مناقشة موجزة حول ابن عربي».

(٢) هو الإمام ابن المقري اليمني الشافعي -رحمه الله تعالى- صاحب «روض الطالب» الذي اختصر فيه «روضة الطالبين» للإمام النووي، ترجم الشوكاني له في «البدر الطالع» ترجمة طريفة، ومما ذكره عنه (١/ ١٤٤-١٤٥) أنه: «كان يُنكر نِحْلة ابن عربي وأتباعه، وبينه وبين مُتَّبعيه معارك، وله في ذلك رسالتان وقصائد كثيرة». وقال الفاسي في «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٢/ ١٩٢) في ترجمة ابن عربي: «وقد بيَّن شيخنا فاضل اليمن شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المعروف بابن المقري الشافعي مِن حال ابن عربي ما لم يبينه غيره؛ لأن جماعة من صوفية زبيد أوهموا مَن ليس له كثير نباهة علوّ مرتبة ابن عربي، ونفي العيب عن كلامه، وذكر ذلك شيخنا ابن المقري مع شيء من حال الصوفية المشار إليهم في قصيدة طويلة من نظمه». ثم ذكر هذه القصيدة بتمامها. وعداوة ابن المقري لابن عربي وأتباعه ظهرت جلية في الروض؛ إذ إن النووي لما ذكر في الروضة نقلاً عن القاضي عياض في ضمن الأمور المخرجة من الملة: «الشك في كفر اليهود والنصارى»؛ زادَ عليهما ابن المقري «طائفة ابن عربي» فقال في المكفرات (٢/ ٦٠٨): «أو شَكَّ في تكفير اليهود والنصارى وطائفةِ ابنِ عربي».

الصوفية لا يُعتمد عليه في الحكم عليه، وينقل في ذلك عن السعد، ويوافق الشيخ زكريا على ذلك تلميذه ابن حجر الهيتمي، ويبالغ في الإنكار على «صاحب الروض»، ويصرِّح بمخالفة غيره من علماء الشافعية ممن ذمُّوا ابن عربي كالبلقيني [١].

(١) انظر «أسنى المطالب» (٤/ ١١٩)، و«الفتاوى الحديثية» (١/ ٣٧-٤١).

الفصل الثالث

المواقف والعلاقات

ويحتوي على خمسة مباحث:

المبحث الأول: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من مدرسة التنوير الإسلامي

المبحث الثاني: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من المدرسة السلفية المعاصرة

المبحث الثالث: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من الرافضة

المبحث الرابع: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من بعض الحركات الإسلامية

المبحث الخامس: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من تنظيمات الغلاة القتالية

المبحث الأول

موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من مدرسة التنوير الإسلامي

منذ ظهور المدرسة التي تسمَّى بمدرسة التنوير الإسلامي، أو المدرسة العقلية الحديثة لم تحظَ بعلاقة جيدة مع المدرسة الكلامية الأشعرية؛ إذ إن تأويل المحكمات الشرعية تأثُّرًا بمفاهيم غربِيَّة أمرٌ غير مقبول أشعريًّا؛ إذ هو من التأويل بلا دليل مقبول، والتأويل لغير دليل «لَعِبٌ»[1].

يصف الشيخ مصطفى صبري رموز المدرسة التنويرية محمد عبده،ورشيد رضا[2]، والمراغي فيقول: «هؤلاء الشخصيات الثلاثة ينتهي إليهم كلُّ شذوذٍ وزيغ في الدين بمصر في عصر التجديد»[3].

---

(١) يقول السيوطي -رحمه الله تعالى-: «قال أهل الأصول: التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل، فإن لم يكن لدليل فلعبٌ لا تأويل». «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٢٠١).

(٢) ذكر الشيخ مصطفى السباعي في كتابه «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» تراجع الشيخ رشيد رضا في موقفه من السنة النبوية.

(٣) «موقف العقل والعلم والعالم من ربِّ العالمين وعباده المرسلين» (٤/ ١٢٩). مع ثنائه على مقالات رشيد رضا في «الخلافة» عندما أُلغيت، وذلك في كتابه «النكير على منكري النعمة».

وقد جرى بين رمزٍ من رمُوز المدرسة التنويرية وهو الشيخ محمود شلتوت وبين رموز المدرسة الكلامية الأشعرية في أول القرن الماضي سجالٌ في مسألة رفع المسيح -عليه السلام- بعد فتوى شلتوت التي أنكر فيها رفعَه؛ إذ تصدَّى للردّ عليه محمد زاهد الكوثري، وعبد الله الغماري، ومصطفى صبري(١).

---

(١) كتب الشيخ مصطفى صبري كتاب «القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون»، وهو كتاب خصَّصه للرد على قول المدرسة العقلية في مسألة المعجزات، وخلال بحوثه ومناقشاته في الكتاب المذكور ذكر فتوى شلتوت التي أنكر فيها نزول عيسى -عليه السلام- نموذجًا على إنكار هذه المدرسة للمعجزات، وناقشه في بعض استدلالته فيها، وكتب الغماري ثلاثة مقالات في مجلة الإسلام رد فيها على فتوى شلتوت، ثم أتبع الغماري هذه المقالات بكتاب بعنوان: «إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان»، وقدَّم له الكوثري، حشَد فيه الأحاديث الواردة في نزول عيسى، وآثار الصحابة، وأقوال العلماء في ذلك، ليرد على شلتوت دعواه أن الحديث حديث آحاد، وأن المسألة ليست إجماعية، وتتبعه في فتواه فقرة فقرة، وطبع الكتاب في مطبعة للإخوان المسلمين، وهذه المعارضة الشديدة لفتوى شلتوت، جعلته يسوِّد خمس مقالات أخرى في الدفاع عن فتواه، والرد على من رد عليه، كتب المقال الأول في العدد (٥١٤) من مجلة الرسالة المنشور بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٩٤٣م، أي بعد عام كامل من إصدار فتواه. فكتب الكوثري ردًّا على مقالاته تلك بعنوان «نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى قبل الآخرة»، أبدع فيه وأجاد، وتتبع مقالات شلتوت مقالًا مقالًا؛ فتركها قاعًا صفصفًا، وبدا فيه تمكن الكوثري من العلوم المختلفة، بإزاء تخليط شلتوت، وكتب الغماري كتابًا بعنوان «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى»، واشتد فيه على شلتوت - بخلاف رده السابق - وسماه بالمبتدع، وكتابه مفعم بنبرة التحدي، وقد أجاد في الرد على مقالاته أيضًا، لكنَّ كتاب الكوثري أحسن منه ترتيبًا، وختمه بنقل فتوى في مسألة نزول عيسى للشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية، كان قد كتبها سنة ١٣٥٠ هـ.

أما الشيخ مصطفى صبري فلم يكتب كتابًا منفصلًا اكتفاءً بما كتبه العلماء الأعلام في:

والشيخ مصطفى صبري يرى السبب في ذهاب المدرسة العقلية هذا المذهب هو إيمانهم بالفلسفة الغربية المادية يقول: «وأصل المسألة أن للمتعلمين العصريين من الكتاب عقيدة راسخة أرسخها في أذهانهم العلم الحديث المادي الذي يؤمنون به فوق إيمانهم بكتاب الله وسنة رسوله، وهي إنكار الأمور الغيبية، مثل المعجزات والنبوة بمعناها المعروف عند المِلِّيين، فلو لم يكن فيهم هذه العقيدة ونظروا إلى قول الله ورسوله نظر المحايد غير المقيَّد بعقيدة مانعة من قبول ما يخالفها لأمكننا وقفهم في حدود قول الله ورسوله»[1].

هذا التقرير المحوري في المناقشة بين المدرستين: لم يعقب عليه شلتوت في ردوده التي كتبها بعد ذلك، وذهب للتأكيدِ على أنَّ مُوافقته للقاديانية في فتواه لا يلزم منه أن صاحب الفتوى يكتب بروح قاديانية ويؤيد القاديانيين الذين يرون فيما يرون أن محمدًا ﷺ ليس خاتم النبيين، وأن غلام أحمد نبي يوحى إليه. ثم يقول مخاطباً لهم: «لا، لا، إنكم أيها المُمَوِّهُون لا تريدون بذلك إلا أن تجاروا سلفًا لكم ضَعُفُوا عن الحجة والبرهان، ولم يتعودوا الإخلاص

=نقض تلك المقالات -كما يقُول-، لكنه كتب صفحات في الرد على بعض ما جاء في المقالات، وهي مطبوعةٌ في «موقف العقل» (٤ / ٢٢٨ - ٢٨٠) تحت عنوان: ما بعد القول الفصل، وقد كرَّر فيها ما ذكره في رده الأول، أن السبب الحقيقي لإنكار شلتوت نزول عيسى هو إيمانه بالعلم الحديث المنافي للإيمان بالخوارق والمعجزات.

(١) «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين» (٤/ ٢٣).

للحق، فراحوا يردون الآراء بتشويهها والتنفير منها، كانوا يقولون: هذا رأي المعتزلة، وهذا يتفق مع قول الفلاسفة، وذاك رأي ابن تيمية... إلخ».

وهذا التقسيم يدل على أنه إنما يعني بالمُمَوِّهين: مشايخ الأشعرية والماتريدية الذين ردُّوا عليه؛ لأن المعتزلة والفلاسفة وابن تيمية هم خصومهم التقليديون الذين ينفرون من موافقتهم.

ونجده يبحثُ عن كل ما يراه مفيدًا في غرضه في التشكيك في حجية مصادر تلقي الوحي، حتى يهوِّن من شأن الإيمان بنزول عيسى، فشكَّك في يقينية نصوص الوحي، وشكَّك في حجية أخبار الآحاد، وشكَّك في حجية الإجماع، وجعل الخلافات العقدية من جنس الخلافات الفقهية.

ومن الطريف أن بعض هذه الأدوات أدواتٌ كلامية؛ استعملها المتكلمون في تأييد أقوالهم المخالفة لاعتقاد أهل السنة، فهو يقول: «الأدلة النقلية قد ذهب كثير من العلماء إلى أنها لا تفيد اليقين، ولا تحصل الإيمان المطلوب، ولا تثبت بها وحدها عقيدة». وهذا القول لا يُعرَف عن قائل قبل الفخر الرازي.

ومن الأسئلة المفيدة هنا: ماذا كان جواب المدرسة الكلامية في الرد عليه، وقد استعمل أصلاً مأخوذًا من أحد أئمتها في نقض مقالة تقول بها: وهي نزول عيسى؟

الناظر في كلام الكوثري والغماري يجدهما قد تبرَّءا أشد البراءة من هذا الأصل، وحمل الكوثري كلام الرازي على ما لا يفيد الطعن في حجية النصوص[1].

وهذا السِّجال في مسألة نزول المسيح بين المدرستين التنويرية والتقليدية لم يكن السجال الوحيد بين المدرستين في مصر، فقد حصل بين الشيخ عيسى منون الفلسطيني وبين عبد المتعال الصعيدي سِجَالٌ في مسألة عقوبة المرتدِّ، التي كان ينكرها الصعيدي[2].

هذا في مصر، ولننتقل إلى الأحساء، فقد ظهر هناك الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي خصمًا للمدرسة التنويرية؛ إذ يقول في قصيدة له يصف «مجلة المنار» التي كان يصدرها رشيد رضا:

أما المنار وحزبُه قد سلموا
للكافرين معارضًا ما سُلِّمَا
بمجلد العشرين بعد ثمانها
من عاشر الأجزاء كُفرُهم طما

ويذكر بعض أصحاب رشيد رضا وهو عبد العزيز الرشيد أن موقف العلجي من رشيد رضا كان محفِّزًا لبعض المتأثرين به على

---

(١) «نظرة عابرة في مزاعم مَن ينكر نزول عيسى قبل الآخرة» (ص٨١-٨٢)، و«عقيدة أهل الإسلام» (ص٦٧).

(٢) انظر وثائق ذلك السجال كتاب «الحريّة الدينية في الإسلام» لعبد المتعال الصعيدي.

محاولة قتله، لكن رشيد رضا نجا من تلك المحاولة، وكان ذلك في زيارته للكويت[1].

وقد جرى «النشاط الأشعري المعاصر» على نفس الطريقة في انتقاد المدرسة التنويرية الحديثة، إلا أن مقالاً كتبه علي جمعة بعنوان «محمد عبدة مفتيًا»، يُثنِي فيه على محمد عبده[2] أثار نقاشًا في «منتدى الأصلين»، وكان مما قاله سعيد فودة في التعليق على ذلك: «أنا شخصيًّا أعتقد أن للشيخ محمد عبده أثرًا كبيرًا في انحراف المسيرة العلمية في الأزهر الشريف، ولكني لما قرأت مقال شيخنا العلامة علي جمعة لم أجد فيها ما ينبغي أن يشَنَّع عليه بسببه، بل رأيت معظمها مقبولاً بلا تردُّد، وبعضها يحتاج إلى شيء من التفصيل، ولكنها والحق يقال أعجبتني.

أما موقف الشيخ الفاضل من الشيخ محمد عبده، فهو رأيه الخاص الذي نحترمه، ونعرف أنه لم يوافقه فيما يخالف أهلَ السنة، ولا فيما يخالف منهج أهل الحق، بل وافقه فيما كان يدعو فيه إلى الانفتاح والاطلاع على عِلل التاريخ والزمان والمكان، وأُسُس التغيير فيها، ليتمكن المجتهد من إرشاد الناس لما يراه الحقَّ.

---

(١) انظر خبر محاولة اغتيال رشيد في الكويت من جهة أنصار العلجي في كتاب «تاريخ الكويت» لعبد العزيز الرشيد (ص٣٤٥-٣٥٦).

(٢) كما يثني علي جمعة على عبد الرزاق السنهوري، وكذا أسامة السيد. انظر «الحق المبين» (ص١٩٣).

فالشيخ علي جمعة -وفَّقه الله- لا يوافق الشيخ محمد عبده في الأمور المنافية لأهل السنة، ولو وافقه فخالفناه نحن=؛ فنحن متأكدون أنه لا يَغضب، ولا يتكدَّر.

.. والشيخ محمد عبده، لم تبلغ مكانته إلى درجة يُمتَحن بها الخلقُ، فمن خالفه فهو المحقُّ، ومن وافقه فهو المبطِلُ، بل أَمْرُه ما زال محتملاً، وما يزال يحتاج إلى النظر للكشف عن حقيقته، ولكل واحد أن يعرضه بحسب ما انكشف له، لأنه كما يقال شخصية إشكالية، تحتمل بحوثًا كثيرة..».

ومما أنتجَهُ «النشاط الأشعري المعاصر» في الردّ على تيار التنوير الإسلامي:

ما كتبه سعيد فودة في انتقاد كتاب «نحو إعادة بناء علوم الأمة الاجتماعية والشرعية» لمنى أبو الفضل وطه جابر العلواني[1].

---

(١) منشور في منتدى الأصلين.
ويقول جلال علي الجهاني: «من أخطر أقوال العلواني، والتي بسببها وُصِفَ بالردة والكفر في بعض المؤتمرات في المغرب، قوله: بأن منزلة السنة لا تزيد عن أن تكون مُبَيِّنة للقرآن الكريم، وإن أعظم خطأ حصل في تاريخ التشريع أن السنة جُعِلَتْ مصدرًا لتأسيس الأحكام وليس فقط لبيان الأحكام!!
وهذا التيار له وجود كبير في شخصيات أكاديمية تدَّعِي التخصص في الفكر الإسلامي، سواء في بلاد الغرب أو البلاد الإسلامية .. وهو تيارٌ لا بد من بيان أوجه فساد منهجه، وبيان مدى انحرافه في فهم تعاليم الإسلام..
وللأسف فإن الجاليات المسلمة في بلاد الغرب ينطلي عليها حِيَل أمثال هؤلاء، ويعتقدون فيهم العلم والهدى!! -طبعًا فهؤلاء يوافقون هوى بعض العامة في تحليل المحرمات، والخروج عن مبادئ الفقه الإسلامي- ..
ولله في خلقه شؤون، نسأل الله السلامة».

وما كتبه بلال النجار في الردّ على عدنان إبراهيم في قوله بعدم وجوب اتباع أهل الكتاب لنبينا ﷺ، وكلامه حول حديث: «إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده»، ومسألة خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا في السماء[١].

وما كتبه جلال الجهاني في الردّ علي يحيى جاد في مسألة حرية الاعتقاد وعقوبة المرتدّ[٢].

وكتب جلال الجهاني مقالاً حول إنكار القرضاوي لعقوبة الرجم بعنوان «القاضي عياض يُكفِّر القرضاوي»[٣].

ومن النقاشات التي خاض فيها «النشاط الأشعري المعاصر» في فترة ما سُمِّي بالربيع العربي: النقاش حول الدولة المدنية والديمقراطية، فكتب سعيد فودة مقالاً بعنوان «الدولة الدينية والدولة المدنية تأملات في المفاهيم والنتائج»، يردّ فيه على دعاة أسلمة الدولة المدنية، وينقد في ضمن ذلك كلامًا لأبي العلا ماضي[٤].

كما حضر فودة ندوة عُقِدَت لمحمد المختار الشنقيطي في الجامعة الأردنية، صيف سنة ٢٠١٣م، وناقشه في قوله عدمَ اشتراط الإسلام في رئيس الدولة.

---

(١) الردود منشورة في منتدى الأصلين.
(٢) بيان زيف ما سطّره يحيى جاد في مقاله: «حرية الفكر، حرية الاعتقاد، الردة!!»، منشور في منتدى الأصلين.
(٣) منشور في منتدى الأصلين.
(٤) منشور في منتدى الأصلين.

المبحث الثاني

موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من المدرسة السلفية المعاصرة

تنال المدرسة السلفية المعاصرة درجةً شديدة من العداوة من «النشاط الأشعري المعاصر»، نقرؤه في تصريحات كهذه: «بعد التخلّص من أدعياء السَّلفية، لابد من التخلّص مِن داءِ وجرثومة اللادينية»[1].

ويأخذ السلفيون ألقابًا متعددة في «النشاط الأشعري المعاصر»، فهم الوهابية، والتيمية، وأدعياء السلفية، والمُجَسِّمة، وخوارج العصر.

ويمكن تفسير هذا الموقف المُوغِل في العداوة بعرض أمرين:

أما **الأول**: فيتعلق بالنظرة الأشعرية المعاصرة لتاريخ المدرسة السلفية ونشأتها؛ إذ يعتقدون أن الأمة الإسلامية بعلمائها

(١) من كلام نزار حمادي في منشور له في الفيس بوك.

وهيئاتها الدينية كانت على امتداد تاريخها على مذهب الأشاعرة والماتريدية، ثم نشأت المدرسة السلفية في القرن الأخير بعد انهيار الدولة العثمانية، فشذَّت - في نظرهم- عما عليه الأمة الإسلامية على امتداد تاريخها، ولم تكتفِ -في نظرهم- بهذا الشذوذ حتى وقفت من الأشعرية الذين هم أهل الحقّ -بزعمهم- موقفَ الخصم الذي يُبدِّعُهم ويُضلِّلُهم، ويسعى لتقليص نفوذهم ومزاحمتهم على الولايات الدينية، وعلى مراكز التوجيه للمجتمعات.

في كلام رمز مُعظَّم لدى «النشاط الأشعري المعاصر» ممن تصدَّى للمدرسة السلفية المعاصرة في أول نشأتها، وهو محمد زاهد الكوثري= إشارة إلى أن نشأة السلفية مرتبطة بضعف الإسلام - يعني به ضعف الدولة العثمانية- إذ يقول في ردّ له على الأستاذ محب الدين الخطيب: « فأنت تعلمُ بكلُّ الناس يعلمون أنَّ كتبَ سلفكم في مراحل الدعاية في «بلاد لسنة» إنما كانت أول محطة تحطُّ فيها قبل سنوات قلائل هي المطبعة الفَرَجية للشيخ فرج الله الكردي ذاك السلفي المشهور فهو يقوم بطبعها وإذاعتها، ويأبى بقية الطابعين بمصر وغير مصر أن يقوموا بمثل هذا العمل، وما كان دعاتُكم يجترؤون أن يقوموا بدعيتهم إلا تحت مستعار الكنى ومختلق الألقاب، أهذه سلفيَّتُكم لمحتجبة ثلاثة عشر قرنًا؟!

ولماذا كانت تتوارى بالحجاب يوم كان للإسلام قوة وشوكة وحَوْلٌ وطَوْلٌ؟!»[1].

وعندما قام الشيخ محمد حامد الفقي قريبًا من سنة ١٣٦٠هـ، ١٩٤٠م بتحقيق كتاب رد الإمام عثمان بن سعيد الدارمي -رحمه الله تعالى- على بشر المريسي الجهمي، وشكَّل الأزهر لجنة كتَبَت تقريرين ليسا في صالح نشر الكتاب، ثم نُشِرَ الكتاب بعد كتابة الشيخ شلتوت تقريرًا مؤيدًا لنشره؛ قام الكوثري بنشر عدّة مقالات حمل فيها على «الأزهر» لإباحته نشر هذا الكتاب، وكان مما قاله: «بهذا أصبح الأزهر الحديث متخليًّا عن عقيدة التنزيه المتوارثة إلى إباحة التجسيم.. إلى غير ذلك من المخازي المتوارثة عن الوثنية الأولى المسجلة في الكتاب المذكور»[2].

يقول علي جمعة: «لما نبتت هذه النابتة وبدأت تشيع، وهي نابتة منذ أكثر من مئتي سنة، وهي إلى زوال، ذهبت إلى شيخي عبد الله بن الصديق الغماري، قلتُ: ما هذا؟ كيف يُفكِّرُون؟ لقد جلست أقرأ كتاب «ردّ الدارمي ابن سعيد على بشر المريسي العنيد» حتى وصلت إلى (ص١٠٠)، فانتابتني كآبة، وقد حان العصر، فجئت أصلي، فشوشت عليَّ صلاتي، والأمر جلل، أو كأنهم يعبدون

---

(١) «صفعات البرهان على صفحات العدوان» (ص٤٠ -٤١).
(٢) «مقالات الكوثري» (ص٢٦١-٢٦٢).

الأوثان؟ إنهم يصفون الله -سبحانه وتعالى- وصفَ الكائنات، حتى قال في (ص٩٠): إن الله عندما يجلس على العرش -جل جلاله-، فإن العرش يهتز من تحته ويسمع له أطيط، أزيز! يا لطيف، يا رب! ثم يقول المجرم: يسمع له أطيط كما لو وضعت آكام الحجارة فوقه! شبه ربنا بالحجارة!

أبرزوا عقائدكم أيها السفلة! أبرزوا عقائدكم! ماذا تقولون في (ص٩٠) من كتاب «.. بشر المريسي العنيد»؟

فذهبت إلى الشيخ، وقلت: هل يقول بذلك عاقل؟ بله مسلم! دع عنك كلمة مسلم؟ العاقل ! يقول آكام حجارة، وما آكام حجارة!

قال لي: لأنهم لم يحفظوا بيتين من «الخريدة»!

قلت: وهل بحفظ بيتين من «الخريدة» -وأنا لا أعرف ما البيتان- يتقي الإنسان هذا الهتر - والهتر في القاموس: الحمق -؟ وما البيتان؟

قال:

أقسام حكم العقل لا محالة

هي الوجوب ثم الاستحالة

ثــم الجــواز ثــالــث الأقــســام

فافهم مُنِحْت لذة الأفهام»[1].

والحقّ أن الإمام الدارمي في ردّه على المريسي أبطلَ التأويلات التي يعتمِدُها الجهميّة لآيات الصفات، وبعض تلك التأويلات موجودٌ في كلام الأشعرية، كالتأويلات التي أوردها الفخر الرازي في «تأسيس التقديس»، فلا عجب أن يحمل هؤلاء على الإمام الدرامي؛ إذ هو قد أفحَمَ سلَفَهم.

ويتردَّدُ في تصريحات «النشاط الأشعري المعاصر» أن المدرسة السلفية المعاصرة كرَّسَتِ الانقطاعَ بينَ أجيال المسلمين المعاصرة وبين الأجيال التي نشط فيها المذهب الأشعري والتصوُّف البدعي في القرون السابقة، فيجعلونها سببًا من أسباب تشتيت المسلمين.

يقول سعيد فودة: «تسبَّبَت السلفية بالانقطاع بين الأجيال المعاصرة وبين أكثر من عشرة قرون بما فيها من العلماء والآثار العلمية الخالدة، والبحوث الدقيقة في مختلف العلوم والفنون، ولا يخفى ما يترتب على هذا الإهمال لجهود الأمة»[2].

---

(١) من كلمة له في ختم مجلس بالأزهر في سماع كتاب «الشمائل المحمدية» للترمذي:
https://www.youtube.com/watch?v=bH7GFi8O72k
ووصف سعيد فودة الدارمي في كتابه «موقف أهل السنة من الخلاف بين الغماري والسقاف» (ص١٠٨) بالمجسّم، وأن ذلك معلومٌ مشهورٌ.

(٢) «السلفية المعاصرة وأثرها في تشتيت المسلمين» (ص٢٢).

وهذا مخالِف للواقع والحال، ويكفي أن تنظر في الكتب المعتمدة للتدريس والقراءة في مختلف العلوم الشرعية والتي يُوصِي بها أهل العلم وطلابه من المنتسبين لمذهب السلف، وستجد العشرات من الكتب التي كتبها بعض العلماء الذين ينتسبون لمذهب الأشعرية، في الفقه وأصوله وفي التفسير وعلوم الحديث وشروح الحديث وغيرها، مع بيان ما قد يرد فيها من مخالفة لمذهب السلف والرد عليه بموضوعية وإنصاف. وحقيقة الحال أن رموز «النشاط الأشعري المعاصر» يرون أن أي اتصال بتراث الأمة لا يؤدي إلى الأخذ بمقالاتهم مذمومًا.

ويقول نزار حمادي في وصف السلفيين: «يجعلون أهل السنة والجماعة طيلة عشر قرون جهمية، وقد عُلِم تحديدًا من هو جهم بن صفوان وما مدى مخالفته لعلماء عشرة قرون من الإسلام، لكنَّ أصحاب التطرف الفكري والجهل المركَّب يحلو لهم استعمال هذه المصطلحات الدالة على التخلُّف الفكري لوَصْف أهل السنة والجماعة بهذا اللقب الذي يخالف الواقع والحقيقة، وغرضهم في ذلك قلب الحقائق، أو ذلك مبلغهم من العلم.

إنَّ المشكلة اليوم تكمن في المتطرفين الحاقدين على عشرة قرون من الإسلام يريدون فسخها وشطبها بمجرد كلمات كمصطلح الجهمية، ولا يدرك هؤلاء أنهم يَرُومون فِعْل المُحال، وأن الله –

تعالى- قد خصَّ أهل السنة والجماعة «بمن فيهم الأشاعرة» بالعلم والعمل على مقتضى الكتاب والسنة، فكانوا أعلام التفسير وشروح السنة النبوية وأعلام الجهاد الصحيح في سبيل الله، وأعلام الحكم بما أنزل الله، وحازوا قصب السبق في كل الفنون، وتراث الأمة الإسلامية اليوم المطبوع والمخطوط خيرُ شاهد على هذا، وكفى بالمشاهدة دليلاً، وهل للشواذ تراث أصلاً أمام تراث أهل السنة والجماعة؟

فمن العبَث وعلامات التخلُّف الفكري محاولة شطب هذا التراث العلمي والحضاري الضخم بمجرد مصطلحات كاذبة، كما يفعل المعجبون بالشذوذ الفكري، الذين توهموا أنهم قادرون على إبطال جهود عشرة قرون من الإسلام، ضمت آلاف وآلاف العلماء والفضلاء والأدباء في كل الميادين.

بقي أن نقول لمن يروم تمزيق الأمة وتشتيتها وتهميش عظيم تراثها إذا لم يَصْح من سكرته: «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ».

ونحن على ثقة ويقين أن الله -تعالى- لما أراد إظهار الحق على يد جمهور علماء وفضلاء هذه الأمة طيلة عشر قرون، وفعل ذلك فعلاً، لم يكن ذلك لإضلال الناس وطمس الحق طيلة تلك الفترة الزمانية المباركة التي تشكَّلت فيها الحضارة الإسلامية

العظيمة وحُكِم فيها بالإسلام في كل مكان؛ خلافًا لما عليه الحال اليوم في جميع بقاع العالم الإسلامي، بعد ضياع المنهج الصحيح.

وبناء على هذه المعطيات التاريخية التي لا يشكك فيها عاقل وبناء على أن الله -تعالى- لا يُضِلُّ ـ تفضُّلاً منه ـ آلاف وآلاف العلماء من المسلمين من أهل السنة والجماعة فيجمعهم على عقائد الجهمية الباطلة؛ ندرك أن الأمة «أهل السنة والجماعة» كانت على الهدى، وأن الخطر برز في هذا القرن الأخير؛ حيث رام بعض الشواذ تخطئة تلك الجماهير المجمهرة من علماء المسلمين وتهمتهم بفساد العقيدة، وإلا فحتى بعد وفاة الشيخ ابن تيمية بقي أهل السنة والجماعة يدًا واحدة ولم يظهر بينهم الشذوذ والتطرف الذي نشهده اليوم.

.. وها نحن نشهد أثر ذلك الشذوذ اليوم؛ حيث يطلع بعض الشواذ المناكير فيكتب مقالات يدَّعِي فيها أن الأمة كانت غارقة في الجهالات الاعتقادية طيلة عشرة قرون، وأن كثرتهم -مع أنهم فضلاء الإسلام- لا تفيد، وأن جميع ما صنَّفوه وكتبوه من علوم في القرآن والسنة النبوية المطهرة، ومسكهم خطط القضاء، وحكمهم بما أنزل الله كان واقعًا منهم وهم على ضلال في العقدية، وأي تخلف بعد هذا التخلف الفكري؟!»[1].

---

(١) من مشاركة له في ملتقى أهل التفسير باسم (أبو عبيدة الهاني).

وكتب محمد سعيد رمضان البوطي سنة ١٩٩٠م كتابًا بعنوان «السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي» يدور حول إثارة الاستشكالات حول أصل شرعية هذه المدرسة. والكتاب يثني عليه «النشاط الأشعري المعاصر»؛ إذ أثنى عليه علي جمعة في إحدى حلقاته التليفزيونية بعد وفاة البوطي؛ مؤكدًا فيها على ما ذكره البوطي من أن السلفية بدعة، وأن السلفيين -باللهجة المصرية الدارجة - : «شوية عيال»؛ ولا يمثلون ٣٪ من الأمة[١].

أما **الأمر الثاني** الذي يُفسِّر العداوة الشديدة من «النشاط الأشعري المعاصر» للمدرسة السلفية: فهو الموقف الشرعي الذي تتخذه المدرسة الأشعرية من السلفيين؛ إذ السلفيون في نظرهم في **مسلكهم العقدي** على مذهب ابن تيمية في التجسيم والتشبيه، وهم في **مسلكهم الفقهي** خوارج لا يلتزمون بالمذاهب الفقهية، ولا يقدِّرون أهل العلم، وهم في **مسلكهم السلوكي** لا يحبُّون النبي ﷺ لمنعهم الاستغاثة بغير الله -تعالى- والموالد.

يقول جلال الجهاني: «لقد أثبت الباحثون المنصِفون أن عقيدة أدعياء السلف اليوم ليس إلا التجسيم والتشبيه، كما أن شيخهم ابن تيمية صرَّح بعقائد التشبيه والتجسيم دون حياء ولا مواربة، في نقده

(١) من لقاء له في برنامج «والله أعلم» على فضائية مصرية:
https://www.youtube.com/watch?v=ROAFD9gypJ4

لـ«أساس التقديس» للإمام فخر الدين الرازي، كما تراه مبسوطًا في «الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية»..»[1].

ويقول سعيد فودة: «لقد ظهر في هذا الزمان فرقة جديدة في مظهرها، قديمة في أصولها، لا يلتفتون إلى أحد من العلماء إلا ابن تيمية، فهم يقدِّسون كلامه ويَدَّعُون أنَّهُم غيرُ مُقلِّدين لأحد من المذاهب الأربعة ولا لأحد من العلماء المعلومين بالسداد والحق في الاعتقاد، ويدعون الاستقلال، وهم فعلاً لا يتبعون أحدًا من هؤلاء العلماء الأجلاء، بل هم مخالفون لهم، وهم يقولون بما لا يقله واحد منهم، كل واحد منهم مذهب قائم بذاته، وهم أجهل من التيس في زريبته، وهؤلاء مُعطِّلُون لعقولهم، لا ينظرون، وليس فيهم أي قابلية للنظر مهما كان بسيطًا، ويحسبون أنهم على الحق المبين، ويُخْرِجُون كلَّ مَن خالفهم من أهل السنة، وهم أنفسهم خارجون.

ترى الواحد منهم يدعي أنه لا يأخذ أمرًا من أمور الدين إلا بالدليل.

وإذا سألتهم عن أصول الاستدلال تراهم أجهل من الحجارة، بل هم أيضًا ليس عندهم أي أصل من أصول العربية ولا يحترمون العلماء، وليس ذلك إلا لأنهم جاهلون.

---

(١) من مقدّمته لرسالة «أجوبة إمام الحرمين على أسئلة عبد الحق الصقلي». منشورة في منتدى الأصلين.

وفوق ذلك ترى الواحد منهم معتدًّا بنفسه وليس عنده من علم مقدار خردلة.

وهؤلاء ظهروا في هذا العصر وازداد انتشارهم، ولبَّسُوا على الناس بتربية اللحى، وارتداء الدشاديش البيضاء، وحمل السواك في الجيوب، فظن الناس أنهم أهل العلم والتقوى، وليسوا كذلك بل هم أهل الجهل والفساد، وجهلهم جهل مركَّب، فهم لا يعلمون ويظنون أنهم يعلمون.

وهؤلاء الناس الذين يتسمون بالسلفية والسلف منهم براءٌ، ولا سلف لهم إلا الحشوية والكرامية، وجهلة اليهود»(١).

ويصف أحمد الطيب شيخ الأزهر في إحدى تصريحاته السلفيين الجدد بأنهم خوارج العصر، واتهمهم بمحاولة اختطاف الأزهر، وقال: إن الأزهر سيبقى على عقيدة الأشعري والماتريدي وفقه الأئمة الأربعة وتصوُّف الجنيد(٢).

ويقول عمر بن حفيظ مُنتقدًا السلفيين: «فهذا شأنهم، خصام وجدال، ولا بد أن تقولوا بقولنا، والذي لا يقول رأينا أو قولنا فهو خبيث، مجرم، خارج من الدين، لا حول ولا قوة إلا بالله! ايش

---

(١) من مقالة بعنوان «نظرة تحليلية على العلوم الشرعية في الوقت المعاصر»، منشورة في منتدى الأصلين.

(٢) نشر هذا التصريح في موقع صحيفة الأهرام المصرية سنة ٢٠١١م.

هذي المصيبة! فهذا نوع من الهوى في الدين، خارج عن حقائق الدين، يُبتلى به مَن يبتلى، يدنِّس أديانهم ويوحشها، يصير الخصام والجدال في الدين ليلاً ونهارًا، «ما ضلَّ قومٌ بعد هدًى إلا أوتوا الجدل»، وهؤلاء شأنهم الجدال.

ولهذا تجد بعض هؤلاء يسألون أطفالاً صغارًا، عوامًّا، أي أحد يلاقيه: أين الله؟ ناس آمنوا بالله وعلموا أن كل شيء يحتاج إليه، ولا يحتاج إلى شيء، وأنت تبحث لهم عن مكان لربهم، وكأن ربك محتاج إلى مكان يحل فيه والعياذ بالله، طيب هذا السؤال ورد عن من؟ وجاء عن من؟ حديث الجارية في مسلم، وهو لفظه جاء بروايات أخرى تدل على غير هذه الرواية، وأن هذا ما حصل، ولا عرف هذا عن الصحابة ولا التابعين ولا أتباع التابعين، ثم هذا يتحول أصل الدين ورأس الدين، عجيب!

بعض الأكياس سُئل أين الله؟ فقال: أنت يا قليل الأدب ضيَّعت ربك وجئت تسأل عندي هنا، سكت وما عرف ما يقول.

وبعضهم قيل له: أين الله؟ قال: بالمرصاد.

والا أنت تريد تجسِّم، وتحجِّم، وتعبد صنمًا، والعياذ بالله -تبارك وتعالى-؟!

هذا شأنهم: التعصب والبغض لمن خالفهم في مذهبهم، ولو كان مسلمًا.

الغلاة أكبر جند التحريش لإبليس، يستخدمهم استخدامًا متقنًا»[١].

وهذا الكلام ليس نقدًا يتجه إلى تصحيح أسلوب خطأ في دعوة عوام الناس، وإنما هو شتمٌ وتقبيحٌ لكون السلفيين يثبتون علوّ الله -تعالى- على خلقه.

وينتقد سعيد فودة **المسلك الفقهي** عند السلفيين ويصفهم بتشويه صورة الفقهاء والجرأة عليهم[٢].

وهذا الموقف من المسلك الفقهي للسلفيين كان قد سبق «النشاط الأشعري المعاصر» إليه عدد من خصوم المدرسة السلفية المعاصرة في أول نشأتها في مصر وغيرها، يقول الشيخ يوسف الدجوي في رسالة منه إلى الكوثري: «وأرجو أن تعذرني فقد هاج حفيظَتَنا واستثار الكامنَ منا ما نراه الآن من أولئك الزعانف الذين يدَّعُون الاجتهاد، وقد ردَّدوا صدى مقال إمامهم ابن تيمية، وأكثروا من ذكر الكتاب والسنة، وهم أبعد الناس عنهما وأخلاهم منهما:

فرقة تدعى الحديث ولكن

لا يكـادون يفقهون حديثًا

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=wyxLF5__Cpw

(٢) «نظرة تحليلية على العلوم الشرعية في الوقت المعاصر»، مقال منشور في منتدى الأصلين.

ولو عقلوا لعلموا أنهم من مقلدة ابن تيمية على غير هدى ولا بصيرة، فهم أعظم الناس جهلاً وأكبرهم دعوى يعادون المسلمين ويُكفِّرُون المؤمنين، ولا غرو فقد كفَّر أسلافهم من الخوارج عليًّا بن أبي طالب رضي الله عنه، واعترض جدهم الأعلى ذو الخويصرة على النبي ﷺ

ومن كان يهوى أن يُرَى مُتصدِّرًا

ويكره «لا أدري» أُصيبت مقاتله

وما أجدر من هذا شأنه أن يقال له:

جهلت وما تدري بأنك جاهل

ومن لي بأن تدري بأنك لا تدري»[1].

ويركّز «النشاط الأشعري المعاصر» على التفريق بين الموقف من الحنابلة والموقف من السلفيّة المعاصرة، ويصرحون بأن السلفية المعاصرة إنما هي امتداد لمدرسة مُجسِّمَة الحنابلة، أما من يوافق عقائد الأشعرية في الاعتقاد فهو من أهل السنّة ولا يبدَّع أو يذمّ، وقد أضيفت عبارة «ومنهم أهل الحديث المفوِّضة» في بيان مؤتمر الشيشان لإدخال هذا الصنف في أهل السنة.

يقول سعيد فودة في تعليق له في المؤتمر المذكور: «أهل السنة والجماعة ينطبقون على ثلاث مدارس، الأشاعرة والماتريدية،

(١) «كلمة في السلفية الحاضرة» (ص٣١ ٣٢).

والمدرسة الثالثة أهل الحديث، وقد صرَّح الإمام الأشعري نفسه في أكثر كتاب مَن كتبه منها «الإبانة»، ومنها «مقالات الإسلاميين»، أنه تابِعٌ وموافقٌ لمذهب الإمام أحمد بن حنبل -رضي الله تعالى عنه-، وهو أحد أئمة أهل السنة والجماعة العظام قبل ظهور الإمام الأشعري.

وأنا أؤكد أنَّ الحنابلة؛ أكثر الحنابلة، في معظم العصور والأماكن، كانوا موافقين للأشاعرة والماتريدية، وإن لم ينتسبوا إليهم، حتى وإن بدَّعوا الأشاعرة والماتريدية، كما بدَّع بعض الأحناف من الماتريدية الأشاعرةَ في بعض المسائل مثل الإمام أبي اليسر البزدوي في كتابه «أصول الدين» في بعض المسائل، وهذا لم يخرج الأشاعرة عمومًا عن أهل السنة، ولم يقدح في عقيدة الإمام البزودي.

الخلافات -أيها الإخوة الأفاضل- لم تزل موجودةً بين مدارس أهل السنة والجماعة، لكن أعتقد أن الأمر الذي يجب أن نضع أصبعنا عليه بصورة واضحة هو أن اختطافًا لأهل السنة والجماعة من جهة، واختطافًا لاسم مدرسة الحنابلة من جهة أخرى وعلى سبيل الخصوص في الناحية العقدية، وهذا الاختطاف حصل أوّل ما حصل وبصورة عظيمة على يد ابن تيمية، في القرن الثامن الهجري، وعلى يد تلميذه ابن قيم الجوزية، ثم انطفأت نارهما قرونًا.

.. نحن نعلم أن كثيرًا من أصحابنا من المذهب الحنبلي، سواء كانوا في بلاد الحجاز أو في بلاد الأردن أو في بلاد مصر أو في أي بلد من البلاد، هم لم يزالوا على مذهب الأشاعرة موافقين له.

أنا أعلم تمامًا أن أعاظم العلماء من المذهب الحنبلي كانوا أصلاً على طريقة ومدرسة الأزهريين، كانوا يدرسون متون الأشاعرة، ويتغلغلون في العلوم العقلية والنقلية على نفس طريقة أهل السنة والجماعة.

لكن أعتقد أنَّ هذا المؤتمر ينبغي أن يصرِّح بصورة واضحة أن عقدتنا وإشكالنا من حيث إننا نحن أهل السنة والجماعة هو في تحدٍّ في التمييز بين ما جاء به أهل السنة والجماعة من أشاعرة، وماتريدية، وحنبلية، ومن كان من غيرهم يوافِقُهم، وبين مدرسة ابن تيمية على سبيل الخصوص، أنا أُسمِّيهم على سبيل الخصوص التَّيمِيَّة وليس السلفِيَّة، وليس الحنبلية؛ لأنهم لا يمثلون مدرسة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه»[١].

وقد تكلم أيضًا أحمد الطيب في مقام آخر حول هذا المعنى[٢].

ومن يقرأ كلام سعيد فودة يتصوّر أن «عُقدَتَه» مع ابن تيمية

---

(١) تعليق له في مؤتمر الشيشان منشور في اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=ej4iMx8B8J8

(٢) في مشاركة له في حلقة تلفزيونية في قناة دريم:
https://www.youtube.com/watch?v=v6BkuuLfKwE

ومدرسته فقط، مع أنه يصرّح بنسبة عددٍ من «أعاظم العلماء من المذهب الحنبلي» للتجسيم، من أبرزهم القاضي أبو يعلى شيخ الحنابلة، وأبو الحسن ابن الزاغوني، والإمام الموفق ابن قدامة المقدسي[1].

وينال أبو يعلى حظًّا كبيرًا من طعن فودة وسخريته واستهزائه؛ وذلك لتصنيفه كتاب «إبطال التأويلات» الذي رد به على ابن فورك[2].

وقد سبق الكوثري إلى معاداة أبي يعلى وأتباعه كابن الزاغوني، ووصفهم بالتجسيم، وذلك في نشرته لكتاب «دفع شبه التشبيه»[3].

ويقول الكوثري في سياق حديثه عن كتاب «إثبات الحد» للدشتي: «وفيه عن الزاغوني، وأبي يعلى، وابن بطة وغيرهم من **مَجانين العُقلاء** نُقُول سَخيفة يضحك منها عُقلاء المجانين، وفيه -أيضًا- الأبيات المعزوَّة إلى الدارقطني من غير خَجَلٍ ولا وَجَلٍ..

---

(١) «الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية» (١/ ٢٤).

(٢) سعيد فودة: من أكثر تجسيماً .. أبو يعلى أم ابن تيمية ؟
https://www.youtube.com/watch?v=uJA_m3J8f5c

(٣) هذا الكتاب له أهمية عند النشاط الأشعري المعاصر، فقد نشَره الكوثري، ثم أعاد نشره حسن السقاف في التسعينيات يوم كان أشعريًّا، وكتبت عليه ردود من المدرسة السلفية إذ ذاك، ويحتفي سعيد فودة بالكتاب إلى الآن. وهو ردّ كتبه ابن الجوزي على القاضي أبي يعلى وابن حامد وابن الزاغوني في إبطالهم التأويلات لأخبار الصفات.

ومن العجب أن ترى خَطّ الحافظ الجمال ابن عبدالهادي الحنبلي على مثلِ جزء الدَّشتي المذكور، وتسميعه لأهلِه وخاصَّتِه»[1].

وقبل الكوثري يصرح الفخر الرازي بذمّ جنس الحنابلة؛ حيث يقول: «الحنابلة الذين قالوا بقدم هذه الحروف، **وهؤلاء أخسُّ مَن أن يُذْكَرُوا في زمرة العقلاء!**»[2].

وللمتابع أن يتساءل بعد هذا: على مَن يصدق وصف «أهل الحديث المفوِّضة» الذين أدخَلهم مؤتمر الشيشان في أهل السنة بعد موجة الاعتراضات على قصر وصف أهل السنة على الأشعرية والماتريدية؟[3].

سعَى أحد أتباع فودة لإثبات فكرة اختطاف السلفيين للمذهب الحنبلي، فكتب في ذلك كتابًا أسماه «السادة الحنابلة واختلافهم مع السلفية المعاصرة في العقائد والفقه والتصوّف»[4]؛ يذكر فيه اختلافات السلفية مع الحنابلة في المسائل العقدية والفقهية والسلوكية بحسب ما يُفهم، فينسب للسلفية مثلاً أنهم يخوضون

---

(١) من تعليقه على «ذيول تذكرة الحفاظ» (٥/ ٢٦٣).
(٢) «مفاتيح الغيب» (٢٧/ ٦١٢).
(٣) هذا اللقب كانت إضافته منافقةً لبعض الحضور ممن ليس من الأشعرية ولا الماتريدية.
(٤) قدم للكتاب محمد السيد الأزهري الحنبلي مدرس المذهب الحنبلي بالأزهر، ونُشِر عن دار النور المبين سنة ٢٠١٤م.

في المباحث الفلسفية الدقيقة ويشغلون الأمة بها، وأن جماعات منهم يدعون الفتيات إلى التبتل وترك الزواج[1].

والكتاب في غايته الحقيقية يسعى إلى توظيف نقولات عن الحنابلة ليبدو المذهب الحنبلي متوائمًا مع الخطاب الأشعري المعاصر في تكوينته الثلاثية.

واشتهر مؤخرًا في مواقع التواصل الاجتماعي تسمية هذه الفئة من الذين ينتسبون لمذهب الحنابلة وهم موافقون للخطاب الأشعري المعاصر بالجملة باسم «الحنابلة الجدد».

ولدى هذه الفئة احتفاءٌ بكتاب «قلائد العقيان في اختصار عقيدة ابن حمدان» الذي طبعته دار المنهاج بجدّة، وطبعت بأسفله تعليقةً بعنوان «منحة الرحمن».

ومتن «قلائد العقيان» للشيخ شمس الدين بن بلبان البعلي الدمشقي، هو اختصار لمتن «نهاية المبتدئين في أصول الدين» الذي صنَّفه الشيخ أحمد بن حمدان الحرّاني الحنبلي، وهذا المتن مأخوذٌ من كتب القاضي أبي يعلى.

وفي هذا التعليق «منحة الرحمن» يُكثر المعلِّق من النقل عن أبي يعلى ومدرسته، لكن بطريقةٍ انتقائيَّة، بحيث تُحمل عبارات المتن

---

(١) «السادة الحنابلة واختلافهم مع السلفية المعاصرة في العقائد والفقه والتصوّف» (ص٢٤٣-٢٤٤، ٦٠٣-٦٠٤).

على ما يؤدي إلى التماهي التامّ مع المعتقَد الأشعري، أي أن الباطن هو اعتقاد الأشعرية، والظاهر هو نصوص الحنابلة، ويُسمِّي نتيجة عملية الاختيار الانتقائية من تلك النصوص «معتمد المذهب».

وإنك لتعجب من هؤلاء، وتتساءل عما يريدونه، إذ هم يستعملون نصوص القاضي أبي يعلى وأتباعه في دعوتهم إلى التماهي مع المعتقد الأشعري، مع ما كان لأبي يعلى من موقف صريح في تبديع الأشعرية ومخالفتهم، ومع أن «النشاط الأشعري المعاصر» منذ القرن الماضي قد اتخذ موقفًا سلبيًّا من القاضي أبي يعلى، إذ هو عندهم: من سلف ابن تيمية في التجسيم، ومن مجانين العقلاء، كما تقدَّم نقلُه عن الكوثري وفودة.

أما موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من المسلك السلوكي للسلفيين: فإن بدعة المولد مما يكثر الإنكارُ على الموقف السلفي فيها، حتى إن عبارات بعض رموز «النشاط الأشعري المعاصر» تدل على أن الموقف السلفي من مسألة المولد يُعَدُّ نقصًا في محبة النبي ﷺ.

يقول نزار حمادي: «الفرح بمولد سيد الكونين وشريف الدارين ﷺ عنوان بارز من عناوين الإيمان بالله -تعالى- لا سيما في عصر طغت فيه الظلمات وانتشر فيه الإلحاد حتى إنه عشش في دول كثير من المسلمين لا سيما الذين يحرِّمون ويمنعون الاحتفال بمولد سيد الخلق أجمعين، فقد ابتلوا ابتلاء عظيمًا، وهي قسوة

القلب بعدم وصول خطابهم الديني الجافّ إلى قلوب المسلمين، كيف لا وهم يشاركون الكفار في غضبَهم على يوم ولادة حبيب الله المرسل رحمة للعالمين»[1].

ومثل هذا الخطاب الذي يصادر على المطلوب، بحسب التعبير الجدلي، ويعتمدُ على الاستثارة العاطفية غير المرتكزة على الدليل العلمي؛ سُلك قديمًا في التعامل مع موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من مسألة الاستغاثة، ويلاحظ ذلك في ما كتبه الشيخ نور الدين البكري في الرد على ابن تيمية في تلك المسألة؛ إذ جعل منع الاستغاثة تنقُّصًا للنبي ﷺ.

يستعملُ «النشاط الأشعري المعاصر» أسلوبَ الردِّ والنقض على السلفية، سيما في منتدياتهم على الشبكة، فيردون على بعض مؤلفاتهم أو كتبهم[2]. وهذا المنهج كان قد سلَكَه الكوثري

(١) صفحة نزار حمادي على الفيس بوك.

(٢) من تلك الردود: ما كتبه سعيد فودة ردًّا على الشيخ الألباني سنة ١٩٩٣م في تبديعه من يقول إنه الله لا داخل العالم ولا خارجه، انتصر فيه لقول جهمية الأشعرية وسماه «حسن المحاججة في أن الله لا داخل العالم ولا خارجه»، وما كتبهُ ردًّا على كتاب «منهج الماتريدية في العقيدة» لمحمد الخميس ونشر في دار الرازي سنة ٢٠٠٤م، وما كتبه ردًّا على كتاب «عداء الماتريدية للعقيدة السلفية» للشمس السلفي الأفغاني ونشره في منتدى الأصلين سنة ٢٠١٠م، وكتب ياسين بن ربيع ردودًا على مجموعة من مشايخ السلفيين بعنوان «الإشارات الجلية في بيان بعض تناقضات التيمية»، وأخرى بعنوان «نماذج من التجسيم والتشبيه والتكفير والتضليل والتزوير عند الوهابية أدعياء السلفية: وثائق مصوّرة من كتبهم» نشره سنة ٢٠١٦م، ولجلال الجهاني محاضرة بعنوان «السلفية والحقيقة وجهًا لوجه» خصصها لنقد السلفية.

مع بعض مُعاصِريه من السلفيين. لكن مع شيوع نبرة التسفيه والتجهيل للسلفيين بالعلوم الإسلامية. يقول سعيد فودة: «أرى السلفيين كلهم مستوين في هذه الجهالات للأسف؛ لأن كل واحد منهم يأخذها صاغرًا عن صاغر، وليس كابرًا عن كابر، ما فيهم كبير أصلاً، كلهم صغار، صغار في العلم طبعًا»[1].

اتضح مما تقدَّم أن المدرسة السلفية المعاصرة في نظر «النشاط الأشعري المعاصر» لا تحظى بأيٍّ وصفٍ يجعلها تستحقُّ مُجرَّد الوجودِ في الوسط الشرعي، فهي عندهم مدرسةُ شذوذٍ عقديٍّ وفقهيٍّ وسلوكيٍّ، خالَفَتْ ما عليه الأمة الإسلامية خلال عشرة قرون، وحَلَّتْ في مراكز التوجيه الديني في المجتمعات مستفيدةً من حال ضعف الإسلام، ولا تُعتبر امتدادًا لأي مدرسةٍ سنيّةٍ معتبرة، لا الحنابلة ولا غيرهم، بل هم ورثةُ الكرامية واليهود، ولذا يدعون عليهم بالهلاك والاستئصال، يقول سعيد فودة: «والمتتبع لتاريخهم في الدولة الإسلامية يعلم أن فتنهم سوف تزداد وتشويشاتهم على عقائد الناس سوف تكثر، ولكن كلما اقترب هؤلاء الجهلة من هذه الحالة فإنهم يقتربون في نفس الوقت من هلاكهم، بلغنا الله -تعالى- ذلك، ومِن الله -تعالى- العون»[2].

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=6TAcJwiXlSU

(٢) من مقال له كتبه سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م بعنوان «أهل السنة وابن تيمية»، منشور في منتدى الأصلين.

ويقول نزار حمادي: «عاملهم الله بعدله وأخلا الأرض منهم كي يعود للإسلام شبابه»[1].

وهذا المستوى من الخطاب المتسم بالتباكي على الماضي، والنبز، والتشويه، والمغالطة مع المخالف= دليل عجز أمام ما كتبه الله -تعالى- بمنِّه وفضله لمذهب السلف من القبول والانتشار؛ لأن مذهب السلف مرجعه الكتاب والسنة، وانتسابه للقرون المفضلة، وهو موافق للفطرة السليمة، والعقل الصحيح.

---

(١) من مشاركة له في منتدى الأصلين في موضوع بعنوان «من يدفع إفك ابن تيمية عن أبي الحسن الأشعري».

المبحث الثالث

موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من الرافضة

الامتياز بين عقائد الأشعرية والرافضة أمرٌ لا يخفى على الناظر في كتب الفريقين، والمناظرة مع الرافضة في أصولهم العقدية في القَدَر والصفات والإمامة مبحثٌ تقليديٌّ موجود في كثير من كتب الأشعرية. كما أن البحث الفقهي في حكم الرافضة من البحوث التقليدية في الكتب الفقهية التي صنَّفها أئمة الأشعرية.

وهذا إنما يعنينا هنا تبعًا، والمقصود أصالة إنما هو عرض ما قدَّمه «النشاط الأشعري المعاصر» من رؤية في قضية العلاقة مع الشيعة في وجودهم المعاصر، أي في المسألة المعروفة الآن بمسألة «الشيعة والسنة».

يمكن القول: إن الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة التي تبنَّاها بعض الأزهريين في النصف الأول من القرن الماضي أثَّرت في موقف «النشاط الأشعري المعاصر»، فهم يستدعونها ويُثْنُون

عليها. نجد عليّ جمعة يكتب في صحيفة الأهرام مقالاً بعنوان «التقريب بين المذاهب» يعرض فيه تجربة التقريب المصرية، ويثني فيه عليها، يقول: «بدأت مصر في سنة ١٩٤٩م التقريب بين المذاهب، فجاء إليها مجموعة من علماء الشيعة ومراجعها منهم الشيخ الصدوق القمي، ومنهم السيد حسين كاشف الغطاء، وانضم إليهم داعين للتقريب قائمين به الشيخ محمد محمد المدني الذي أصبح عميدًا لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة[١]، والذي تولي رئاسة تحرير مجلة رسالة الإسلام التي صدرت في نفس السنة، وضمت بين كتابها مجموعة كبيرة من علماء السنة والشيعة، ووضعت أساسًا لمعنى التقريب ومبادئه، وأخذت في الصدور في القاهرة لمدة تقارب خمسة عشر عامًا، وكتبَ فيها الشيخ عبدالعزيز عيسى الذي أصبح بعد ذلك وزيرًا لشؤون الأزهر، والشيخ محمود شلتوت الذي أصبح الإمام الأكبر شيخ الأزهر، والشيخ أحمد حسن الباقوري الذي أصبح فيما بعد مُديرًا لجامعة الأزهر ووزيرًا للأوقاف، وصدرت هذه المجلة في دار التقريب بين المذاهب في مصر.

---

(١) كان محمد محمد المدني من دعاة فصل الدين عن الدولة، وله مقالة بعنوان «الدين والدولة في مشروع الزكاة» تناولها الشيخ أحمد شاكر بالنقد دون أن يسمي صاحبها، وذلك في «تقريره عن شؤون التعليم والقضاء» الذي قدّمه للملك عبد العزيز سنة ١٩٤٩م (ص٤٧-٤٩).

ونستطيع أن ندَّعِي أن التجربة المصرية في التقريب قد نجحت نجاحًا باهرًا على مستوى النخبة، فمثَّلت المذاهب الثمانية في مجمع البحوث الإسلامية في أوائل الستينيات، حيث بُني تكوين المجمع على أن عشرين عضوًا من الخمسين يكونون من خارج مصر، ثم رأينا الشيعة والإباضية والزيدية يمثلون مع أهل السنة في مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، كما أن موسوعة الفقه الإسلامي في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أخذت بالمذاهب الثمانية من أهل السنة وغيرهم، وهم الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، والجعفرية، والزيدية، والإباضية، والظاهرية»[١].

ومع ذلك؛ فلا يُخفِي جمعة في محاضرة له عدم قناعته بجدية الموقف الشيعي من هذه الدعوة[٢].

ومما يذكر هنا: أنَّ تجربة التقريب وإن انتسبت للأزهر إلا أنها لا يمكن أن تُعَدُّ تجربة أشعرية، ومحمود شلتوت الذي يبرز اسمُه في هذه التجربة قد سبق عرض ما كان بينه وبين رموز الأشعرية في وقته من سجالاتٍ في مسائلَ دينيةٍ أصليَّةٍ[٣]. ولذا يُلاحظ أن

---

(١) مقال «التقريب بين المذاهب» منشور في الأهرام المصرية ٢٦ / ٢ / ٢٠٠٧م.

(2) https://www.youtube.com/watch?v=L3e1W9ryhTg

(٣) ومما يشار إليه - أيضًا - أن الأزهريين يتفاوتون في موقفهم من الرافضة. انظر كتاب «فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في الشيعة». الصادر عن دار اليسر.

جمعة أثنى على تجربة التقريب بوصفِها تجربة مصريَّة لا تجربة أشعرية[1].

وكتب سعيد فودة بحثًا بعنوان «مستقبل العلاقة مع الشيعة» سنة ٢٠١٢م نشرته دار النور المبين، درَس فيه العوامل التي تؤثر على العلاقة بين السنة والشيعة، وقسمها إلى عوامل تاريخية، وعوامل داخلية، وعوامل خارجية، ولا يرفض فودة دعوة التقريب بالكليّة، بل يذكر هذه العوامل حتى ينتبه لها دعاة التقريب[2]. وهو يُبدي في كتابه حذرَه من هذه الدعوة، يقول بعد أن أورد كلامًا للخميني في تصحيح موقف النصير الطوسي في الدخول مع التتار: «هذه الآراء ومثلها تزيد التفرقة بين المسلمين ولا تؤدي إلى جمعيتهم، ولا إلى تعاونهم، ومع ذلك فإننا نرى الشيعة من أكثر الناس تناديًا إلى الوفاق والتقريب، فهل ذلك التقريب لخدمة الإسلام ومن ينتمي إليه فعلاً، كما خدمه الطوسي! أو هو لخدمة مذهب الشيعة على سبيل الخصوص، ولذلك تراهم يبذلون الجهود العظيمة لإغراء العلماء من أهل السنة إلى المشاركة في الجهود التقريبية، وكتابة الكتب لفتح الأبواب أمام المدّ الشيعي، وتسلل الثقافة الشيعية إلى

---

(١) إقحام الانتساب إلى مصر في القضايا الدينية بحيث يُحسَّن الشيء بإثبات مصريّته ملاحظ في خطاب علي جمعة تحديدًا.
(٢) «مستقبل العلاقة مع الشيعة» (ص٢٨).

بلاد السنة، وإغراء أبنائهم بها؟»[١]. إلا أنه يدعو في نهاية بحثه إلى التعايش مع الشيعة، والتعاون معهم على المتفق عليه، ويَعُدُّ ذلك واجبًا شرعيًّا[٢].

ويرى سعيد فودة أن التعايُش مع الرافضة لا يمنع من المناقشة والمناظرة[٣]، ويقول جلال الجهاني: «نحن ضد الرافضة ولكن ليس بالجهل، وإنما بالعلم والبيان والبحث»[٤]، كما يذكر سعيد فودة سعة اطلاعه على كتب الشيعة، وأن له تجارب ومشاريع في مناظرتهم يقول: «وقد اطلعت -قراءة من الكتب -بحمد الله تعالى- على مذهب الشيعة بصورة لا أظن أحدًا قدر على الإحاطة بها، وخاصة طريقتهم الأصولية والفلسفية، وهي طريقة المتأخرين منهم السائرين على طريقة الملا صدرا، وهم الحائزون على المناصب والسلطات في هذا الزمان عندهم، وقد ناقشت بعض الشيعة الذين درسوا في الحوزات العلمية في النجف ولم تستمر مناقشتي معهم أكثر من ثلث ساعة حتى طلب إيقافها لعدم قدرته على مجاراتي»[٥]. ويذكر فودة أن له مشروعًا كبيرًا في الردّ على

---

(١) «مستقبل العلاقة مع الشيعة» (ص٢٦-٢٧).

(٢) «مستقبل العلاقة مع الشيعة» (ص٧٥).

(٣) «مستقبل العلاقة مع الشيعة» (ص٧٦-٧٧).

(٤) من مقطع في قناته في اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=sW64j5Ghb58

(٥) «أسئلة طلاب روض الرياحين» (ص٢٦).

النصير الطوسي في ردوده على الرازي، ونقد أعمال المُتأخِّرين الأصُوليِّين من الشيعة[1].

ومما يشار إليه أن رموز «النشاط الأشعري المعاصر» يعرضون لدى كلامهم في مسألة العلاقة بين السنة والشيعة لنقاط الاختلاف بين الفريقين، ويتفاوتون في السير على التقرير التقليدي الأشعري في ذلك، وأكثرهم اقترابًا من ذلك سعيد فودة في رسالته المذكورة، أما علي جمعة فيعتمد على رسالة موسى جار الله «الوشيعة»[2]، ويصادم أحمد الطيب شيخ الأزهر المقررات الأشعرية المعتمدة في الموقف العقدي من الرافضة عندما يدَّعي في تصريح له أن الخلاف مع الشيعي كالخلاف بين المالكي والشافعي والحنفي[3].

بقيت الإشارةُ إلى أن «النشاط الأشعري المعاصر»، وإن كان موقفُه من مسألة التقريب ما تقدَّم بيانه، إلا أنه يصرح برفض نشر المذهب الشيعي في بلاد السنّة. يقول علي جمعة: «نحن أمام مذهب له تاريخ سيئ، وله حاضر زئبقي، كلما حاولت أن تمسك به فإنه يتفلت من يديك، مراوغ، ونحن نرى أن اجتماع الأمة أفضل

---

(١) في مشاركة له في منتداه الأصلين في موضوع بعنوان «منطق الإشارات».

(٢) في مقالين له في الأهرام بعنوان «السنة والشيعة» سنة ٢٠٠٦م، وهو يكرر نفس النقاط لدى حديثه عن الخلاف بين السنة والشيعة في محاضراته:
https://www.youtube.com/watch?v=L3e1W9ryhTg

(3) https://www.youtube.com/watch?v=j8qAWW71W50

من افتراقها، مع التنبّه الشديد إلى أن محاولة التشييع هي محاولة خبيثة تجرّ الأمة إلى القتال، أردنا أو لم نرد، فلا بد أن ننصحهم في الدين، أن أربعوا على أنفسكم، والتزموا بما اتفقتم عليه، وإلا فهي المُفاصلة، ولا شيء سوى المُفاصلة»[1].

ويعلق فودة على مبدأ تصدير الثورة الذي تتبناه إيران بقوله: «ولا ريب أن هذا المبدأ سوف يبعث على التوتر العظيم بين الدول العربية، بل الإسلامية أيضًا، وجارتها إيران، وسوف يبعث ذلك الدول الغربية ذات المطامع المكشوفة في تلك البلاد إلى التدخل بصورة أو أخرى في سياسات تلك الدول وتوجيهها الوجهة التي تريدها باستغلال خطر التدخل الإيراني»[2].

وفي لهجة أكثر حزمًا مع الشيعة يقول نزار حمادي: «قَدَرُ أَهْل السُّنة آتٍ لا محالة وهو مواجهَة الشيعة عِلْمِيًّا وتاريخيًّا وأخلاقيًّا وعَسْكَرِيًّا؛ إن اقتضى الأمر ذلك، ومن قرأ تاريخ المسلمين علم ذلك يقينًا»، لكن هذه المواجهة الحتمية التي يشير إليها نزار حمادي نجدها مشروطة بشرط يعطينا تصوُّرًا عن أولويات «النشاط الأشعري المعاصر» الحالية، فنجده يستدرك على كلامه السابق فيقول: «ولكن لا يمكن لكل ذلك أن يتمّ في ظلِّ وجود

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=L3e1W9ryhTg

(٢) «مستقبل العلاقة مع الشيعة» (ص٧٢).

السرطان المسمى بالوهابية وأدعياء السلفية في جسد أهل السُّنة، ولكنه سرطان عقيم وعما قريب يزول بإذن الله»[1].

وهذا الكلام إذا قارنته بواقع «النشاط الأشعري المعاصر» ألفيتَهُما متفقين، وذلك يُعطِي دلالة واضحة على أن «النشاط الأشعري المعاصر» محجوب بحربه على السلفية عن بذل أي جهد في التصدّي للمشروع الإيراني، والخطر الرافضي في المنطقة، ويفسِّر الموقف المعادي للثورة السورية؛ إذ هم يفضِّلون النصيري الحاكم بغير شريعة الله إذا كان داعمًا للمذهب الأشعري، على أي خيارٍ آخر يرون فيه قوةً للسلفية.

---

(١) منشور لنزار حمادي على صفحته في الفيس بوك.

المبحث الرابع

موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من بعض الحركات الإسلامية

في دراسة لعون القدومي بعنوان «حسن البنا والحلقة المفقودة» نشرتها دار الرازي، ثم دار الفتح؛ يتلمَّس المؤلف نقاط الاشتراك بين الخطاب الأشعري المعاصر بتكوينته الثلاثية، وبين دعوة الأستاذ حسن البنا، ثم يتحدَّث عمّا يعتبره انزياحًا من العلم المسند المؤصل إلى الثقافة العامة، والانزياح من التصوّف الطرقي إلى الرقائق العامة، والانزياح من الدعوة إلى الحركة.

وفي كتاب «أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء المسلمين وأدلتهم» يعرض المؤلفان في فصل بعنوان «نماذج من تأويل علماء الأمة وأئمتها لنصوص الصفات» كلامًا للأستاذ البنا ويصفانه بالإمام الداعية، ويعرضان كلامًا لسيد قطب ويصفانه بالداعية الكبير[1]. كما يذكر سيف العصري في كتابه «القول التمام بإثبات التفويض مذهبًا

---

(١) «أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء المسلمين وأدلتهم» (ص١٨٨-١٩١).

للسلف الكرام» كلامًا لحسن البنا خلال سرده لكلام أهل العلم في تقرير مذهب السلف والخلف، ويصفه بالإمام الداعية الكبير[1].

وينصح سعيد فودة بكتاب «جولات بين الفقهين الكبير والأكبر» لسعيد حوّى، أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين السوريَّة في فترة السبعينيات والثمانينيات الميلادية، وفي محتوى هذا الكتاب نجد اقترابًا من الخطاب الذي يقدمه «النشاط الأشعري المعاصر»؛ حيث يذكرُ المؤلف التكوينة الثلاثية للخطاب الأشعري التي يدعو إليها رموز هذا النشاط؛ حيث يقول: «إن للمسلمين خلال العصور أئمتهم في الاعتقاد وأئمتهم في الفقه، وأئمتهم في التصوّف والسلوك إلى الله -عزّ وجل-؛ فأئمتهم في الاعتقاد كأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي، وأئمتهم في الفقه كثيرون منهم أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل والإمام زيد والإمام جعفر الصادق، وأئمتهم في التصوف كالجنيد.

وهؤلاء وأمثالهم -كلٌّ في اختصاصه حيث ثبت النقل عنه-؛ قدَّم أصفى فهم للكتاب والسنة، ومن ثَمَّ أجمعت الأمة على اعتماد أقوالهم، وقبولها في خضم اتجاهات لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى من الاتجاهات الباطلة والزائفة، منها الذي مات ومنها الذي لا زال حيًّا»[2].

---

(١) «القول التمام بإثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام» (ص٢٦٨-٢٧١).
(٢) «جولات بين الفقهين الكبير والأكبر» (ص١٩).

ويمكن القول هنا: إنَّ ملامح الاتصال التي تبدو بين هذا الخطاب وبين الخطاب الذي يقدمه «النشاط الأشعري المعاصر» أدَّت إلى عدم اتخاذ «النشاط الأشعري المعاصر» موقفًا حادًّا من جماعة الإخوان، كالموقف المُتخّذ حيال المدرسة السلفية المعاصرة، ولم يوصف الإخوان بوصف الابتداع والانقطاع عن تراث الأمة خلال عشرة قرون كما وصف السلفيون، وهو في نفس الوقت فتح بابًا للدعاية لـ«لنشاط الأشعري المعاصر» داخل تلك الجماعة.

يقول سعيد فودة: «كان يربطني ببعض أفراد الإخوان المسلمين علاقة ومحبة، وأنا أعرف تمامًا أنَّ العديدَ منهم يتعلَّمُون على طريقة الأشاعرة، ويعتقدون تمامًا بالمذهب الأشعري، ويبذلون الجهد في نصرته»[١].

إلا أن جانبًا من الجوانب المتعلقة بالأداء السياسي للإخوان، سيما في فترة الربيع العربي، أضحى محلّ نقدٍ شديد لدى عدد من رموز «النشاط الأشعري المعاصر»، حتى أضحى الإخوان عندهم مُتَّهمُون بالتلاعب بالشريعة، وامتهان الدين، والمقصود بذلك أنهم يستعملُون الشريعة للوصول إلى الحكم، ولتبريرِ مواقفهم السياسية.

---

(١) «أسئلة طلاب روض الرياحين» (ص٢٦).

وقد تردَّدَت هذه التهمة على ألسنتهم في أكثر من حادثة.

يقول الجفري في مقال له في «صحيفة الوطن» بعنوان «الشريعة تُقرِّر ولا تُبرِّر» ٩ / ٦ / ٢٠١٣م: «من التزم بعقدٍ اجتماعيّ غيرِ مخالف للشرع فلا يجوز له أن يعدل عنه إلى اجتهادات أخرى، ولو كانت صحيحة النسبة إلى الشريعة عند بعض أهل العلم. ومثال ذلك: أنه إذا تراضَى الناس على آلية سياسية معينة لتسيير نظام الدولة تتيح لهم المطالبة بتغيير حكوماتهم، فلا يجوز العدول عنها إلى أقوال الفقهاء المتعلقة بالنهي عن الخروج على الحاكم المُبايَع؛ وذلك لاختلاف صورتي العقد الذى بين الحاكم والمحكوم، وإلا أصبح ذلك نقضًا للعهد الذى بموجبه تمَّ انتخاب الحاكم، بل يعتبر هذا العدول عن العقد الاجتماعي بذريعة الشريعة تحايلاً على الشريعة، وتكون دعوى الاحتكام إليها وسيلة لتبرير المواقف التي اتخذها هذا الفريق أو ذاك لترجيح كفّته في ميزان السياسة، وهذه جريمة كبيرة قد تُقاس بجريمة الاستهزاء بآيات الله تعالى»[1].

ولا يخفى أن جريمة الاستهزاء بآيات الله -تعالى- ردَّة صريحة.

وفي هذا المقال يكتفي الجفري بوصف الخلاف مع التيار العلماني، الذي يقول بفصل الدين عن الدولة بأنه خلاف فكري،

---

(١) مقال بعنوان: «الشريعة تُقرِّر ولا تُبرِّر»، «صحيفة الوطن» ٩ / ٦ / ٢٠١٣م. وهو في كتابه «الإنسانية قبل التديّن» (ص٣٧٣).

بينما يجعل الإشكالية لدى الإخوان إشكالية أخلاقية، تقاس بجريمة الاستهزاء بآيات الله -تعالى-، ولوازم هذا التفريق لا تخفى؛ إذ يلزم من وصف الإخوان بهذا أن يشدَّد في الإنكار عليهم ما لا يُشدَّد على مَن يفصل الدين عن الدولة.

ولهذا يقول الجفري في الجواب عن الاستشكال: لماذا شدد الإنكار على مرسي والإخوان ما لم يُشدِّد على غيرهم؟: «ليراجع إخواننا كل ما كتبناه في تلك المرحلة، كان كلامنا عن استغلال الدين، ومحاولة توظيف الشريعة وتطويعها وليّ عنقها، بل ومخالفة الشريعة والتناقض معها لتبرير ما يفعلون. هذا بالضبط كان محل الإشكال.

عندما كان الكلام عن الفوائد البنكية أنها ربا وأنها حرام، وكل من خالفهم هاجموه، وأن الدولة تقيم الأمور على الحرام، ثم لما وصلوا للحكم قالوا: لا، هذه مصاريف إدارية. الصكوك التي كان يتكلم عنها أنها إسلامية كانوا ضدها ولما حكموا سموها إسلامية، وضغطوا على شيخ الأزهر؛ لأنه رفض أن يفعلها، وجاءت تمثيلية التسمم وغيرها. كان الكلام عن إبطال المعاهدة فورًا، كلما ضربت غزة كانوا يخرجون، ويطالبون الدولة بإيقاف المعاهدة، ولما جاؤوا هم للحكم قالوا أصبحت للضرورة، وصديق وَفِيّ، ويتمنى لهم الرخاء، ورجعت بروتوكول. هذا لَعِب على الشريعة!

فكان هجومنا ليس على المنحى المتعلق بأخطاء الحاكم كحاكم، كان تبيننا ومخالفتنا الصريحة لهم أيام الحكم متعلِّق بالتلاعب بالشريعة ...»[١].

ويضرب الجفري أمثلة أخرى للازدواجية في التعامل مع الأمور لدى الإخوان التي يسميها تلاعبًا بالشريعة، موقفهم من الجيش، والقضاء، ومن شيخ الأزهر أحمد الطيب، ومن مفتي مصر السابق علي جمعة[٢].

ويقول أسامة الأزهري: «يا جماعة! القضية ليست قضية حكم، وليست قضية نظام، وليست قضية سياسة، كل الذي يعنينا التعليق عليه في هذه القضية: أين موقف دين الله -جل جلاله-؟ وهل بقيت له حرمته؟ وهل احترمت أوامره في الوفاق والخلاف وفي الفشل والنجاح؟ أم أنه دُهِسَ تحت الأقدام، وأُثير حوله الغبار بما جعل هناك قلقًا هائلاً على مستقبل الدين عند الأجيال القادمة، بما جعلنا نتصوّر بأن هذه المرحلة بخيرها وشرها ستمضي وستسلم للأجيال القادمة صورة لدين الله -جلّ جلاله- في غاية القبح، هذا محل الكلام، ومحل التعليق منا جميعًا.

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=YbOdq3mHdIQ

(٢) في حلقة على قناة CBC في مناقشة الأدلة التي يستدل بها الإخوان:
https://www.youtube.com/watch?v=9xxbFuFnqVU

القضية ليست تعليقًا على خلاف سياسي بين طرف وطرف، القضية هي علاقة الإخوان بالدين، ما هي علاقة وطبيعة تعامل الإخوان مع الدين؟ القضية أن تلك التيارات جميعًا مارست على مدى ثمانين سنة، وازدادت حدَّة تسارع الاستدعاء للآيات والأحاديث على نحو من الهوى والاندفاع والتأويل المنحرف، ونسبة أهواء النفوس الثائرة الحائرة المتخبطة للآيات، وإذا وقف أي إنسان بكل هدوء يقول لهم: قدموا رؤيتكم السياسية كما تحبون، برروا نفسكم كما تحبون، دافعوا عن مشروعكم كما تحبون، لكن دعوا دين الله سالمًا محفوظًا، لا تحرِّفوه، ليست القضية افصل الدين عن السياسة، القضية أثناء أدائك السياسي لا تجعل دين الله ممتهنًا، افصل الشرع الشريف عن أهوائك وعن طريقة أدائك المختلة، استعمل حكمة هذا الشرع، امزج الشرع بكل حركة الحياة، لكن إذا وضعت في موقف رأيت فيه أن مطالبك غير متحققة؛ إياك أن تلوي الشرع لتجعله ناطقًا بما تريد أنت أن تقول..

فبدأنا نرى أمام أعيننا أطروحة فكرية متكاملة لها إجراءات ولها أدوات، وتريد إقامة نظام سياسي، مستبطنة في أساسها، منطلقة بالأساس من وجهة نظر تحكم على الناس جميعًا بالكفر، وأن هذه الفئة أحق بدين الله من الجميع، وأنه لا يسلم لأحد أنه مسلم حقيقي أبدًا، وتختزل الدين فيها وحدها، ونبدأ نرى أن الأطروحة بالأساس

مبنية على تكفير المجتمع بأكمله، والذي لا يكفر يقول: أنا منطلق من أساس أن هذا الوضع القائم مصادم للدين، لا يمكن أن يتفق مع دين الله بحال، لا عذر لأصحابه بحال، هذا الدين يصنع الإنسان على أن يصطدم بالوجود كله، فلسفة الصدام تجدها عند حسن البنا في رسالة المؤتمر الخامس، وتجد لها تطويرًا عند سيد قطب في الظلال، والتطوير المريع لها عند داعش في إدارة التوحش»[1].

وهذه الجزئية الأخيرة التي يربط فيها التكفير والتطرف بالإخوان وفكر سيد قطب، كتب فيها أسامة الأزهري كتابًا بعنوان «الحق المبين في الرد على مَن تلاعب بالدين: التيارات المتطرفة من الإخوان إلى داعش في ميزان العلم».

واللهجة الأكثر حدة في نقد الإخوان، وتخوينهم، والتنقيصِ من رموزهم، وتجريمِهم، نجدها لدى علي جمعة، المتحالف مع النظام[2]، وكلامُه في هذا بعد الانقلاب في الفضائيات كثير. يصفُ علي جمعة حسنًا البنا بأنه انحرَف عن دين الله وكوَّن دينًا موازيًا، وأن سيد قطب انحرف بهذا الدين الموازي لقضايا التكفير[3]. كما أنه كثير الشتم للقرضاوي والتنقيص منه. ويصف الإخوان بأنهم خوارِج.

(1) https://www.youtube.com/watch?v=YbOdq3mHdIQ

(٢) تجدر الإشارة إلى أنه صدر عن النشاط الأشعري المعاصر في إطار ضيق ومحدود جدًّا، نوع من الإنكار لمواقف علي جمعة، إذ كتب بعض الشباب المنتسبين لهذا النشاط في صفحاتهم في الفيس بوك استنكارًا لما صدر عن علي جمعة بخصوص مجزرة رابعة ٢٠١٣م.

(3) https://www.youtube.com/watch?v=3uK_Bnqfncg

هذا، وقد نظر جلال الجهاني للبيان الذي أصدرته رابطة علماء المسلمين التي يرأسها القرضاوي تعليقًا على مؤتمر الشيشان، على أنه «انتقامٌ» من علي جمعة، وقام الجهاني بمناقشته في تسجيل له، وتحدَّث عن الازدواجية لدى القرضاوي والإخوان في مواقفهم، ووصف القرضاوي بتوظيف الدين لمصلحته ولمصلحة جماعته والتشفي من خصومه[١].

ويلاحظ أن فكرة الازدواجية وتوظيف الدين التي ركز عليها الجهاني هي نفس الفكرة التي أوضحها الجفري - في كلامه آنف الذكر - لكن بشواهد أخرى.

ومما يشار إليه أن الوصف بالانقطاع الذي وصفوا به المدرسة السلفية المعاصرة سحَبَه بعض رموز «النشاط الأشعري المعاصر» على الإخوان أيضًا، ووصفوهم بالانقطاع عما كان عليه المسلمون قبل مئة عام، وكذلك وصفوهم بالشذوذ، لكن هذه المرة بالشذوذ عمّا عليه الشعب المصري! كما في كلام علي جمعة[٢].

---

(١) نشره في قناته في اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=sW64j5Ghb58

(٢) كلامه في برنامج «والله أعلم» عن الإخوان كثير، والعبارات المقتبسة هنا مصدرها عدة حلقات في ذلك البرنامج.

المبحث الخامس

موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من تنظيمات الغلاة القتالية

يصرِّح «النشاط الأشعري المعاصر» بذمِّ تنظيمات الغلاة مثل «داعش» و«القاعدة»، مع التأكيد على ربطها بالسلفية المعاصرة؛ إذ «داعش» -بحسب تعبير سعيد فودة- نتيجة حتمية للسلفية[1]. مع أن أحد أبرز الكتابات المُنحَرِفة التي كُتِبت في ادعاء شرعية «البغدادي» تعتمد على نُقُول عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني أحد أبرز أئمة الأشعرية[2].

وقد كان لـ«النشاط الأشعري المعاصر» مشاركةٌ في المؤتمر الذي عُقِد بماردين سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م لمناقشة فتوى ابن تيمية المُتعلِّقة بحاكم ماردين في وقته، واحتفى «النشاط الأشعري المعاصر» بهذا المؤتمر ونتائجه، فكتب علي جمعة مقالاً في

(١) من مشاركة له في صفحته في الفيس بوك.
(٢) وهو كتاب «مدّ الأيادي» لتركي البنعلي، منشور في الشبكة.

«صحيفة الأهرام» عن الفتوى[1]، كما أصدرت دار الإفتاء المصريَّة فتوى متعلقة بذلك، ويذكر علي الجفري وأسامة الأزهري هذا المؤتمر، ومشاركة علي جمعة والأزهر فيه[2].

وكتب أسامة الأزهري كتابًا بعنوان «الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين: التيارات المتطرفة من الإخوان إلى داعش في ميزان العلم»، أكثر فيه من إيراد النصوص من كتب سيد قطب لإثبات مصدريَّتِه لفكر التطرف، وأكد ربطه بـ«داعش» بنقلٍ نقَلَه مِن ترجمة للعدناني -وهو الناطق الرسمي السابق باسم «داعش»، واسمه طه فلاحة -، ورَدَ فيه أن العدناني كان حريصًا على كتاب «في ظلال القرآن»[3].

كما أن عليًّا جمعة في بعض الحلقات من برنامجه «والله أعلم» أكَّد بأن «داعش» الجيل الثاني بعد القطبيين، وذكر نفس المعلومة التي ذكرها الأزهري عن صلة العدناني بسيد.

والذي يظهر للمتابع أن «النشاط الأشعري المعاصر» لا يخرج في غايته من الحديث عن داعش عن طريقة دارجة يسلكها غيرُهم ممن خاض في هذا، وهي الكلام في هذه الظاهرة من أجل إضعاف

---

(١) فتوى ماردين بين توظيف المتشددين ومراجعات العلماء نشر في ٦/ ٥/ ٢٠١٠م.
(٢) «الإنسانية قبل التدين» للجفري (ص٣١٥-٣١٦)، و«الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين» لأسامة الأزهري (ص٨٣).
(٣) «الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين» (ص١٨-١٩).

الخصوم لا لمعالجتها، أي أن الجواب على سؤال الجفري «هل نحن جادّون في مواجهة الفكر التكفيري؟»[1]، هو بالنفي؛ إذ هم ليسوا جادين في ذلك، وإنما يريدون إضعاف رصيد خصومهم، سواء بسبب ديني كالسلفيين، أو بسبب سياسي كالإخوان المسلمين؛ أكثر من قصدهم التصدّي للظاهرة نفسها وعلاجها.

ومما يشار إليه أن «داعش» نشروا إصدارًا بعنوان «فقاتلوا أئمة الكفر» دعوا فيه إلى قتل جملة ممن يعدُّونَهم قد والَوا التحالف الأمريكي، وذكروا مِن بينهم أحد رموز «النشاط الأشعري المعاصر»؛ شيخ الأزهر أحمد الطيب، ونقلوا عنه كلامًا يصف فيه البوذية بأنها دين إنساني وأخلاقي، وأن بوذا من أكبر الشخصيات في تاريخ الإنسانية، وذكروا عليًّا جمعة أيضًا[2].

---

(١) وهو في كتابه «الإنسانية قبل التديّن» (ص٣١٥-٣٢٢).

(٢) إصدار مرئي بعنوان «فقاتلوا أئمة الكفر»، من إصدارات «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، نشر بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٤٣٨هـ.

خاتمة

ختام هذه الدراسة بإشارات نقديَّة تتعلق بطرائق غير صحيحة في التعامل مع «النشاط الأشعري المعاصر». وهي **ثلاث:**

أولاً: غلط الاستسهال في الردود، دون بذل الوسع في تحرّي الأقوال وفهمها، وترتيب الحجج المستقيمة في الجواب عن الشبهات، إذ ذلك يؤدي إلى تقوية شبهاتهم لا إضعافها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «كل مَن لم يناظر أهل البدع مناظرةً تقطع دابِرَهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفَّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين»[١]. وقيل: مَن لم يطلع على دلائل خصمه لم يقدر على قطعه وقصمه[٢].

ثانيًا: شعر قومٌ بالضعف العلمي لدى التعامل مع المذهب الأشعري، فأصبحوا يحثون على القراءة في كتبهم، دون انضباط

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٣٥٧).
(٢) «الانتصار في الرد على القدرية المعتزلة الأشرار» للعمراني (١/ ٩٠).

بالتأصيل الفقهي في النظر في كتب المبتدعة، وما فيه من تفصيل بين الأحوال، ودون استحضار البُعد الرسالي لدى النظر في كتبهم، فيصبح النظر في كتب الكلام لمجرد التحصيل المعرفي، وقد قرَّر أهل العلم أن مقصود النظر في كتب المبتدعة إما الاستعانة بها في الردّ عليهم، وإما معرفة غلط فرقة مبتدعة أخرى، «وهذا لا يحتاج إليه من لا يحتاج إلى رد المقالة الباطلة لكونها لم تخطر بقلبه، ولا هناك مَن يخاطبه بها، ولا يطالع كتابًا هي فيه، ولا ينتفع به من لم يفهم الرد، بل قد يستضر به من عرف الشبهة ولم يعرف فسادها» كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1].

ثالثًا: تجاوز قواعد العلم من أجل وَهْم التقريب بين المذاهب، لأي غايةٍ كانت= يضر ولا ينفع، وكثيرًا ما تسعى دعوات التقريب إلى إلغاء الفروقات الحقيقية بين المذاهب، فإن لم يكن؛ فبالتخفيف من حدّتها بدعوى أن الخلاف لفظي.

وقد استعمل هذا بعض من يريد التقريب بين أهل السنة والأشعرية، فعمد إلى إلغاء الفروق الحقيقية بين مقالات أهل السنة والأشعرية، فادّعى أن الخلاف بين قول ابن تيمية في اعتبار صفة الكلام قديمة النوع حادثة الآحاد وبين قول الأشعرية في الكلام

(١) «منهاج السنة النبوية» (٥/ ٢٨٣).

النفسي= خلاف لفظي[1]، وادّعى آخر أنه لا خلاف بين ابن تيمية والأشعرية في مسألة التحسين والتقبيح العقليين[2].

(١) كما يقوله الشيخ محمد الحسن ولد الددو، وذلك في شرحه على منظومة خاله الشيخ محمد سالم ولد عدود -رحمه الله تعالى- في الاعتقاد التي قدّم بها نظمه لمختصر خليل.

(٢) كما يقوله حاتم العوني، انظر كلامه والردّ عليه في مقال «نقض دعوى الدكتور حاتم العوني -وفّقه الله- في أن مذهب الأشعرية لا يختلف عن تقرير ابن تيمية في مسألة التحسين والتقبيح العقليين»، منشور في ملتقى أهل الحديث.

أهم نتائج البحث

١- «النشاط الأشعري المعاصر» اسم لتوجُّهٍ ديني ظهر في السنوات الأخيرة، من أبرز رموزه علي جمعة، وأسامة الأزهري، وسعيد فودة، وعلي الجفري، وعمر بن حفيظ، وسيف العصري، ونزار حمادي، وجلال الجهاني، وتتوزع انتماءات أصحابه على بلدان متنوعة؛ مصر واليمن والأردن، وتونس وليبيا، والكويت.

٢- امتاز «النشاط الأشعري المعاصر» بثلاث ميزات: النشاط والحركة، والقابلية للتوظيف السياسي، والعدائية لعدد من أئمة الحديث ولشيخ الإسلام ابن تيمية خاصّةً.

٣- لـ«النشاط الأشعري المعاصر» مؤسسات متعددة، تُعنَى بنشر خطابه، كما أن لرموزه نشاطًا إعلاميًّا في القنوات الفضائية وفي شبكات التواصل الاجتماعي، ونشاطًا في مجال التحقيق والتأليف. وقد تناولنا في البحث النشاط الإعلامي والتحقيقي والتأليفي بشيء من التفصيل.

٤- لـ«النشاط الأشعري المعاصر» قابلية للتوظيف السياسي، واستعماله أداة في وَأْدِ روح المقاومة، التي تمثل السلفية رافدًا لها، ويحرص «النشاط الأشعري المعاصر» لدى تلقِّيه الدعم من القوى الغربية أو المحلية الخارجة عن شرائع الإسلام بتوصيف علاقته بأنها علاقة لا تصل إلى درجة التبعية وتلقي الأوامر أو التوجيه أو الإملاء.

٥- لـ«النشاط الأشعري المعاصر» موقف عدائي من شيخ الإسلام ابن تيمية، فهم ينسبونه إلى البدعة والتجسيم، مُقلِّدِين في ذلك بعض شيوخ الأشعرية في عصر ابن تيمية كتقي الدين السبكي وولده تاج الدين، أو معتمدين على تفسيراتهم لبعض نصوصه وكلامه، والتجسيم مختلَف في كفر صاحبه عندهم، وهم لا يختارون تكفير ابن تيمية، ويدَّعِي بعضهم تراجعه وتوبته، لكنهم ينشطون في ذمِّه والتنفير عنه، والتحذير منه، ويجعلونه خطرًا على عقائد المسلمين، ويجعله بعضهم مصدرًا من مصادر التطرف والإرهاب في الوقت المعاصر.

٦- يتكون الخطاب الذي يتبناه «النشاط الأشعري المعاصر» من ثلاثة مكونات يعدها «النشاط الأشعري المعاصر» مكونات لمفهوم السُنِّيَّة، وهي: الدعوة إلى المذهب الأشعري أو الماتريدي في الاعتقاد، والدعوة إلى المذاهب الأربعة في الفقه، والدعوة إلى الطرق الصوفية في السلوك.

٧- يَعُدُّ «النشاط الأشعري المعاصر» العناية بعلم الكلام من الواجبات الكفائية التي ضُيِّعَت في هذا العصر، ويُعْلُونَ مِن شأنه، ويرون فيه صلاحية لمخاطبة جميع أصناف الناس، بمن فيهم العوام، ويرون فيه الإجابة عن الأسئلة والتشكيكات العقدية المعاصرة.

٨- يدعو «النشاط الأشعري المعاصر» إلى تنويع طرق الخطاب العقدي، بالمخاطبة بالأدلة الكلامية العقلية، والأدلة النقلية، وإلى مخاطبة كل صنف من الناس بما يؤثر فيهم. وقد أوردت في البحث نصًّا للفخر الرازي يبين فيه تعذر مخاطبة العوام بصريح المذهب الأشعري.

٩- يدفع «النشاط الأشعري المعاصر» وصف الابتداع عنه بدعوى وقوع التأويل من السلف، وبدعوى انتساب أئمة من المحدثين والفقهاء للمذهب الأشعري.

١٠- يتفاوت رموز «النشاط الأشعري المعاصر» في موقفهم من تحديد درجة الاختلافات داخل المذهب الأشعري، والتوجه العام لديهم هو نفي وجود اختلاف حقيقي داخل المذهب.

١١- يتفاوت رموز «النشاط الأشعري المعاصر» في فهم علم الكلام واشتغالهم فيه.

١٢- يدعو «النشاط الأشعري المعاصر» إلى إحياء المذهبية وفقًا للمنهجية المتبعة لدى متأخري أتباع المذاهب، وينتقدون اللامذهبية انتقادًا شديدًا.

١٣- لبعض رموز «النشاط الأشعري المعاصر» تصريحات وفتاوى تخالف الطريقة المذهبية المعلَن عنها في تلقِّي الأحكام الفقهية، ويظهر ذلك بشكل واضح في كثير من تصريحات وفتاوى علي جمعة، التي لقيت انتقادًا من منسوبي «النشاط الأشعري المعاصر» أنفسهم.

١٤- يدعو «النشاط الأشعري المعاصر» إلى بدعٍ خطيرة تتعلق بالسلوك، أخطرها الاستغاثة بغير الله تعالى.

١٥- يعتني «النشاط الأشعري المعاصر» بالدعوة إلى بدعة المولد عناية خاصة، ويستدلون لها، ويجيبون عن حجج مانعيها، ويشيعون كلام العلماء الذين أجازوها، وفي كلام بعضهم إشارات إلى خلل في محبة النبي ﷺ لدى من يمنعها.

١٦- يرفض «النشاط الأشعري المعاصر» القول بوحدة الوجود الذي يقول به الاتحادية كابن عربي وابن سبعين والتلمساني، لكن رموزه يتفاوتون في موقفهم من ابن عربي، بناء على الاختلاف في دلالة كلامه على القول بوحدة الوجود، ويسعى

سعيد فودة إلى تخليص الصف الداخلي الصوفي الأشعري من هذا القول أو الاقتراب منه.

١٧- يتفاعل «النشاط الأشعري المعاصر» مع الوسط الفكري، الإسلامي وغير الإسلامي، ويتخذ مواقف من الاتجاهات النشطة في الساحة، كالسلفية المعاصرة، والحركات الإسلامية، والتنظيمات القتالية، ومدارس تجديد الخطاب الديني والتنوير، والشيعة الإثني عشرية.

١٨- يقف «النشاط الأشعري المعاصر» موقفًا عدائيًّا شديدًا من المدرسة السلفية المعاصرة، ويرى أنها مدرسة شاذة، نشأت في حقبة الاستعمار، وانقطعت عما كان عليه المسلمون عبر القرون السالفة، ولا تُمَثِّل إلا جزءًا يسيرًا من الأمة، ويرونها مدرسةً تتبنى القول بالتجسيم في الاعتقاد، وبدعة اللامذهبية في الفقه، وموقفًا شاذًّا من التصوف، ويصفون رموز المدرسة السلفية المعاصرة بالجهل، ولا يرون لهم أي سلف معتبر، بل هم في نظرهم ورثة للكرامية واليهود ومجسِّمة الحنابلة، فلا يرون أي شرعية لوجود هذه المدرسة، ويدعون عليها بالهلاك.

١٩- يدَّعِي «النشاط الأشعري المعاصر» أن السلفية المعاصرة ليست امتدادًا للحنابلة، ونشطت فئة متصلة بـ«النشاط الأشعري

المعاصر» باسم الحنابلة الجدد تدعي اختطاف السلفية للمذهب الحنبلي، وترصد الاختلافات العقدية والفقهية الجذرية بين أقوال الحنابلة أو معتمد أقوالهم وبين السلفية المعاصرة، وتدعو للتماهي بين المذهب الحنبلي والأشعري.

٢٠- يسعى «النشاط الأشعري المعاصر» إلى إشاعة الردود على السلفيين وذلك بالتأليف أو بالكتابة والنشر في شبكة الإنترنت.

٢١- ينسب «النشاط الأشعري المعاصر» ظاهرة التطرف للسلفية، ويعد داعش نتيجة حتمية للسلفية.

٢٢- يتكلم «النشاط الأشعري المعاصر» في ظاهرة التطرف بقصد إضعاف رصيد خصومهم بسبب ديني أو سياسي، ولذلك يربطها بابن تيمية وسيد قطب.

٢٣- يشيع لدى «النشاط الأشعري المعاصر» وصف الحركات الإسلامية بالتلاعب بالدين، لكونهم بحسب دعواهم يستعملون الدين لتحقيق أغراضهم السياسية.

٢٤- يقف رموز «النشاط الأشعري المعاصر» بالجملة من مدرسة التنوير الإسلامي نفس الموقف السلبي الذي وقفه الكوثري ومصطفى صبري في النصف الأول من القرن الماضي، ولهم في الردِّ على هذه المدرسة عددٌ من الكتابات.

٢٥- يدعو «النشاط الأشعري المعاصر» إلى التعايش مع الرافضة والتعاون معهم على المتفَق عليه، ويقبلون الدعوة إلى التقريب بشروط، ويتفاوتون في السير على التقرير الأشعري التقليدي في عرض قضايا الخلاف بين الأشعرية والرافضة، وأبعدُهم عن ذلك أحمد الطيب الذي يدَّعِي أن الاختلاف مع الرافضة كالاختلاف بين المذاهب الفقهية.

٢٦- يرفض «النشاط الأشعري المعاصر» نشر مذهب الشيعة الإثني عشرية في بلاد السنّة، ويرفض مبدأ تصدير الثورة الذي تبنته إيران.

٢٧- «النشاط الأشعري المعاصر» محجوبٌ بعداوته للسلفية عن التصدي للمشروع الإيراني والخطر الرافضي في المنطقة، وهو ما يفسِّر الوقوف ضد الثورة السورية، ويصرح نزار حمادي بأن التصدي للرافضة لا يتم إلا بالقضاء على من يسميهم الوهابية.

٢٨- ثمة مسالك غير صحيحة في التعامل مع «النشاط الأشعري المعاصر»، منها الاستسهال في الردود دون بذل الوسع في تحرِّي أقوال الأشعرية وفهمها، ومنها: التوسع في قراءة كتب المبتدِعة دون الانضباط الفقهي، ومنها تجاوز قواعد العلم من أجل وَهْم التقريب مع المذهب الأشعري، بدعوى أن اختلاف أهل السنة معهم غير موجود أو غير حقيقي.

أهمّ التوصيات

١- ضرورة كتابة دراسات وبحوث نقدية حول «النشاط الأشعري المعاصر». ومن المقترحات:

- بحث تقييمي للمستوى العلمي لرموز «النشاط الأشعري المعاصر» في العلوم العقلية التي يدَّعون التقدُّم فيها.
- بحث ينقض دعاويهم انتسابَ الأئمة لمذهبهم ممن سلموا من بدعتهم.
- بحث ينقض دعاويهم حول تأويل السلف.
- بحث يبين الموقف الحنبلي من الأشعرية.
- بحث حول دعواهم أنهم أكثرية الأمة.
- بحث حول دعاويهم ضد الحركات الإسلامية.

٢- ضرورة إحياء المنهجية الصحيحة في تلقِّي العلوم الشرعية، بما في ذلك إبراز أهمية الدليل العقلي في الاعتقاد، وإبراز الموقف الرشيد من قضية التمذهب الفقهي، وإبراز التراث السلفي في قضايا السلوك وأعمال القلوب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع

١. الإسلام الديمقراطي المدني (الترجمة العربية): شيريل بينارد، تنوير للنشر والإعلام، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م – ١٤٣٥هـ.

٢. أسنى المطالب شرح روض الطالب: لزكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة ولا تاريخ.

٣. الإشارة إلى مذهب أهل الحق: لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق محمد السيد الجليند، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤. الإعلام بقواطع الإسلام: لابن حجر الهيتمي، دار المنهاج بجدّة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٥. إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان: عبد الله الصديق الغماري، مطبعة الإخوان المسلمين بمصر، بدون طبعة ولا تاريخ.

٦. إنباء الغمر بأبناء العمر: لابن حجر العسقلاني، حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

٧. الانتصار في الرد على القدرية المعتزلة الأشرار: ال
يحيى بن أبي الخير العمراني، من منشورات عمادة ال
العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم (٢٧)،
طبع أضواء السلف ١٤١٩هـ.

٨. الإنسانية قبل التدين: علي الجفري، دار الفقيه للنشر والتو
بأبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

٩. أهل السنة الأشاعرة (شهادة علماء الأمة وأدلتهم):
وإعداد حمد السنان وفوزي العنجري، دار الضياء للن
والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٠. إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة
الكلام: لابنه محمد، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة،
٢٠٠٦م.

١١. بدّ العارف: لابن سبعين الاتحادي، تحقيق وتقديم الدكتور
جورج كثورة، دار الأندلس ودار كندي ببيروت، الطبعة
الأولى، ١٩٧٨م.

١٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكاني، دار
المعرفة ببيروت.

١٣. البدعة الإضافية: دراسة تأصيلية تطبيقية، سيف العصري، دار
الفتح للنشر والتوزيع بعمان، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٤. البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة: محمد زاهد الكوثري، مطبعة السعادة بمصر.

١٥. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: لابن تيمية، مجموعة من المحققين، من منشورات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٦هـ.

١٦. تاريخ الكويت: عبد العزيز الرشيد، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت، ١٩٧٨م.

١٧. تاريخ علماء بغداد: لابن رافع، صححه وعلق حواشيه عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٨. تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية: للقطب الشيرازي، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه).

١٩. تحفة المريد على جوهرة التوحيد: للبيجوري، تحقيق علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٠. تدعيم المنطق: سعيد فودة، دار البيروتي بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.

٢١. التسعينية: لابن تيمية، تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٢. تقرير عن شؤون التعليم والقضاء (تقرير مقدم لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله سنة ١٩٤٩م): أحمد محمد شاكر، اعتنى به أشرف بن عبد المقصود، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٣. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: لأبي بكر الباقلاني، تحقيق عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤. تهذيب شرح السنوسية: سعيد فودة، دار الرازي بعمّان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٥. جامع المسائل، المجموعة الأولى: لابن تيمية، تحقيق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦. جامع المسائل، المجموعة الثامنة: لابن تيمية، تحقيق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٢٧. جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام: للبرزلي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢٨. جواب الاعتراضات المصرية على الفُتيا الحموية: لابن تيمية، تحقيق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٩. جولات في الفقهين الكبير والأكبر: سعيد حوّى، مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٠. حاشية المطيعي على شرح الدردير: لمحمد بخيت المطيعي الحنفي، بدون طبعة ولا ناشر ولا تاريخ.

٣١. الحاوي للفتاوي: للسيوطي، دار الفكر ببيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٢. الحرية الدينية في الإسلام: عبد المتعال الصعيدي، دار الكتاب المصري بالقاهرة ومكتبة الإسكندرية ودار الكتاب اللبناني ببيروت، ٢٠١١م.

٣٣. الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين: أسامة السيد الأزهري، دار الفقيه للنشر والتوزيع بأبو ظبي، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

٣٤. حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي: لليوسي، تقديم وتحقيق وفهرسة حميد حماني اليوسي، مطبعة دار الفرقان للنشر الحديث بالدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

٣٥. درء تعارض العقل والنقل: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

٣٦. الدرة المضية في الرد على ابن تيمية: للتقي السبكي، عُنِيَ بنشرها حسام الدين القدسي، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٤٧هـ.

٣٧. دفع شبه من شبّه وتمرّد: للحصني، المكتبة الأزهرية للتراث عن النسخة الوحيدة للكوثري، ٢٠١١م.

٣٨. رسالة في إثبات الواجب: للجلال الدَّوَّانيِّ، تحقيق محمد أبوغوش، دار النور المبين بعمّان، الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م.

٣٩. رسالة في الاعتقاد، للبخاري الحنفي، اعتنى بها وعلق عليها سعيد فودة، دار الضياء للنشر والتوزيع بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٠. رسالة كلمة في السلفية الحاضرة: للدجوي، مطبوعة مع رسالة أخرى اعتنى بهما أبو علي المالكي، دار المصطفى بهولندا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤١. روض الطالب ونهاية مطلب الراغب: للمقري، تحقيق وتعليق خلف المطلق، دار الضياء بالكويت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٢. السادة الحنابلة واختلافهم مع السلفية المعاصرة في العقائد والفقه والتصوّف: مصطفى حمدو عليان، دار النور المبين للنشر والتوزيع بعمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٤٣. الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية: سعيد فودة، دار الذخائر ببيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٤٤. صفعات البرهان على صفحات العدوان: محمد زاهد الكوثري، قدم له وعلق عليه حسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي بعمّان، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٨م.

٤٥. الصوفية في حضرموت: نشأتها وأصولها وآثارها، لأمين السعدي، دار التوحيد للنشر بالرياض، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٩م.

٤٦. طالع البشرى على العقيدة الصغرى: لإبراهيم المارغني المالكي، اعتنى به نزار حمادي، دار الضياء للنشر والتوزيع بالكويت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٧. الطرق الصوفية دروب الله الروحية (التكيف والتجديد في سياق التحديث): حسن أبو هنية، مؤسسة فردريش إيبرت الألمانية بعمّان، ٢٠١١م.

٤٨. عداء الماتريدية للعقيدة السلفية: للشمس السلفي الأفغاني، مكتبة الصديق بالطائف، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٤٩. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: لتقي الدين الفاسي، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٥٠. العقيدة النظامية: لأبي المعالي الجويني، تحقيق محمد زاهد الكوثري.

٥١. عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى: عبد الله الصديق الغماري، دار عالم الكتب ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٢. العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي: حياته وآثاره: محمد تقي مدرس رضوى، تعريب: علي هاشم الأسدي، مؤسسة الناشر التابعة للآستانة الرضوية بطهران، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

٥٣. عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد: للسنوسي، مطبعة جريدة الإسلام بمصر، سنة ١٣١٦هـ..

٥٤. الغنية في الكلام: لأبي القاسم الأنصاري، دراسة وتحقيق قسم الإلهيات من إعداد مصطفى حسنين عبد الهادي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٥٥. الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيتمي، دار الفكر.

٥٦. الفتاوى الفقهية الكبرى: لابن حجر الهيتمي، جمعها الفاكهي المكي، المكتبة الإسلامية.

٥٧. الفتوحات المكية: ابن عربي الأندلسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٨. القول التمام بإثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام: سيف العصري، دار الفتح بعمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٥٩. الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية: سعيد فودة، دار الرازي بعمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٦٠. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية المعروفة بنونية ابن القيم: لابن القيم قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق وتعليق محمد العريفي ومن معه، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٦١. مبدأ العلية بين النفي والإثبات: أحمد الطيب، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦٢. مجمع الآداب في معجم الألقاب: لابن الفوطي، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٦٣. مجموع الفتاوى: لابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية.

٦٤. المختصر الكلامي: لابن عرفة، تحقيق وتعليق نزار حمادي، دار الضياء للنشر والتوزيع بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٦٥. مستقبل العلاقة مع الشيعة: سعيد فودة، دار النور المبين، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٦٦. مشكل الحديث وبيانه: لأبي بكر ابن فورك، عالم الكتب ببيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٦٧. المطالب العالية من العلم الإلهي: للفخر الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦٨. معالم السلوك للمرأة المسلمة: علي الجفري، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٦٩. مفاتيح الغيب (تفسير الرازي): للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٧٠. مقالات الكوثري: محمد زاهد الكوثري، المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

٧١. مقالات في تناقضات الأشعرية: محمد براء ياسين، دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٧٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: لابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٧٣. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين: مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

٧٤. نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى قبل الآخرة: محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية بالقاهرة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

٧٥. النور المبين في قواعد عقائد الدين: لابن جزي الغرناطي، اعتنى به نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة بتونس ودار الضياء بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٧٦. الوافي بالوفيات: للصفدي، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

المواقع على الشبكة العالمية:

١. صفحة سعيد فودة على الفيس بوك: https://web.facebook.com/saeedfodeh

٢. صفحة سيف العصري على الفيس بوك: https://web.facebook.com/saifalasri

٣. صفحة علي الجفري على الفيس بوك: https://web.facebook.com/alhabibali

٤. صفحة نزار حمادي على الفيس بوك: https://web.facebook.com/nizar.hamadi

٥. موقع الحبيب علي الجفري: www.alhabibali.com.

٦. موقع دار الإفتاء المصرية: http://dar-alifta.org

٧. موقع عربي ٢١: com.https://arabi21

٨. موقع قناة الإرث النبوي: http://www.alerth.com.

٩. موقع ملتقى أهل التفسير: https://vb.tafsir.net.

١٠. موقع ملتقى أهل الحديث: www.ahlalhdeeth.com/vb.

١١. موقع منتدى الأصلين: www.aslein.net.

١٢. موقع مؤسسة طابة: http://www.tabahfoundation.org.

الصحف والمجلات:

١. جريدة اليوم السابع المصرية.

٢. صحيفة الأهرام المصرية.

٣. صحيفة الغد الأردنية.

٤. صحيفة الوطن المصرية.

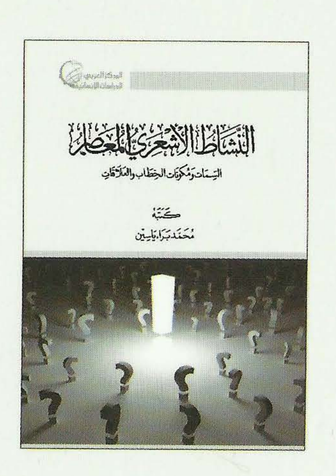
٥. مجلة البيان.

٦. مجلة الرسالة.

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	٥
مدخلٌ مهمّ	١٠
الفصل الأول: سمات «النشاط الأشعري المعاصر»	١٥
المبحث الأول: القابلية للتوظيف السياسي	١٧
المبحث الثاني: النشاط والحركة	٣٧
المبحث الثالث: العدائية لشيخ الإسلام ابن تيمية	٦٠
الفصل الثاني: مكونات الخطاب الأشعري المعاصر	٨١
المكوّن الأول: الدعوة إلى اتِّباع المذهب الأشعري والماتريدي في الاعتقاد	٨٨
المكوّن الثاني: الدعوة إلى تقليد المذاهب الأربعة في الفقه	١٠٣
المكوّن الثالث: الدعوة إلى الطرق الصوفية في السلوك	١٠٩

الفصل الثالث: المواقف والعلاقات	١١٩
المبحث الأول: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من مدرسة التنوير الإسلامي	١٢١
المبحث الثاني: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من المدرسة السلفية المعاصرة	١٢٩
المبحث الثالث: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من الرافضة	١٥٢
المبحث الرابع: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من بعض الحركات الإسلامية	١٦٠
المبحث الخامس: موقف «النشاط الأشعري المعاصر» من تنظيمات الغلاة القتالية	١٦٩
خاتمة	١٧٢
أهم نتائج البحث	١٧٥
أهمّ التوصيات	١٨٢
قائمة المراجع	١٨٣





المركــز العــربي للدراسات الإنســانية: القاهرة
١٢ شارع رفــاعة - متفرع من ش الخليفة المأمون
مصر الجــديدة - نقال : (٠٠٢٠١٠٥١٢٥٩٥٦)
فاكس : (٠٠٢٠٢٢٤٥٢٢٨٠١)
هاتف: (٠٠٢٠٢٢٤٥٣٥٤٢٢)